



Bibliotheca Alexandrina



0137254

ذخائر الغرب

٣٩

المنتخب
من

شعرا بن زاكور

عمل

عبدالله كنون الحسنى



دار المغارف بمط

١٩٦٦

ذخائر العرب

٣٩

المنتخب
من

شعر ابن زاكور

عمل

عبد الله كنون الحسني



دار المعارف بمصر

١٩٦٦

ملنزم الطبع والنشر : دار المعارف بمصر - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.ع.م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

قالَ عليه الصلاة والسلام :

« إِنَّ من البيان لسحراً ،
وإن من الشعر لحكمة »

في الأدب المغربي

ظَلَّتِ الآدابُ المغربيةُ منسيَّةً طيلةَ الثلاثةِ عشرَ قرناً الماضية ، وكان
هناك عاملان يتعاونان على بقائها مغمورة لا تَلُمَّتْ نظرَ أحد ولا تستشير
اهتمام باحث .

أولهما : انصراف المؤرخين المغاربة سواء منهم مؤرِّخو السياسة ومُؤرِّخو
العلم عن تسجيل الناحية الأدبية من تاريخ الفكر المغربي وإعطائها ما تستحقه
من العناية والدرس والتمحيص ! بل وتعمد إغفالها ، وغمطها وهضمها ،
فبينما نجد الألقاب الفخمة والحلي الضخمة تُخلع على أبسط الناس تفكيراً
وفهماً وأقلهم معرفةً وتحصيلاً ، نرى بالعكس من ذلك أهل الأدب والبيان ،
وذوى الملكة واللسان ، إذا سمح غرورُ كُتَّاب الطبقات بذكرهم ! وقليل ما
يسمح بذلك ! : أوصافهم ضئيلة ونعوتهم هزيلة لا تزيد على « الأريب
اللبيب والحاذق النجيب » وما إليها ، ثم في غالب الأحيان يقع الاختصار
على أسمائهم من غير إلام بتاريخ الولادة ولا الوفاة ، فأحرى النشأة والحياة ،

وأحسنهم حظاً وأوفاهم قسماً مَنْ يثبتون له قطعة من شعره أو نُبذة من كلامه تكون في الغالب الأعمُّ مُحرفة مصحفةً لا تُقرأ إلاَّ بمشقةٍ وتعَب .

فماذا يكون في هذا الإهمال من التشجيع والتنشيط للأدب وأهله ؟

ثانيهما : اختلاط تاريخ أدب المغرب والأندلس وتعود الناس على نسبة كلِّ فضل وعبقريّة للجزيرة ، بداعي النبوغ العظيم الذي أبداه أهلها في العلوم والآداب ، ثمَّ فقدان ذلك بفقدانها وضياعه بضياعها ، فصار الحنين إلى عهد وصالها والتأسف على ما كان من فراقها يبعثان الناس على اعتبارها وحدها مصدر النبوغ والعبقريّة وينسبون إليها الفضل كلّهُ ، ما كان لها حقيقةً وما كان لغيرها من أهل هذه العُدوة بالخصوص في المغرب الثلاثة .

ولم يكن المؤرّخون فيما مضى يميّزون بين أهل الأقطار المختلفة وأصولهم وأجناسهم . بل كلُّ مَنْ حلَّ في بلدةٍ سواء أقام بها أو مرَّ عليها مُروراً فهو عندهم من أهلها والمنسوبين إليها ! وبذلك دَخَلَ كثيرٌ من النبغاء المغاربة في عداد رجال الأندلس وعُدُّوا من مفاخرها وحمل بعضهم أسماء النسبة إلى بلادها المختلفة ! كالقُرطبي والأشبيلي والغرناطي ! بينا همَّ إنما كانوا موظفين فيها أو ذهبوا إليها سفراء أو نحو ذلك ، وخصوصاً في العصر الموحدى .

ولا نزال نقف في الفينة بعد الفينة على أفراد ممَّن أدمجهم التاريخ الأندلسي في أبناء الجزيرة وهمَّ من أصلاء أبناء المغرب الذين يحقُّ بهم الافتخار ممَّا يزيدنا إيماناً بهذه الحقيقة الثابتة .

وعلى كلِّ حال فقد عرف أبناء المغرب أخيراً هذا الأمر وأخذت الأقلام المثقفة تُعالجه من شتى النواحي ، وصدرت بحوث مهمّة في هذه القضية ! وكان لهذا العاجز اهتمامٌ أوّلٌ بذلك ، حيث عكف بضع سنين على جمع

ما تفرق من الآثار الأدبية المغربية الخالصة ودروس أطوار الفكر المغربي وتميز الشخصيات المغربية الكبيرة ! ثم أخرج ذلك للناس في شكل كتاب جامع مبوب بحسب المباحث المهمة ومقسّم على العصور التاريخية ، هو كتاب « النبوغ المغربي » المعروف ، وقد تلقته الدوائر العلمية النزيهة في الشرق والغرب بقبول حسن واعتبرته بحثاً لتاريخ المغرب الفكري أو وضعاً له على الأصح ، ثم نُقل إلى اللغة الإسبانية ونُشر سنة ١٩٣٩ ، وإلى الإنجليزية سنة ١٩٤٠ ، ونال المؤلف عليه لقب ! الدكتورة الفخرية ! من جامعة مدريد المركزية في دجنبر عام ١٩٣٩ .

ولا تنتهي أعمال الإحياء للأدب المغربي عند هذا الحد ، فهناك مشاريع مهمة ستنجلي عن نتائج طيبة في هذا الباب متى وجدت الإقبال الذي تستحقه من شباب المغرب المتعطش إلى معرفة تاريخ بلاده ، ومفاخر أجداده ، والتشجيع الواجب ممن بيدهم مقاليد الأمور إذا كانوا يريدون حقيقة خدمة الثقافة المغربية والتاريخ العام لهذا القطر .

ومن جملة هذه الأعمال نشر هذا المنتخب من شعر ابن زاكور ، فإنه لن يُخدم الأدب المغربي بمثل وضع مجموعات منتخبة من آثار أعلامه بين أيدي الباحثين والشباب ، فيجد أولئك مادةً كاملةً تُعينهم على مواصلة أبحاثهم ويجد هولاء وسيلةً جديدةً للمتاع والمباهاة !

ولنقدم بين يدي الشعر ترجمة الشاعر ، فإن معرفة القائل مما يُعين على فهم القول وتقديره بقدره .

ترجمة ابن زاكور

أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد ابن زاكور الفاسي ، من عائلة ابن زاكور الشهيرة بفاس : العالمُ الأديبُ الواعية ، مفخرةُ عصره وجيله ، ونابغةُ بلده وقبيله ، كان كاتباً وشاعراً ولغوياً ومؤلفاً من أشهر مؤلفي الآداب العربية من المغاربة .

وُلِدَ ونشأ بفاس وأخذ عن جُلَّة مشايخها : كالشيخ محمد بن عبد القادر الفاسي وأحمد بن الحاج والقاضي بردلة وأبي عبد الله القُسمطيني وعبد السلام القادري وغيرهم ، كما أخذ بها عن أبي علي اليوسى لما قدم إليها سنة ١٠٩٥ ، وبمراكش عن أبي العباس العطار ، فقد أخذ عنه أرجوزة ابن مينا في الطب وقد استدعى منه قراءتها بأبيات يقول في أولها :

ماذا على العطار لو أهدى لنا نفحاته من جُونة الأرجوزة ؟

وأخذ بتطوان عن رجلها الفذ وإمامها الأوحد الشيخ علي بركة ، وبالجزائر عن مفتيها الشيخ محمد بن سعيد قدورة والشيخ عمر المانجلاتي ومحمد بن عبد المؤمن الشريف وغيرهم .

أمَّا الشيخ الإمام عبد القادر الفاسي فلم يأخذ عنه إلا تبرُّكاً بالجلوس بين يديه في زمن الصبا خلافاً لما عند بعضهم ، كما أخبر بذلك عن نفسه في رحلته حيث قال : « فأمَّا البحرُ الزاخرُ ، والطودُ الشامخُ الراسي ، الحبرُ الماهر : مولانا أبو محمد سيدي عبد القادر الفاسي رضي الله عنه وأرضاه ، وبلدِيم المغفرة والرضوان أسقاه ، فقد كنتُ أجلسُ لساعه متبرِّكاً ، أيام

كنتُ في أحلام الصبا مرتبكاً ، وأزورُ مجلسه العالى ، وجيد نجابتى غير
حالى ، وأتيمُّنُ في ابتداء المتون ، بخط يده الميمون ، أسأل الله عليه من
شآبيب الرحمة كل هتون .

قُلْتُ : ومن هنا يمكنُ أن نأخذَ بالتقريب تاريخَ ولادته المجهولة ، فإنَّ
الشيخَ عبد القادر الفاسى توفى سنة ١٠٩١ ، فلو فرضنا أنَّه كان حينذاك
في سن الثانية عشرة أو الثالثة عشرة وهى السنُّ المقدَّرة لنجباء الأولاد الذين
يفرغون من حفظ القرآن ويعكفون على قراءة المتون العلمية ، لكانت ولادته
فيما بعد ١٠٧٥ ، وربما يؤكِّد ذلك أنَّه توفى مختصراً في ٢٠ محرم فاتح
عام ١١٢٠ كما ينبئُ عن ذلك قول ابن الطيب العَلَمى في رثائه :

قضى أخو النظم والنثر ابن زاكور فجادَ دمعى بمنظوم ومنثور
وامتدَّ شوقى بمقصودِ الحياة له ما حيلتى بين ممدود ومقصودٍ؟
فقوله « بمقصودِ الحياة له » دليلٌ على اختصاره ، واختطاف المتون له
في عنفوان العمر وابتدائه ، أى حوالى الأربعين أو بعدها بقليل .

ومع ذلك فإنَّه ما مرَّت سنتان على تاريخ وفاة الإمام عبد القادر الفاسى
الذى وصف نفسه فيه بعطل جيد نجابته ، حتى كان ينظم الشعر الجيد
في مدح أشياخه ويتحينُ فرصَ الختمات المتوالية للمتون العلمية فينشدُ على
عادة نجباء التلاميذ قصائد بليغة في الموضوع يُعلن بها عن نفسه قبلما
يشيد بمدح شيوخه .

فعرِفت من ذلك الحين مكانته في الأدب واشتهر نبوغه في نظم الشعر
وصار ممَّن يُشارُ إليهم بالبنان ، بل إنَّ في ديوانه ما يدلُّ على تفتُّق قريحته
بالنظم قبل هذا الإبان وهى قطعة شعر قالها بتطوان في سنة ١٠٩٢ يستعيرُ
بها كتاباً من أحدِ الأدباء .

وقد رأيت أنَّه رحل إلى تطوان والجزائر ومرَّ أكُش وأخذَ عمن كان بها من

أهل العلم ، ونزید أنَّ رحلاته إلى تطوان كانت قد تکررت ، وإن كانت هذه التي تاریخها في عام ١٠٩٢ هي أولها على ما نطن ، ثم رحل إليها في سنة ١٠٩٣ ومنها إلى الجزائر في السنة نفسها وبقي بها إلى رجب من عام ١٠٩٤ ثم عاد إلى تطوان وكان بها في شعبان من العام نفسه ولا ندري : هل رحل إليها بعد ذلك أم لا ؟ لكن الذي لا بد من التنبيه عليه هو أنَّ رحلاته هذه لم يكن الباعث الأول عليها هو طلب العلم كما قد يُظن ، بل إنَّ هناك باعثاً عائلياً هو الذي كان يزعج أديبنا للترحل في سنه المبكرة إلى تطوان كما يدل عليه قوله في الرحلة بعد رجوعه من الجزائر : «ولما حللت بتطوان حرسها الله وساعدني جدي ، وزرت ضريح جدي ، وشمّت غرر أهل ودي ، انقشعت سحائب وجدی ، وأنفقت فيها من الشعر على قبر وجدی . . . : » فمن هذه الفقرة نعلم أنَّه كان له بتطوان روابط عائلية وشائج أهلية هي التي كانت تبعثه حيناً بعد حين على تعهد تلك الديار وقصد ذلك المزار كما لا يبعد أن يكون الأمر كذلك بالنسبة إلى الجزائر أيضاً ، لأنَّ أولاد ابن زاكور كانوا بها موجودين ، وهو نفسه لا يذكر في رحلته أنَّه خرج بقصد طلب العلم وإنما يقول : «لما حلّ ببلد كذا أخذ عن فلان وفلان إلخ .»

وعلى كل حال فقد حُبب إليه بعد ذلك الارتحال وسهل عليه الانتقال ، فصار جوابة أقطار ، وحلف أسفار ، وأكثر ما كان يشد الرحلة لزيارة أضرحة الصالحين ومشاهد العارفين كالشيخ عبد السلام بن مشيش وأبي يعزى ومولاي إدريس ، وكثيرين سواهم ممن يطول ذكرهم ، وله فيهم القصائد المحبرة والمدائح المنورة .

ومما لا شك فيه أنَّ هذه الرحلات كانت من العوامل القويّة في تكوين

شخصية المترجم وتكمل نفسه بما لم يكن له لو اقتصر على الأخذ ببلده ولزم كسر بيته كما يفعل كثير من طلبة العلم في زمنه .

ففضلاً على أنه درس علوماً جمّة على كثير من الأئمة فإنه قد وسّع دائرة مداركه بمشاهداته في تلك البلاد وما جرياته ، فهذه أوصافه « لكيتان » من المنازه البديعة بتطوان ، وأوصافه للبحر وأمواجه ، في حالتي هدوئه وهياجه ، وكذا وصفه لهجوم « العدو الكافر على بلاد الجزائر » وكل ما صدر عنه من شعر حزين في الشوق والحنين إلى تلك المعاهد وإخوانه بها ، إنما ذلك من بركات هذه الحركات ونتائجها المحسوسات .

ثم هناك عامل آخر أثر جداً في توجيهه الأدبي وطبعه بهذا الطابع القوى الذي ظهر به كعالم لغوي يشرح ديوان الحماسة ولامية العرب ويفسر غريبهما وإشارتهما وأمثالهما إلى غير ذلك من نظم عدّة قصائد على مذاهب شعراء البادية ومن نحا نحوهم من علماء اللغة مرتكباً فيها أنواع الغريب وملتزماً للقوافي الصعبة . كالثاء المثلثة والذال المعجمة ونحوهما . هذا العامل هو اتصاله بباني على اليوسى وأخذه عنه وكرعه من حياض معارفه الأدبية واللغوية ونسجه على منواله في شعره ، فإن أبا على كان ريان من علوم اللغة والأدب ناسلاً إلى فنونهما من كلّ حذب وقد أتى في شعره من ذلك بكلّ غريب وامتلأ ديوانه بما فيه متعة للغوي والأديب ، وحسبك بداليتة « عرج بمنعرج الهضاب » فإنها قد احتوت على فنون كثيرة من علم الأدب فضلاً عن اللغة . وقد كان مترجمنا معجباً بها وقرأها على ناظمها ومدحها غير ما مرة ، فكيف لا يتأثر بأسلوبها ويضرب على نغمة صاحبها وهو يملأ من نفسه مكاناً عظيماً وينزل من قلبه منزلاً كريماً ؟

بل لقد أشار هو نفسه إلى هذا التأثير العظيم باليوسى وأنه فتح عينيه

على ما لم يكن رآه من قبل إذ غاية أمره أنه درس على مشايخ أعظم ما يحسنون
هو علم الفقه وما منه بسبيل ، ومن كان له منهم نظرٌ في علم البلاغة
والعربية فحسبه الإدراك والفهم لا التذوق والتأثر إلى حدّ الإنتاج والإنشاء
كما هو الحال في أبي على اليوسى ، وفرقٌ عظيمٌ بين مَنْ يفهم الشيء ويزاوله
وَمَنْ يفهمه فقط . ! هذا في نفسه فأحرى في غيره .

وهاك قول ابن زاكور في اليوسى :

«وَأَمَّا حَبْرُ الْأَخْبَارِ ، وَجُوهَيْنَةُ الْأَخْبَارِ ، وَزَيْنُ الْقُرَى وَالْأَمْصَارِ ،
القديم النظير في سائر الأقطار ، مَنْ أَسْعَدَ بِمَطَالَعِ أَنْوَارِهِ كَوَاكِبَ نُحُوسَى ،
مولانا أبو على سيدى الحسن بن مسعود اليوسى ، أَطَالَ اللَّهُ مَدَّتَهُ ، وَحَمَى
من نَوَائِبِ الْحَدَثَانِ حَوَظَتَهُ ، فَقَدْ وَرَدَ فِي شَوَالِ سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ لِهَذِهِ
الْحَضْرَةِ ، وَأَعَارَهَا بِقُدُومِهِ ابْتِهَاجًا وَنَضْرَةً . . . فَأَقَامَ بِهَا أَيَّامًا ، وَنَقَعَ
بِهَا لِكُلِّ ظِمَانٍ إِلَى وَرْدِهِ أَوَامًا ، وَأَعَادَ نِيرَانَ الْجَوَانِحِ عَلَى الْأَفْتِدَةِ بَرْدًا
وَسَلَامًا ، فَلَازِمَتْ مِنْهُ بَحْرًا زَاخِرًا ، وَنَظِمَتْ مِنْ نَفِيسِ فَوَائِدِهِ لَوْلَا فَاخِرًا : »

ومن قوله فيه نظماً والشاهد في الأبيات الأخيرة :

علامة الدنيا بلا ثنيا ومِصْقَعُهَا الْمُسَدَّدُ
بحرُ الشريعة والحقيقة فاضَ فيضاً ليس يُعْهَدُ
بين الهدى ومقاله ، وفعاله حِلْفٌ مُؤَكَّدُ
مَنْ ضَلَّ عَنْ أَعْلَامِهِ ، لَمْ يَدْرِ كَيْفَ اللَّهُ يُعْبَدُ
لَا يَعْرجن إلى العُلا ، مَنْ لَمْ يَلُذْ مِنْهُ بِمِصْعَدِ
لَا يَفْتَحَنَ بَابَ الْمُتَى ، مَنْ لَمْ يَفْزَمْ مِنْهُ بِمِثْلِدِ
يفرى دياجير الهوى ، مَنْ يَقْتَدِي مِنْهُ بِفِرْقِدِ

ويُجَارُّ من جمع العدا ، مَنْ ينتمى منه لفرد

إلى آخرها وهي طويلة ، وغيرها كثيرٌ ممَّا صرَّح فيه بأنَّه مدينٌ له بعِلْمه وعَمَله وأنَّه من مشكاة نوره اقتبس وبنفحات هديه انتعش بعد ما انتكس .

ثم بنظرة واحدة في ديوانيهما ومقارنة بسيطة بين شعريهما يقف الباحث على هذا التأثير المنوَّه عنه ، كما أنَّ مَنْ درس شعر ابن الطيب العَلَمي وصاحبه الشرقى يرى كثيراً من أثر ابن زكور فيهما بل إنَّ سَفَر الأول إلى تطوان والثاني إلى الجزائر ربَّما كان من الاقتداء بابن زكور وتتبع خطاه .

إنَّما ابن الطيب العَلَمي وصاحبه الشرقى لم ينهجا نهج ابن زكور في ارتكاب الغريب ولم يشدَّا عن ارتكاب مالوف الناس في وقتيهما كما أنَّ ابن زكور نفسه لم يكن يغلو في ذلك المذهب غلو اليوسى وإنَّما إله فيه آثارٌ معدودةٌ لعلَّه كان يريد أن يدلَّ بها على تضلُّعه من متن اللغة أكثر ممَّا يريد لها لذاتها وبعد ذلك يبتقى شعره في غالبه رقيقاً سهلاً مصفىً مهذباً كما ستراه .

وجُمْلَةُ القول أنَّ ابنَ زكور درس الفقه والحديث والأصول والتاريخ والأدب ، وبرز في علوم الأدب أكثر من غيرها وشارك في تكوينه عوامل مختلفة ، وكان ذا ملكة مطبوعة على الإنتاج وحافظة قوية ، حتَّى حكى القادري في « النشر » أنَّه كان يحفظ عدَّة تأليف منها : تلخيص المفتاح ، وجمع الجوامع ومختصر خليل ، وكافية ابن مالك وتسهيله ، وكافية ابن الحاجب ، وكلُّ هذا ممَّا مكَّن له أن يملأ في عالم الأدب فراغاً لم يُوجد مَنْ يشغله منذ وفاة عبد العزيز الفشتالي ويؤدى رسالته في إحياء علوم العربية التي بقيت مهملة منذ قرن كامل .

وقد عرف له معاصروه ذلك ولم يجحدوه فضله ، فممَّا حلَّاه به الشيخ على

بركة في إجازته له قوله :

« مَنْ شَبَّ بِهِ زَمَانُ الْأَدَبِ بَعْدَ الْهَرَمِ ، وَهَبَّ بِهِ أَوَانُ الْمَجْدِ وَالْحَسْبِ وَقَدْ
أَشْنَى عَلَى الْعَدَمِ ، الَّذِي رَكُضَ فِي مَضَامِيرِ الْبَلَاغَةِ صَافِنَاتُ جِيَادِهِ ، وَعَقْدُ
شُدُورِ الْبِرَاعَةِ عَلَى لِبَاتِ عَصْرِهِ وَأَجْيَادِهِ : الْجَهْدُ الْأَرِيبُ ، الْمَصْقَعُ الْأَدِيبُ ،
الثَّقَفُ اللَّقْنُ ، الْمُتَفَنُّ الْمَشَارِكُ الْمُتَقَنَّ ، الْفَقِيهِ النَّبِيهِ ، الزَّكِيِّ الْوَجِيهِ ،
ذُو الْفَضْلِ الْمَعْرُوفِ غَيْرِ الْمُنْكَورِ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَيِّدِي مُحَمَّدُ بْنُ قَاسِمِ بْنِ
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زَاكُورٍ إِيْلَخِ » .

ويعجبني تحلية ابن الطَّيِّبِ الْعَلَمِيِّ لَهُ فِي « الْأَنْبَسِ الْمَطْرَبِ » وَقَدْ
اشْتَمَلَتْ عَلَى أَوْصَافٍ شَتَّى وَتَضَمَّنَتْ الْإِشَارَةَ إِلَى كَامِلِ الْعُلُومِ . الَّتِي كَانَ
لَاِبْنِ زَاكُورٍ فِيهَا مَقَامٌ مَعْلُومٌ ، وَهِيَ :

« وَحِيدُ الْبَلَاغَةِ : وَفَرِيدُ الصِّيَاغَةِ : الَّذِي أَرَسَخَ فِي أَرْضِ الْفَصَاحَةِ أَقْدَامَهُ ،
وَأَكْثَرَ وَثُوبَهُ عَلَى حُلِّ الْمَشْكَلَاتِ وَإِقْدَامِهِ ، فَتَصَرَّفَ فِي الْإِنْشَاءِ . وَعَظَفَ
إِنْشَاءَهُ عَلَى الْأَخْبَارِ وَأَخْبَارَهُ عَلَى الْإِنْشَاءِ ، وَقَارَعَ الرِّجَالَ ، فِي مِيَادِينِ
الْإِرْتِجَالِ ، وَثَارَ فِي مَعْتَرَكِ الْجِدَالِ ، مَا شَاءَ وَجَالَ ، فَهُوَ الَّذِي بِاسْمِهِ فِي الْأَوَانِ
هُتِيفٌ ، وَهُوَ الَّذِي يَعْرِفُ فِي كُلِّ الْعُلُومِ مِنْ أَيْنَ أَكَلِ الْكِتِفِ ، جَلَسَ
لِلْإِقْرَاءِ فِي شِبَابِهِ ، فَأَتَى بَيْتَ التَّدْرِيسِ مِنْ بَابِهِ ، وَتَنَاسَى فِي الصَّلَاحِ
بِأَرْبَابِهِ . وَلَمْ يَصْبُ لِرَبُوبِهِ وَلَا رِبَابِهِ . فَتَكَلَّمَ فِي الْمَذْهَبِ . وَذَهَبَ فِي
التَّحْقِيقِ كُلِّ مَذْهَبٍ ، وَأَوْجَزَ مَا شَاءَ وَأَسْهَبَ ، وَطَاوَلَ فِي الْفُرُوعِ ابْنَ
الْقَاسِمِ وَأَشْهَبَ ، وَخَاضَ فِي الْمَعْقُولِ ، فَبَهَرَ الْعُقُولَ ، وَوَقَفَ التَّحْقِيقَ عِنْدَ
مَا يَقُولُ : وَتَصَدَّرَ فِي السِّيرَةِ ، وَأَحْكَمَ الْقُرْآنَ وَتَفْسِيرَهُ ، وَحَرَّرَ (حِرْزَ أَمَانِيهِ)
و (تَيْسِيرَهُ) ، وَنَجَا فِي الرِّوَايَةِ ، مِنْ الْغَوَايَةِ ، وَأَلَّفَ فِي الْأَصُولِ ، مَا لَمْ

يزل به بين الأقران يصول ، وقام للعروض ، بالنوافل والقروض ، ففكك منه الدوائر ، وسلم فيه من الدوائر ، واختار المراقبة فبرئ من المعاقبة .

وقد اشتمل هذا الكلام على نقطتين اثنتين نعتقد أن لهما أيضاً دخلاً كبيراً في تكييف حياته الأدبية ، وهما : اشتغاله بالتدريس ونسكه ، فمما لا شك فيه أن التدريس يحول دون قضاء كثير من المآرب لاستغراقه من وقت المدرس أكثره ، والأدب وخصوصاً الشعر يقتضى الفراغ والانقطاع إليه بالكلية وقد شكّا ابن زاكور في إحدى قصائده من ذلك معتذراً عن عدم إجادته القول بتبليبل فكره لاشتغاله بالتدريس .

وأما النسك والنزوع إلى حياة الزهد والورع فمما لا حاجة إلى بيان أثره في صدّ الأديب عن بلوغ أغراضه ، وإمساكه عن كثير من الأعمال والأقوال وإعراضه . وتجدر هنا الإشارة بوضوحاً بيناً في ديوان ابن زاكور حيث يكثر من قوله في قصائد الغزل والنسيب :

« وقال على لسان من يليق به ذلك » أو « وقال في زمن صباه » ونحو ذلك ، بل صرح في خطبة الديوان بأن ما وقع له من ذلك إنما هو محض صناعة ومحاكاة لأغراض الأدباء محذراً قارئه أن يظن به شراً ، ويحمل بسوء الاعتقاد فيه وزراً ، قال :

« وكثيراً ما أكنى فيه بالمُدام والراح . عن الطرب والارتياح : وما يردُّ على القلب من الأفراح . فلا يتوهم من لم يدر الصباح من المصباح ، وقد رأى ما عارضنا به ” شق جيب الليل عن نحر الصباح “ أن المراد التي تطلع في بروج الأقداح ، ويدور بها فللك الراح ، فيلزمى بمقتضى بلادته وأنا البريء أقبح جناح ! إذ تلك لا يصفها ، إلا من يعرفها ، ولا يذكرها ،

إِلَّا مَنْ كَانَ مِثْلَهُ مِنَ الْأَنْذَالِ لَا يُنْكِرُهَا ! وَإِنَّمَا فَعَلْتَ مَا هُوَ بَيْنَ الْأَفَاضِلِ
مَطْرُوقٍ ، وَيَعْمُرُ بِهِ عِنْدَ أَرْيَابِ الْمَحَاسِنِ أَيُّ مُوقٍ ، وَهَلْ نَحْنُ إِلَّا مِثْلُ مَنْ
كَانَ قَبْلَنَا ، نُحَسِّنُ بِيَدِيهِمْ كَلَامَنَا وَنَطْرُزُ بِاسْتِعَارَتِهِمْ قَوْلَنَا ، أَلَا وَلِيَشْهَدَ
عَلَى ذُو الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى ، أَنَّنِي كُلَّمَا وَصَفْتُ حُسْنًا أَوْ شَبَّيْتُ فِي الظَّاهِرِ
بِمَا يَفْنَى ، فَالْمَقْصُودُ إِنْ لَمْ يَصْلَحْ كَوْنُهُ الْمَعْنَى ، إِنَّمَا هُوَ التَّدْرِيبُ وَالْإِرْتِيَاضُ
وَتَصَرُّفُ الْفِكْرِ فِي سَائِرِ الْأَغْرَاضِ ، إلخ .

فهذان أمران لولاهما لكان يجيئنا من ابن زاكور نابغةٌ فذُّ يصحُّ أن
نُطاول به الأندلس وما أنتجت ، والعراق وما أنجبت ، ولكن مع ذلك فقد
خلف ابن زاكور ديواناً ضخماً وعوض ما تخرج عنه من موضوعات التشبيب
والخمريات ، بموشحاته العبقريات ، وبدائعه الربيعيات والزهريات .

وإلى هنا نقف الكلام عن ابن زاكور وحياته وننصرف إلى النظر في
آثاره ومنتجاته ، وقد مرَّ أبنا أنه بدأ حياته الأولى كشاعر في سن مبكرة
جداً بين الثالثة عشرة والخامسة عشرة على سبيل التقريب ، والقصائد التي
قالها في هذا الطور من حياته لا تقلَّ عن نظائرها التي قالها فيما بعد نُضْجِه
وتفتُّح ذهنه وكما أن له في هذا الطور بعض الأقوال البدائية التي تدلُّ
على التكلُّف وتظهر فيها آثار الصنعة فكذلك نجدُ مثلها في آخر ما قال ،
بل ما هو أكثر منها سذاجةً وأعظم منها هلهلةً ممَّا لا تفسير له عندنا إلاَّ
الولوع بإثبات جميع ما صدر عن الشاعر في جدِّه وهزله ، وحالة جمع فكره
وتفرُّقه ضمناً بآثاره على الضياع وعدمِ إِسَاءَةِ ظَنِّ بِالْإِحْسَانِ ! كما هو الواجب !
حتى لا يخلص له إلاَّ ما سلم من النزاع .

وهذا الغلط قد استحوذ على كثير من أدبائنا ، فلذلك جاءت دواوينهم
مشحونةً بالغث والسمين ، ولم يمكن الفرق بين الرخيص منها والسمين ،

وبسبب ذلك قد عملنا هذا المنتخب من شعر ابن زاكور ومثله من شعر اليوسى .

أما فيما عدا هذه الأقوال التي يجب الإغضاء عنها فإن له آثاراً بديعةً حقاً تنم عن رقة طبعه وسلامة ذوقه في الصغر والكبر وفي أول عهده بالنظم وآخره .

وكما أنه بكر بقول الشعر الجيد ، بكر بكتابة النثر الجيد كما يدل عليه تأليفه لرحلته سنة ١٠٩٤ هـ من النثر المسجوع القوى كما ستراه حينما تأنى ببعض الفقرات منها .

وعليه فهو منذ نعومة أظفاره قد اشتغل بالكتابة والشعر ، ولذلك خلف هذه المجموعة القيّمة من التأليف مع قصر عمره وتخلف العصر بأبنائه عن درك تلك الغايات وتأخره .

وهذا تعداد ما أبقاه من التأليف بأسمائها الأدبية :

- ١ - عنوان النفاسة في شرح ديوان الحماسة ، ثلاثة أسفار (مخطوط)
- ٢ - مقباس الفوائد في شرح ما خفى من القلائد ، قلائد بن خاقان (مخطوط) .
- ٣ - الصنيع البديع في شرح الحلية ذات البديع ، يعنى بديعية الصفي الحلّى .
- ٤ - الجود بالموجود في شرح المقصور والمدود : لابن مالك .
- ٥ - تفريج الكرب عن قلوب أهل الأدب في معرفة لامية العرب (مطبوع) .

٦ - النفحات الأرجية والنسمات البنفسجية بنشر ما راق من مقاصد الخرجية (مخطوط) .

٧ - المُعرب المبين عما تضمنه الأنيس المطرب وروضة النسرین ، جمع به بين كتابي القرطاس وروضة النسرین باختصار كبير (مطبوع) .

٨ - الاستشفاء من الألم في التلذذ بذكر صاحب العلم ، يعني به الشيخ عبد السلام بن مشيش ذكر فيه ما له من بنين وإخوة وأعمام وبين محال الشرفاء وأهلها .

٩ - أنفع الوسائل في أبلغ الخطب وأبدع الرسائل .

١٠ - الروض الأريض في بديع التوشيح ومنتقى القريض ، وهو ديوانه (مخطوط) .

١١ - الروضة الجنية في ضبط السنة الشمسية ، وهي أرجوزة في التوقيت وحساب أيام العام .

١٢ - معراج الوصول إلى سماوات الأصول ، نظم فيه الورقات لإمام الحرمين .

١٣ - الحسام المسلول في قصر المفعول على الفاعل والفاعل على المفعول .

١٤ - الدرّة المكنوزة في تذييل الأرجوزة ، يعني أرجوزة ابن سينا في الطب .

١٥ - الحلة السيرة في حديث البراء .

١٦ - نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان وهي رحلته المطبوعة .

نثره :

إنَّ نثر ابن زاكور نوعان :

نثرٌ علمي وهو هذا الذي تجده في كتبه العلمية كشرح القلائد ولامية العرب والمغرب المبين ، وهو مرسلٌ بَيِّنٌ فصيح الألفاظ. يدلُّ على تمكنه من ناصية اللغة وقدرته على التعبير عن أغراضه بكل دقة .

ونثرٌ فنيٌّ وهو ما نجدُه في رحلته ورسائله وخطبه ، ويمتاز بالسجع المواتي من غير تكلف وتفنُّن في مطالعه ومقاطعته وعدم تقيُّده فيه بالنماذج الرسمية والرواسم (الكليشيات) المحفوظة التي بسببها صار كثير من الكتاب ليس لهم أسلوبٌ خاصٌّ بهم ، وإنَّما هي عبارات مشتركة وتراثٌ موزعٌ فيما بينهم جميعاً ، فتجد كتاباتهم مُتشابهة وقريباً بعضها من بعض لنقل اللاحق منهم عن السابق ونسج الآخر على منوال الأول .

فهذه خطبةٌ شرح لامية العرب ، انظر كيف بدأها وتخلَّص لذكر مقصوده من غير أن يُبالى بما اصطُح عليه أهل عصره من التقاليد كالشهادة وتأسيس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلَّم وقصر الانتقال على عبارة : (وبعد) أو (أما بعد) فضلاً عما أتى به فيها من التعليل والتفريع والاعتراض الذي يدلُّ على أنه كان يكتب كما يريدُ هو كما يُرادُ منه ! وهي :

« الحمدُ لله الذي جعل معرفة كلام العرب ، من أقوى دواعي الطرب ، من أجل أنه أحلى من الضرب . على أنَّ الناس في ذوقه مُتفاوتو الرتب ، وصلى الله على سيدنا محمد أفصح العرب قاطبة ، فإنه بلغ مشارق البيان ومغاريبه ، واسترق ساريه وساربه فلو اجتمعت الإنس والجنُّ على أن يأتوا بمثل فصاحته ، ما استطاعوا ولو ظاهر صاحبٌ منهم صاحبه وكانت نسبة كلامهم من كلامه ، عليه صلاة الله وعلى آله وأزكى سلامه ، وإن قادوا

البيان بخطامه ، وأفرغوا السُّحر في قَالْبِ نشره ونظامه ، نسبة التبر من التبر والخشب من الذهب ، ومع هذا فإن معرفة كلامهم وسيلة إلى معرفة كلامه وما أنزل عليه ومَبَب ، فكانت لذلك من أعظم الوسائل وأجل القرب ، فلذلك شرحتُ لامية العرب ، وأجاسستها من البيان على مُرتَقَب ، وكشفتُ عن وجهها الذي طالما قد انتقب « إلخ .

ويطول بنا الكلام لو نقلنا من مقاله كل ما يليق بهذا المقام ، فلنقتصر على هذا ولنأتِ بقطعةٍ بديعةٍ من نشره الفني في وصف متنزه « كيتان ، بتطوان » نقلًا عن رحلته ، قال :

« وهذا الكيتان : من أجمل المواضع ، وأفضل المتنزهات والمصانع ، تطرد خلال رياضه أنهار ، تجري في الصباح بذائب اللُّجين وفي الأصيل برائق النُّصار ، وتسجع بأدواحه أطيَّار ، لا تُدانيها نغماتُ الأوتار : فتد اعتدل هواؤه ، واشتمل بالابتهاج بهواؤه ، تُغصُّ الزهراء بطلاوة مرآه ، وتود الزهرة لو ترتدى بملاءة حلاه ، وتحسد جماله النضير ، وطرازه المرونق ، محاسنُ السرير ، وبدائع الخورنق ، ترتاح النفوس في بساطينه ، وتحبُّ الأرواح بشمِّ رياحينه ، إن حلَّ من أنحله الوجدُ برُباه ، صاح من حينه واطرباه ، وأسلاه تسلسلُ غدرانه ، وتغريدُ ورشانه ، عمن قطف لُبّه بأجفانه ، ومزق قلبه بهجرانه .

فهذه القطعة إنما هي شعرٌ منشورٌ قد اشتملت على تشبيهات واستعارات وخیال جميل ونظام أصيل مما لا يكون إلا في الشعر ! وهكذا غالب نشره الفني .

شعره :

جمع ابن زاكور شعره كله في ديوان سماه : (الروض الأريض في

بديع التوشيح ومنتقى القريض) ورتبه على حروف المعجم في الأول، ثم صار يلحق به ما جد له من النظم على غير ترتيب، وقد انحصرت أغراضه الشعرية في المديح، وهو أكثر ما في الديوان والربيعيات والزهريات والغزل والرثاء والنصائح والإخوانيات، ولكن هذه الأغراض الثلاثة الأخيرة فيه قليلة، ثم المديح أكثره في الأولياء والصالحين من رجال المغرب بالخصوص، فقل أن ترى ذا ضرب من معروف أو مقام مشهود إلا وله فيه مدح أو توسل به، وهو في ذلك متأثر بشيخه اليوسى وبوسطه المعلوم بهذه النزعة، وله كذلك مدائح في النبي صلى الله عليه وسلم ومشائخه الكثر وفي السلطان أيضاً. ونظمه كما ينبغي عنه اسم ديوانه على نوعين: موشح وخلافه من بحور الشعر المعروفة.

فأما موشحاته فإنها جميعاً من الإبداع بمكان لا سيما وموضوعاتها في الغالب من هذه الموضوعات التي تهز المشاعر وتمس أوتار القلوب، وأعنى وصف الطبيعة في مظاهرها الجميلة من الربيع والرياح، أو الغزل والنسيب. وأما شعره الآخر: فمنه ما هو جميل رقيق سلس عذب ينم عن ذوق أدبي سليم ومملكة مبدئية مطبوعة، ومنه ما هو شعر بدائي ساذج شبيه بالأنظام العلمية وقريب من أشعار الفقهاء، ونحن لا نعتبر هذا من قوله ولا نقيم له وزناً عند النقد، إنما شعره عندنا القسم الأول وهو الذي يحكم به على شاعريته، ! لأن لكل شاعر سقطة، ولكل قائل غلطاً، ولكن من هذب شعره وتخيرته فقد أخذ بالحزم ومن تركه على أصله وفيه ما احتفل له وما ألقى على عواهنه في ساعة من الساعات التي يكون قلع خرس الشاعر فيها أهون عليه من قول بيت شعر! كما يقول الفرزدق فقد ضيع الحزم وإن اعتذر بما اعتذر كصاحبنا ابن زاكور الذي يحمل ذلك على غرارة

الشباب ويظنُّ أنَّ حُسْنَ الحَسَنِ يُغَطِّي على قُبْح القبيح ، فلذلك رَتَّب الديوان على حروف المعجم وهذا قوله :

«وبعد فهذا ما أثمر به روض القريحة إِيَّان الشباب ، وأَلَقَحَهُ نَسِيمُ الفكر إذ ذاك من خطيٍّ أو صواب ، رَتَّبْتُهُ على حروف المعجم ، ليشتمل المُبْتَهَم بفضل رداء المُعَلِّم ، ويتعزَّز الضعيف ، بجوار ذى العزِّ المنيف» إلخ. وعلى كلِّ حال فإنَّا عند الحكم على شعره إنَّما نظرنا فى الديوان كما لو كان منتخباً مهذباً صادرين فى ذلك عن قول بشار بن بُرد فيما حدث عنه العباسُ بنُ الفضل قال :

«كان بشار يجلسُ فى مسجد الرصافة فيحضره ناسٌ كثيرٌ ويحدثُهم وينشدهم شعره فاندسستُ فى الناس ليلةً ثمَّ صحتُ به : يا أبا معاذ ! مَنْ الذى يقول :

أَحَبَّ الخاتم الأحم ر من حُبِّ مواليه

فأعرض عني وأخذ فى إنشاد شعره ، فلبث ساعةً ثمَّ صحتُ به : يا أبا معاذ ! مَنْ الذى يقول :

إنَّ سلمى خلقت من قَصَب قصَب السُّكَّر لا عظم الجمل
وإذا أدنيتَ منها بَصَلاً غَلَب المسكُ على ريحِ البَصَل؟

فغضب وصاح : مَنْ الذى يُقرِّعنا بأشياء كُنَّا نعبثُ بها ويأتى برُدَّال شعرنا وما لم نرد به الجِد؟ .

فإذا انتفى شيخ المولدين من سَقَط شعره واغتاظ مَن يَرويه عليه فابن زاكور أولى بذلك وأحرى أن يغضُّ الرَّأْيَةَ النظر عن ضعيف شعره .

(طريقتنا في الاختيار والترتيب)

إن ابن زاكور جمع ديوانه بنفسه ورتبه على حروف المعجم ، ثم بعد الفراغ من ذلك جعل يلحق به ما جد له من النظم دون ما ترتيب ، ونحن بعد أن تخيرنا من شعره كل ما فيه روح وعليه مسحة من الجمال وأسقطنا سفسافه ورديئه ، ارتأينا أن نرتبه على الأغراض التي نظم فيها وهي بحسب الاستقراء والتتبع سبعة : المديح ، والربيعيات ، والزهريات ، والغزل ، والرثاء ، والنصائح ، والإخوانيات . وهذا الترتيب فضلاً عن كونه أفيد من الوجهة الفنية ، لا يفتي فائدة الترتيب الأبجدي التي يمكن أن يتدارك بفهرس خاص .

ثم إننا ربما تخيرنا من القصيدة أو أخذنا من أطراف القطعة حرصاً على ما في بعض الأبيات من سحر وجمال يكونان مغمورين بغثائه بعض الأبيات الأخرى وفُسولتها ، ولولا عملية البتر هذه ما صح رواية جميعها .

ولا يقولن أحد كان أولى أن تعرض علينا الديوان بنصه وفصه وقضه وقضيضه ونحن نختار لأنفسنا منه ونأخذ ما رضىته أذواقنا وهذا هو الأشبه بأمانة العلم وحرفية النقل ، فنقول له : إننا ما قصدنا نشر الديوان ! ومن أراد فعله به ليرى ما يفيد منه ، وإنما عملنا هذا المنتخب على طريقة أئمة اللغة وشيوخ الأدب الأقدمين الذين كانوا يتخيرون دواوين الشعراء وينتخبون من أشعارهم كل نفيس وغالٍ قصد ترغيب الناس فيها وإمدادهم بما يستحق أن يروى منها مؤفرين عليهم تعب البحث والتنقيب .

ونعتقد أنه حتى بعد نشر ديوان ابن زاكور بأكمله سيبقى هذا المنتخب محتفظاً بمكانته لدى الأدباء معتبراً أنه الديوان الحقيقي لابن زاكور .

عبدُ الله كنون الحسنى

خطبة الديوان لابن زاكور

حمدك يا مَنْ شَرَّفَ أَعْيَانِ الْبُلْغَاءِ وَبُلْغَاءِ الْأَعْيَانِ ، بِمَا ذَلَّلَ لَهُمْ مِنْ شُمُوسِ الْبَلَاغَةِ وَالْبَيَانِ ، فَصَرَّفُوهُ بِأَعْيُنِ الْأَفْكَارِ فِي كُلِّ مَيْدَانٍ ، وَأَعْلَى هِمَمٍ مَنْ سَدَّ مِنْهُمْ أَبْوَابَ الطَّمَعِ مِنْاطِ الْجِرْمَانِ ، وَمَطَافِ الذَّلَّةِ وَالْهَوَانِ ! أَشْرَفُ مَا افْتُتِحَ بِهِ دِيْوَانٌ ، لِأَنَّهُ عَلَى الْكَمَالِ : وَهُوَ لَكَ خَاصَّةٌ : عَنْوَانٌ ، وَشُكْرُكَ لِأَنَّ أَوْلَيْتَ لَوَاءَ الْبِرَاعَةِ ، وَأَلْحَقْتَ بِمَنْ تَرَهَّبُ أَرْبَابُ الْعَوَالِي يَرَاعَهُ - لَيْسَ لِي بِتَأْدِيَتِهِ يَدَانِ ، وَلَا وَجْهَ حُسَّانٍ ، وَلَوْ أُيِّدْتُ بِقُوَّةِ عَبْدِ الْمَدَانِ ، وَلَهْجَةِ حَسَّانٍ ، إِذْ هُوَ مِنْ فَرِيدِ جَوْهَرِ الْإِحْسَانِ ، وَشُكْرُهُ (وَاجِبٌ) عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ . وَالصَّلَاةُ عَلَى مَنْ عَصَمَتْهُ مِنَ الشَّعْرِ ، لِيَسْلَمَ مِنْ تَطَرُّقِ الْخَلَلِ مَا أُيِّدَتْ بِهِ فَأَعْجَزَ الْفَحُولِ مِنْ مُحْكَمِ الذِّكْرِ : أَفْضَلُ مَا اقْتَبَسَ بِهِ أَنْوَارُ الْعِرْفَانِ ، وَنَعَمِ الْمُنْجِدِ فِي تَنْوِيرِ الْجَنَانِ ، وَمَحَقَّ دِيَا جِيرِ الْأَشْجَانِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الْأَبْرَارِ ، وَصَحْبِهِ فُرْسَانَ الْبَلَاغَةِ وَالْمُضْمَارِ ، مِنْ كُلِّ حَدِيدِ اللِّسَانِ وَالسُّنَانِ ، صَلَاةً وَسَلَامًا يُنْشِقَانِنَا فِي الْحَشْرِ نَسِيمِ الرِّضْوَانِ ، وَيُبَوِّثَانِنَا الْفِرْدَوْسَ مَعَ الْخُورِ الْحِسَانِ .

أَمَّا بَعْدُ : فَهَذَا مَا أَثْمَرَ بِهِ رَوْضُ الْقَرِيحَةِ إِبَّانَ الشَّبَابِ وَأَلْقَحَهُ بِهِ نَسِيمُ الْفِكْرِ إِذْ ذَاكَ مِنْ خَطَا أَوْ صَوَابٍ ، رَتَّبْتُهُ عَلَى حُرُوفِ الْمَعْجَمِ ، لِيَشْتَمَلَ الْمُبْهَمُ بِفَضْلِ رِذَاءِ الْمُعَلِّمِ ، وَيَعَزَّزَ الضَّعِيفُ ، بِجَوَارِ ذِي الْعِزِّ الْمُنِيفِ ، وَذَلِكَ أَنِّي لَمْ أَقْتَصِرْ فِيهِ عَلَى سُلُوكِ مَجَازٍ ، بَلْ يَوْمًا بِبَغْدَادٍ وَيَوْمًا بِالْحِجَازِ ، وَآوَنَةُ بَعُكَازٍ . وَطَوْرًا بِذِي الْمَجَازِ ، وَسَمَّيْتُ جَمْعَهُ الصَّحِيحَ ، وَقَدْ طَرَزَ آسَ الْقَرِيضِ بِبِاسْمَيْنِ التَّوْشِيحِ ، وَمَزَجَ عَوِيصَ أَبِي حِزَامٍ بِرَفِيقِ عُرْوَةِ وَابْنِ ذَرِيحٍ : (الرَّوْضُ

الأريض ، في بديع التوشيح ومنتقى القريض) .

وكثيراً ما أكنى فيه بالمُدام والراح ، عن الطرب والارتياح ، وما يردُّ على القلب من الأفراح ، فلا يتوهم مَنْ لَمْ يدرِ الصباح من المصباح ، وقد رأى ما عارضنا به «شَقَّ جَيْبُ الليل عن نحر الصباح» أن المراد التي تطلع في بُروج الأقداح ، ويدور بها فلَك الراح ، فيلزمُني بمقتضى بلاذته وأنا البريء أقبح جناح ، إذ تلك لا يصفها ، إلا مَنْ يعرفها ، ولا يذكرها ، إلا مَنْ كان مثله من الأنذال لا يُنكرها ، وإنما فعلتُ ما هو بين الأفاضل مطروق ، ويُعمر به عند أرباب المحاسن أي سُوق ، وهل نحن إلا مثل مَنْ كان قبلنا ، نُحسنُ ببديعهم كلامنا ونطرزُ باستعاراتهم قولنا ، ألا وليشهد على ذو الأسماء الحسنی ، أننى كلما وصفتُ حسناً أو شبيبتُ في الظاهر بما يفنى ، فالمقصودُ إن لم يصلح كونه المعنى ، إنما هو التدرب والارتياض ، وتصرف الفكر في سائر الأغراض .

وهمن مَنْ على به ، وجذبني إلى العلأ بسببه ، وجعلني من قائله استحساناً ، وتدريباً للفكر وامتحاناً ، وتطرياً لا تكسباً ، أستمِدُّ التوفيق والهداية ، والغنى بالكفاف والكفاية ، وأن يُحسن لي في الختم كما أحسن في البداية ، بجاه أفضل مَنْ علَّه بكأس الرسالة والولاية ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان بلا نهاية !

المديح

جملةُ المدح :

ديوانُ حبِّك بالتوفيقِ مبتدأ
وجملةُ المدحِ لم يُرفَعْ لها خبرٌ
وبهذهاك جذى الأفهامِ مُوقَدة
رقت سجايا بنات الفكر وانتعشت
ومنذ حليتها بدر مدحك
صلى عليك إلهُ العرش ما تليتُ
وما جرى نهرٌ وما ذكا زهرٌ
وما ترفع من أنواركم قمرٌ
يا مَنْ به الحُسنُ مختومٌ ومُبتدأ
إلا وأنتَ - رسول الله - مُبتدأ
يا مَنْ به غضبُ الجبار منطوقٌ
مُدَّ علها من ثدى مجدكم لبياً
لم يبقَ في القلب لا رين ولا صدأ
أمداحكم وزها بذكركم نبأ
وما تربيع من صوب الحيا كلاً
وما تضلع من أسراركم ملاً

وقال في مدح الشيخ محمد بن عبد المؤمن بالجزائر أواخر ربيع الثاني
(١٩٠٤) وهو من بديع الشعر :

البحرُ قد أبدى منا نضرته
قد خلَعَ الحسنُ عليه حلي
كأنه والشمسُ قد أودعتْ
مطارفُ العقيان قد طُرزتْ
ذكرني عهداً لنا قد مضى
في جنة أربت على جلق
ما شئت من نور كثر على
فهامت الأعينُ في بهجته
وانتظم الإبداع في لبته
شعاعها الأنضر في لجته
باللازورد الغض من زرقته
بأرض تطوان على ضفته
علمها الحسنُ بالوئته
زبرجد يسبي منا خضرته

ومن عُصون قد سقاها الحيا
دبجها النوارُ من أصفر
وأحمر يُشبهُ خدَّ الذي
حيثُ المني تطلعه قمرًا
لم يعرُه هجر يهيج الجوى
إلا نِفارًا هو في طبعه
ينفر تيهًا ثم يشنيه ما
فقلتُ إذ أبصرته تائها :
« ولا تُعذبني بنار الجفا
فاقرَّ أين الدرُّ من ثغره ؟
وأين بدرُ التَّم من وجهه ؟
واهتزَّ عجبًا بخضوعي له
أى هلال في قضيب نقي !
عانقتُ من قامته عُصنا
لم أصبحُ من مُكرى بتعنيقه
أى زمان قد مضى مُسرِعًا
لم أنتبه من نوم لذته
يا ليت شعري والمنى ربما
هل يدنونُ الغربُ بعد النوى
وهل أرى تلك البدورَ التي
ما أقدر الله على ردِّ من
فيا نسيمًا من جماهم سرى

فعربدتُ بالرقص من خمريه
يحكى النصار الغص في كهنته
أنحلتى الشوق إلى رؤيته
تنأى دجى الأحزان من طرته
ويعطف القلب على حرقة
إن نِفارَ الظبي من خلقته
يُبصر من وجدى على نفرتِه
كن راضياً حيَّ على وتِه
يا من حياة الصَّب في قبضته
وأين نشرُ المسك من نكهته ؟
وأين لمعُ البرق من غرته ؟
فأين عُصنُ البان من هزته ؟
أضاءه الدَّيجور من لِمته
كما قطفتُ الورد من وجنتِه
إلا بتقطيعي على فرقتِه
يا حرَّ أنفاسي على سرعته
إلا بأشواقي إلى أوبتِه
تُساعدُ المُشتاق في بُغيته
فأقطف الآمالَ من ضيعته
تُزرى بيدُ الأفق في طلعتِه
ندَّ به البينُ إلى فِئتِه
شممتُ عَرَفَ المسك من هبتِه

كيف الربا والمنحى والنقى
عَهْدِي بِهَا مَرْتَعٌ كُلُّ رَشَا
وكيف أَحِبَّائِي وَهَلْ عَلِمُوا
نَكَبَتِي الدَّهْرُ بَيْنَهُمْ
أَمْسَيْتُ صَبًا بِالْجَزَائِرِ لَا
لَوْلَا ابْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ الْمُرْتَضَى
جَعَلْتُهُ قَصْدِي وَنَعَمَ الَّذِي
الْعَالَمُ النَحْرِيرُ مَنْ دَابُّهُ
وَأَنْ يُوَاسِيَ مَنْ بِهِ رَكَّضَتْ
أَنْخَتْ آمَالِي بِهِ فَانْتَشَتْ
إِنْ تَسْأَلِ الْأَحْبَابَ عَنْ نُزُلِ
أَقْطِفْ أَنْوَارَ نُفُوسِي غَضَّةً
أَتَقْلَانِي بِأَبْرَحَى نَقْدُ
مَا شَاءَهُ عَيْبٌ سِوَى أَنَّهُ
وَيُسَعْفُ الطَّالِبَ فِي قَصْدِهِ
نُزْهَتُهُ فِي الْعِلْمِ يَدْرُسُهُ

* * *

ما ذَا يَقُولُ الْمُرُءُ فِي مَدْحِهِ
وَالشَّمْسُ أَوْنَتُهُ أَشْعَتُهَا
وَحَيْمٌ الْمَجْدُ بِسَاحَتِهِ
بَدْرُ الْهُدَى وَالْعِلْمُ يَا مَنْ غَدَتْ
خُذَهَا عَلَى رَغْمِ الْعِدَا غَادَةً
وَقَدْ تَنَادَى الدَّهْرُ فِي خِدْمَتِهِ !
وَالْبَدْرُ حَلَاةً بِتَحْلِيلَتِهِ
وَفَاضَ بَحْرُ الْجُودِ فِي بُرْدَتِهِ
تَسْجُدُ أَمْدَاحِي إِلَى قِبْلَتِهِ
لَفَعْمَا الصَّدْقُ بِأَقْبِيَّتِهِ

خَوْدُ زَهْتِ إِذْ بُشِّرَتْ بِكُمْ وَلَفَّهَا الْمَجْدُ بِأَرْدِيَّتِهِ
 كَمْ رَامَهَا قَبْلَكَ ذُو هِمَّةٍ فَلَمْ تُصْخَرْ سَمْعاً إِلَى خِطْبَتِهِ
 بِنْتُ ابْنِ زَاكُورٍ فَمَنْشَرُهُ فَاسْ وَأَهْلُ الْفَضْلِ مِنْ أُسْرَتِهِ
 صِدَاقُهَا الْغَالِي قَبُولُكَهَا مِنْهُ فَمَا أَغْلَاهُ فِي نِيَّتِهِ
 فَاسْمَعْ لَهُ وَاقْبَلْ هَدِيَّتَهُ وَعَفَّ بِالصَّنْفَحِ عَلَى زَلَّتِهِ
 لَا زَلْتَ ذَا حَالٍ تَسُوُّ الْعِدَا مَا حَنَّ ذُو بُعْدٍ إِلَى تَرْبَتِهِ
 وَاللَّهُ يُبْقِيكَ إِمَامَ هُدًى مَا غَرَّدَ الْقُمْرِيُّ عَلَى دَوْحَتِهِ

وقال مُوشِحاً في السلطان مولاي إسماعيل عارض به (لقد جار عن قصدي) :

نظمتُ حِلَى المِبدى	جميلَ	الصفات
فجاءتُ كما العِقدُ	بجيد	المَهابة
فريدُ المعنى منظوم	بفضلِ	الأمير
أميرُ به مَوْسوم	جَنَاح	الكسير
يلوذُ به المظلوم	فِنِعم	النَّصير

له . هِمَّةُ	الأُسْدُ	وَفَتَكَ	البُزاة
وفيه حيا	الخَوْدُ	وحِلْمُ	الثَّقَات
وعِفَّةُ ذى	النُّسكُ	ونَفْعُ	المطر
ورائحةُ	المِسكُ	وحُسْنُ	القَمَرِ
بقيتُ منّا	الملكُ	مُنِيرَ	الغُرَرِ
تعلُّ ذوى	الودَّ	بِكأسِ	الهِبَات

أيا كوكب السعد	وعَيْنَ	الحياة
أمولاي إسماعيل	أشمس	الملوك
بمدحك صار القيل	كدر	السُّلوك
وكاد من التسهيل	على من	يُحوك
يُنالُ بلا قصد	رقيق	السُّمات
كما فاح من نجد	لطيف	النَّبات
يزيد به ذوقاً	غرام	اللَّبيب
وينعم من يشقى	بهجر	الحبيب
وراقمه يرقى	على ابن	الخطيب
فخذه كما الشهد	مع	الرَّشفات
حكى «جار عن قصدي»	هرى	الغانجات

تقريظ « عرج بمنعرج الهضاب »

يا حُسْنَه والحُسْنُ قِيدُ فيه البَصِيرَةُ إِذْ تَأَوَّدُ
تَخَذُ المَلاحَةَ مَلْبَساً وَكَسَا المَلامَةَ من تَبَلَّدُ
وسقاه حيثُ سَبَاهَ مَهْ ا يَزْدري بِسُلافِ صَرَخَدُ
فَمَشَتْ حُمِيًّا حُبَّهُ ؛ في لُبِّهِ فَصِيًّا فغَرَّدُ
غَنَى ! وَلَحْنُ غِنَائِهِ ؛ أَرَبَّى على نَعَمَاتِ مَعْبَدُ
وشدا بما فيه التَّخَلُّدُ صُ من عِنا لِأَجَلٍ مَقْصَدُ
عَقْدُ العُلَى والحَسَنِ يَشْهَدُ ؛ لَوْلَا «ابن مسعود» تَبَدَّدُ
كَهْفُ الوَرَى «الحَسَنُ» الَّذِي ؛ دين الإِلهِ به مَوِيدُ
خَبِرَ يُبِيدُ الخُبْرَ بَعْدُ ض مَدِيحِهِ والخُبْرَ يَشْهَدُ
عَلَامَةُ الدُّنْيَا بِلَا ؛ ثَنِيًّا وَمِصْنَعُهَا المُسَدَّدُ
بَحْرُ الشَّرِيعَةِ والحَقِيقِ مَهْ فَاضَ فَيَضاً لَيْسَ يُعْهَدُ
بَدُّ الدِّينِ تَقَدَّمُوا ؛ وَاسْتَشْهَدِ الْأَخْبَارَ تُرْشَدُ
فَسَمِيهِ «البَصْرِيُّ» لَوْ ؛ رَزَقَ الحَيَاةَ لَهُ تَرَدَّدُ
حَسَنُ العَلاهُوَ والحِلِّي . أَخْوانِ : ذَاكَ بِذَاكَ يُعْضَدُ
بَيْنَ الهُدَى وَفَعَالِهِ ؛ وَمَقَالِهِ حِلْفُ مُوَكَّدُ
مَنْ ضَلَّ عن أَعْلَامِهِ ؛ لَمْ يَذَرِ كَيْفَ الله يُعْبَدُ
عُجْ بِالْحِمَى مِنْ حُبِّهِ ؛ إِنْ شِئْتَ في الدَّارَيْنِ تَسْعَدُ
وَحَذَارِ صُحْبَةٍ نَاقِصِ ؛ وَتَرَكَ مَنْ يَأْبَى وَيَابَدُ
مَنْ لَمْ يَجِدْ في حُبِّهِ ، طَعَمَ الحِلاوَةَ لَيْسَ يُحْمَدُ
مَنْ لَمْ يَرِدْ من بَخرِهِ العَذْ بِ المَوَارِدِ لَنْ يُسَدَّدُ
عَكْسُ النَّقِيزِ موافقُ ؛ لِمُرِيدِهِ في كُلِّ مَشْهَدُ

والدينُ والدنيا لمن والي مودته بمرصد
واليمين والإقبال في لفظ الثناء عليه مغمد
لا يعرجن إلى العلا من لم يلد منه بمصعد
لا يفتحن باب المنى من لم يفز منه بمقلد
يفرى دياجير الهوى من يقتدى منه بفرقد
ويجار من جمع العدا من ينتمى منه لمفرّد
يعنو له الجبار ذو البتة ار وهو به مقلد
ويهابه من لم يذق لوداده طعماً فيرعد
سر من الرحمن لا شر من السلطان أحمّد
وعناية الرب الروو ف أذلت البطل المزرد
قد جاء شمس معارف والجهل أنهم ثم أنجد
والدين مفصوم العرى والغى أبرق ثم أرعد
والحق مفلول الشبا والبغى صارمه مهنّد
والخير فاعله تبدّد والشر موقده تودّد
والغرب غرب نجاته متخرق والبأس موقد
وبغائه مستنسر وسرته سارت بجندجد
وشحاً^(١) الردي أفواحه (قضت) لبّاع ولاة أحمد
صلّى عليه الله ما نصر الإله به وأيد
والآل والأصحاب من نصروا النبي بكل مجد
من كل نجم طالع في برج سامي الجيد أجرد
والعلم مما قد عرا فيما أقام جوى وأقعد

فَأَعَادَ مِنْ أَنْوَارِهِ	مَا قَدْ خَبَا وَالْعُودُ أَحْمَدُ
وَبَنَى قَوَاعِدَهُ وَشَيْدَ	وَحَوَى شَوَارِدَهُ وَقَيْدَ
وَأَبَادَ مِنْ سُحْبِ الْجَهَا	لَهُ مَا تَكَاثَفَ أَوْ تَكَلَّدَ
وَسَقَى رِيَاضَ فُنُونِهِ	فَاخْضَرَّ مِنْهَا كُلُّ أَمَلَدَ
فَتَفَتَّقَتْ أَزْهَارُهَا	وَتَأَرَّجَتْ فِي كُلِّ مَعْهَدَ
وَسَرَى لِأَقْصَى الْأَرْضِ مِنْ	نَفَحَاتِهَا مُبْرِى الْمَسْهَدَ
وَرَى الضَّلَالِ بِأَسْهَمِ	مِنْ سُنَّةِ الْهَادِي فَأَقْصَدَ
فَالدِّينُ أَصْبَحَ ضَاحِكًا	حَلَوَ الْجَلَا فِي زِيٍّ فَوْهَدَ ^(١)
لَمْ لَا وَقَدْ زُقَّتْ لَهُ الذَّ	رَاءُ حَالِيَةِ الْمُقْلَدَ
وَأَدَارَ خَمْرَ حَقَائِقِي	لِلَّهِ مَا أَحْلَى وَأَرْغَدَ !
ثَبَّتَتْ لَهَا الْأَفْرَاحُ إِذْ	رَقِصَتْ لَهَا الْأَرْوَاحُ مِنْ دَدَ
مِنْ ذَاقَ مِنْهَا شَرِبَةً	أَوَّلَتْهُ سُكْرًا لَيْسَ يَنْفَدَ
فَإِذَا صَحَا مِنْهَا بِهَا	طَرَفَتْهُ لَذَّتُهَا فَعَرَبَدَ
آخَى بِهَا بَيْنَ الْعِبَادِ	فَأَصْلَحَتْ مَا الصَّحْوُ أَفْسَدَ

* * *

عَرَّجَ بِأَنْجَادِ الْعُلَا	مِنْ أَرْضِهِ تَسْعَدَ وَتُنْجَدَ
تَجَدُّ الْمُنَى دَانِي الْجَنَى	وَتُصَافِحَ الْآمَالَ بِالْيَدِ
وَتَرَى الْجَلَالَ مَخِيَمًا	فِي بُرْدِ مِفْضَالِ مُمَجَّدَ
وَالْبِشْرُ يَعْشَى نُورُهُ	عَيْنَ الْعَنَا وَالْوَجْدَ يُطْرَدَ
وَالْفَضْلُ مَنْشُورُ اللَّوَا	لِمَنْ تَصُوبُ أَوْ تَصْعَدُ
وَالْحِلْمُ رَاسِ طُودُهُ	وَقِصَائِدُ الْأَرْشَادِ تُنْشَدُ

والعلمُ ما جَ عِبَابُهُ
 مَنْ لَمْ يَطْفُفْ بِحِمَاهِ بَيْتِ الْإِ
 مَنْ لَمْ يُشَاهِدْ دَرَسَهُ
 والنُّجُجُ دَانٍ وَالْوَقْ
 وجدا الصواب يمدُّه
 والبِشْرُ يُوعِدُ بِالْمُنَى
 واللفظُ يَجْلُو خَرْدًا
 والفهمُ يُنْشِدُ مَنْ تَبْلُدُ
 لم يَجْنِ تَمَرُ الْعِلْمِ بَلْ
 يُرَوِّى وَيُشْبِعُ مَنْ تَوَرَّدَ
 مَكْرُمَاتِ فُلَيْسِ يُرْقَدُ
 وَنَفَائِصُ الْأَبْحَاثِ تُورَدُ
 أَرُ يَحْفُ مِنْهُ أَغْرًا أَوْحَدُ
 هَطَّالُهُ بِزَلَالٍ مَدْمَدُ (١)
 وَسَحَائِبُ الْأَوْهَامِ تُبْعَدُ
 قَدْ زَفَّهَا الْفَكْرُ الْمَوِيدُ
 لَبَّيْكَ أَبْشِرْ لَا تَأَلَّدُ
 لَمْ يَدْرِ كَيْفَ الْعِلْمِ يُنْشَدُ

* * *

مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي الْمَسْ
 لِيَطِيبَ ذَا نَفْسًا فَيَحْمَدُ
 أَنَّى اقْتَنَيْتُ مِنَ الْعُلَا
 جَالَسْتُ (فَخَرَّ الدِّينُ) وَالْإِ
 وَسَمِعْتُ (عَزَّ الدِّينُ) إِذْ
 وَشَهِدْتُ (سَعَدَ الدِّينُ) قَدْ
 وَرَأَيْتُ (مَجَّدَ الدِّينِ) وَالْقَدْ
 فَأَفَادَنِي مِنْ نَظْمِهِ الْمُ
 (عَرَجَ بِمُنْعَرَجِ الْهَضْ
 وَقَصِيدَةٍ نَضَدَتْ حِلَى الْإِبْ
 نَظَّمْتُ مِنَ الْأَمْثَالِ مَا
 أَعَدَّ وَالْمَعَانِدَ حَيْثُ شَرَّدُ
 وَيَزِيدُ ذَا رَجْسًا فَيَخْرَدُ
 مَا لَا يُحَدُّ وَلَا يُعَدُّ
 رَشَادُ) بَيْنَ يَدَيْهِ يُسْرَدُ
 أَمَلِي (قَوَاعِدُهُ) لِـرُودُ
 أَقْرَأَ (مَقَاصِدَهُ) لِقُصْدُ
 أَمُوسَ) مُشْكِلُهُ يُقَيَّدُ
 زَرَى بِأَسْلَافِكَ الزُّبُرُجْدُ :
 أَبِ) يَتِيمَةُ الْعَقْدِ الْمُتَضَّدُ
 دَاعٍ مِنْ مَثْنَى وَمَوْحَدُ
 لَمْ يَنْتَظِمِ بَطْلَى مُجَلَّدُ

وَحَوّتْ مِنْ الْأَمْثَالِ مَا
يُبْدِي نَسِيمُ نَسِيهَا
وَتَقُودُ رَاحَةً وَعَظَهَا
وَمَدِيحُهَا يُنْسِيكَ مَا
لَمْ لَا وَدُرُّ عَقُودِهِ
ذَاكَ (ابْنُ نَاصِرٍ) الَّذِي
شَمْسُ الْهُدَى مُرْدَى الرَّدَى
سَحَّتْ عَلَى جَدَثٍ حَوَى
وَالْعِلْمَ وَالتَّحْقِيقَ وَالنُّصَ
وَأَسَحَّ مِنْ وَبَلِ الْحَيَا
وَمَدَارِ أَنْوَارِ الْهُدَى
هَظْلَاءُ مِنْ رُوحِ الَّذِي
وَأَنَالَهَا مِنْ بَعْدِهِ
نُورِ الزَّمَانِ (أَبَا عَلِيٍّ)
مَنْ لَا يُحَاوِلُ شَأْؤُهُ
وَسَلِ الدُّرُوسَ أَوْ الطُّرُوسَ
إِنْ شَبَّ جَمْرٌ ذَكَائِهِ
وَإِذَا انْتَضَى مِنْ هَدْيِهِ
فَكَأَنَّ (سَيْفَ اللَّهِ) عِنْدَ الشَّ
أَوْ (حَمْزَةً) وَهُوَ الْغَضَنُ
أَوْ (ذَا الْفَقَارِ) يَقْدُ مِنْ
أَوْ عَضِبَ (عَمَرُو) ذَا الصَّرِّ

لَمْ يَخُ دِيْوَانِ (الْمُبَرِّدِ)
لُطْفًا صِبَابَةً مَنْ تَجَلَّدَ
مَنْ قَدْ قَسَا قَلْبًا بِمَقْشُودِ
صَاغَ الْمُخْضَرُّ وَالْمَوْلَدُ
لِمَوَازِيرِ الْإِسْلَامِ مُسْنَدُ
نَصَرَ الرِّشَادِ وَقَدْ تَنَهَّدَ
غَيْثُ النَّدى الْمَوْلَى مُحَمَّدُ
مِنْهُ النَّصِيرُ لِمَنْ تَشْهَدُ
حِجَابِ الْعَمِيمِ لِكُلِّ مُهْتَدٍ
وَأَعَمَّ مِنْهُ جَدًّا وَأَفِيدَ
وَمَنَارِ عِرْفَانٍ وَسُودَدِ
أَبْتَى مَآثِرِهِ تُرَدَّدُ
مَصْبَاحُنَا ذَا اللَّذِّ تَوَقَّدُ
عَزُّ مَنْ لَبَّى وَوَحْدُ
فِي حَلٍّ إِشْكَالٍ تَعَقَّدُ
مَنْ فَإِنَّهَا لَيْسَتْ تُفْنَدُ
شَاهَدَتْ كَيْفَ الْجَهْلِ يَصْخَدُ
عَضْبًا رَأَيْتَ الزَّيْغَ يُحْصَدُ
أَمْ قَدْ شَامَ الْمُهَنَّدُ
فَرَّ يَقْصِمُ الْجَنْدَ الْمُجَنَّدُ
جَمَعَ الْخَوَارِجَ مَا تَمَرَّدُ
أُمَّةٌ يَوْمَ فَارَسٍ إِذْ تَجَرَّدُ

سَجَدْتُ رُؤُوسَهُمْ لَهُ وَالْفُرسُ لِلنَّيرانِ سُجَّدُ

مولای یا مَنْ حاكْ مِنْ
وروی أحادیث الفضا
عن ناصر الدین (ابنِ نا
شعری أَتاکْ ووجهه
رَفَلْتُهُ بِمَدِیحِکُمْ
وعَقَلْتُهُ بِعُلاکُمْ
إِنْ کانَ ساءَ مزاجُهُ
وَأَساءَ إِذْ أَهْدَى الزُّیو
بل قَطْرَةٌ مِنْ آسَنِ
فَاعْذِرْهُ یا مولای إِنْ العُ
هذا وَإِنْ تَأَنَّقَى
قَطْفَتُهُ راحَةً حَبِکُمْ
أَذَوْتُهُ أَعْصارُ تَهَبُّ
وَقَبُولُکُمْ إِيَّاهُ یا
ويفاخِرُ الدَّرُّ الذی
هَبْ لى رضاك فَمَنْ يَفْزُ
وَيُهْجَ نَحْرُقُ كُلَّ أَوْغَدٍ
فلقد تَعَوَّدْتَ الرضى
أَبى إِلَهُ وجودَكُم
يَحى فَيُوجَدُ حِينَ يُفْقَدُ

غَزَلَ البِلاغَةَ كُلَّ مِخْفَدٍ
ثَلِ والمناقب عن مُسَدِّدٍ
صر) الذی أَحْيَى وَجَدَّ
بِحِيائِهِ مِنْکُمْ مُورَدٍ
إِذْ مِنْهُ لِلآمالِ يُضْعَدُ
فَلِذا الرُّوى بِهِ مُقَيَّدُ
وشوى فَأَنْضَجَ ثُمَّ رَمَدُ
ف لِمِعْدِنِى وَرِقٍ وَعَسَجَدُ
لِلنَّيلِ حِينَ طَمَأَ وَأَزْبَدُ
لَمَرِّ عِنْدَكُمُ مُمَهَّدُ
ما مَدَّ جِناهُ مِنْ يَدِ
مِنْ رَوْضِ فَكْرٍ غَيْرِ أَغْيَدِ
عَلَيْهِ مِنْ نَفحاتِ حَفْدِ
مولای يَرْفَعُهُ فَيَسْعَدُ
فِي جِیدِ أَجیدِ قَدْ تَنْضُدُ
بِرِضاكَ يَقْهَرُ كُلَّ أَصِيدِ
فَيَحِنُّ غِداً الْيَوْمَ أَوْغَدِ
وَالْقَرْمُ يَحْفَظُ ما تَعَوَّدُ
وَالْبِرُّ فِي الدُّنْيا مُخْلَدُ
مَنْ لیس يُفْقَدُ حِينَ يُوجَدُ

وقال ناسجاً على هذا المنوال في مدح السلطان :

أَمَلَى الهنا والسَّعدُ رَدَدَ	نصرُ مولانا موبد
وسعادةً معقودةً	ببُوده في كلِّ مشهد
وسلامةً تُهدى له الآم	الَ واضحةً المقلد
وصرامةً نجى له	زهرَ المني من كلِّ مقصد
وعزائمُ تسبي له	الأعداء من مشى وموحد
وغنائمُ تُجبي له	ممن عن الإذعان عرَّد
مولاي (إسماعيل) من	جندُ الإله له موبد
مولاي إسماعيل من	جمعُ العداة به مُبدد
ملكُ علا فوق العلاء	والعفو عن ذى الجرم يشهد
ملكُ تناهى حمده	إذ ليس من فى الناس يُحمد
فالسَّعدُ من أنصاره	والحلمُ رائده المسدد
وله من الرُّعب الذى	يعي العدا جندُ مُجند
أوليس من أبناء خيه	ر الخلق مولانا (محمد)
صلَّى عليه الله ما	دامت مواهبه تجدد
والرُّعبُ كان يومه	شهرًا فيخذل كلُّ مُبعد
لا بدع فى أن يقتنى	ما للأب الولدُ المنجد
يغشى الوغى مُستبشراً	والباس منها قد توقد
والضربُ أبرق ثم أرعد	والطعنُ أتهم ثم أنجد
والسُّمرُ تُغرس فى الكلا	والبيضُ فى الأعناق تُغمد

والأرضُ تُكسى حُلَّةً	بدم المجدل والمقدد
فهناك يزهدُ في الدُّنَى	إذ ليس في الإقدام يزهد
وهناك يعظمُ بشره	والويلُ منه لكلُّ أصيد
فيفلُ جمعَ كُماتها	ويحلُّ منها ما تعقد
ينسى نِجاة من انثنى	ويقدُّ جلدة من تجلّد
والليثُ أبطش ما يك	ون إذا تبسم أو تأوّد
شبه به المقدام لي	ث الله (حمزة) ذا المهند
أو جدّه المولى (أبا	حسن) يدمر من تمرّد
أو فارس (اليرموك) سي	ف الله (خالدًا) المخلّد
أو صاحب الصّمصام لي	ث (القادسية) حين ينهد
أو جدّه (النفس الزّك	يّة) من سنا المنصور أحمد
دع ذكر بسطام وعنت	رة الفوارس حين يحرّد
وربيعة بن مكدّم	ودريدهم وأخيه معبد
ومُلاعبٍ لأسنة	وابن الطّفيل خليل أربد ^(١)
هذا الملاعبُ للأسد	ة إذ جبينُ الحرب أسود
هذا المصادمُ والمق	اومُ والمسدد والمؤيد
هذا المضاربُ والمط	اعنُ فضلُ هذا ليس يُجحد
هذا المقدمُ رُمحه	في ثغرة البطل المزرد
هذا المبدّد من تال	ب في الغواية أو توّد
هذا المرفّع ك	ل أروع والمعفر كلُّ أوغد

(١) هو أربد بن قيس أخو لبيد بن ربيعة لأمه كان وفد على النبي (ص) غادراً مع عامر بن الطفيل فدعا عليه فهلك . ولهذه القوادة مع عامر وصفه بخلته .

هذا المنظم فضله عقد المَعَالى اللذَّ تَبَدُّد
 هذا الذى بحلى الف آخر والمآثر قد تَفَرَّد
 هذا الذى بملى المح امد والمادح قد تَزَرَّد
 هذا الذى يروى أح اديث الفضائل عن (مُسَدَّد) (١)
 هذا الذى عادت به أفراحنا والعود أحمد
 فحياتنا بوجوده لله ما أهنا وأرغد !
 وجميعنا عن جوده العذب الموارد ليس يُطَرَّد

* * *

أخليفة الله الذى كلُّ الفخار إليه مُسَنَد
 شعري ازدهى بمديحك حتى ازدرى بحلى الزبرجد
 أربى تناسق نظمته بكم على العقد المنضد
 فاخلع على أعطافه حلل الرضى فبذاك يسعد
 وقاك من أسماك من شر تصوب أو تصعد
 وبقيت يا شمس الهدى ركن الملاذ لمن تشهد
 واصعد أمير المؤمنين ن ودُم قرير العين واسعد

ونظم على لسان بعض الأشراف الصقليين تحية إلى جدتهم المصطفى (ص)

أزف الرحيل فخاننى صبرى إذ هاج ما فى القلب من جمر
 رُمتم أحببنا غداة غد أن تظعنوا بالقلب والفكر
 رُمتم أحببنا غداة غد أن تُرسلوا دمعى كما القطر
 رُمتم أحببنا غداة غد أن ترحلوا عني إلى (بدر)

(١) هو مسدد بن مخرم غداً أحد رواة الحديث ومشيخته .

رفقا أحببتنا على زمن
 رفقا أحببتنا على دنف
 الله حادى الركب فى جلدى
 يابدر ركبك زلعا^(١) كبدى
 يا بدر ركبك أضرموا حرقى
 حملتهم لحماك منزل ما
 ومحط جبريل ومهبطه
 أزكى سلام طيب النشر
 أودعتهم لحماك وهو حر
 شوقا تطير بهم عزائم
 شوق الذى بانى أحبته
 شوق الغريب إلى منازل
 يا رحمة الرحمان أنزلها
 يا شمس هدى الله قد طلعت
 ها عبدك المسكين لاذ بكم
 هانجلك المضطر حظ بكم
 يذل لمجدك بالحسين كما
 فاحفظ حسينك فى قرابته
 وأنله من جدواك منيته
 وافكك رسول الله ناظمه
 ألبيه من نسج الرضى حللا

فى جيله الأغلال من ضر
 فى جيله الأصفاد من عسر
 الله حادى الركب فى أمرى
 يابدر ركبك صدعوا صدري
 يا بدر ركبك شردوا صبرى
 قد أنزل الرحمن من سر
 ومعرس الرحمات والبر
 كنسيم تربك من ضنا يبرى
 بمبرح الأشواق ذى الحر
 شوقا يهد قوائم الصخر
 فهذى بهم فى السر والجهر
 شوق السليل إلى الأب البر
 والناس فى بحر من الشر
 والناس فى داج من الكفر
 يرجو الأمان بكم من الدهر
 حمل الذنوب القاصم الظهر
 أدلى الحسين بكم إلى الفخر
 واكف الصقلي فادح الضر
 فى الدين والدنيا وفى النشر
 لسليلكم من ربة الخسر
 فى داره الدنيا وفى الحشر

صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا رَقَصَتْ
 وَعَلَى أَهْيَلِكُمْ وَصَحْبِكُمْ
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا رَقَمَتْ
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا نَسَجَتْ
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا عَبَقَتْ
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا زَهَرَتْ
 قُضِبُ الرِّيَاضِ وَغَرْدُ الْقُمَرِ
 وَخُصُوصاً الْمَوْلَى أَبَا بَكْرٍ
 أَيْدِي الْغَمَامِ مَطَارِفَ الزَّهْرِ
 كَفُّ النَّسَائِمِ لَأَمَةِ النَّهْرِ
 بَارِيجَ ذِكْرِكَ رَوْضَةَ الذِّكْرِ
 بِحَلَى عُلَاكَ حَدَائِقُ الشُّعْرِ

وقال يمدح الشيخ أحمد ابن الحاج سنة ١٠٩٣ :

لِي اللَّهُ كَمْ قَلْبِي يَذُوبُ مِنَ الذِّكْرِ
 حَنِينِي لِمَنْ قَدْ شَطَّ عَنْ مَزَارِهِمْ
 فَيَا دَارَنَا الْغُرَا عَلَى الرَّبْوَةِ الْخَضِرَا
 سَقَاكِ رَذَاذُ الْغَيْثِ مِنْ بَعْدِ وَبَلِّهِ
 وَحَيْثُكَ أَنْفَاسُ الْأَزَاهِرِ مَوْهِنَا
 ذَكَرْتُ بِمَغْنَاكِ الْكَرِيمِ مَعَاهِدَا
 لِيَا لِي خِلْفِي كُلُّ يَمْتُودَ^(١) أَغِيدِ
 يَبِيتُ يُعَاطِبُنِي سُلَافَ رَحِيقِهِ
 إِذِ الدَّهْرُ دَهْرٌ وَالزَّمَانُ مُسَاعِدُ
 وَلِلَّهِ لَيْلٌ فِي رَبَاكِ سَهْرَتُهُ
 كَسَاهُ ضِيَاءُ الْبَدْرِ لَأَمَةِ فِضَّةٍ
 فَشَبَّهُهُ بِهِ نَهْرُ الْمَجَرَّةِ حَلَّةُ
 أَدْرَنَا عَلَيْهِ الرَّاحَ رَاحَ مَسْرَةٍ
 وَكَمْ كَبِدِي تُفْرِي وَكَمْ عِبْرَتِي تُذَرِي
 أَتَاخُ لِي الْأَحْزَانُ مِنْ حَيْثُ لَا يُدْرِي
 لَدَى الصَّدَفَيْنِ الْمَشْرِفَيْنِ عَلَى الْحَمْرَا
 وَزَادَكَ إِلْمَامُ الصَّبَا بِهَجَّةٍ أُخْرَى
 وَنَشَتْ لَكَ الْأَرْوَاحُ مِنْ طَيْهَا نَشْرَا
 مُنْضَرَّةً أَذْكَتْ لَظِي كَبِدِي الْحَرَى
 تَجَلَّى عَلَى أَطْوَاقِهِ وَجْهُهُ بَدْرَا
 فَأَكْرِمْ بِهِ بَدْرًا وَأَعْظِمْ بِهِ خَمْرَا
 وَنَوْرُ الصَّبَا غَضُّ سَقَاهُ الْحَيَا نَوْرَا
 عَلَى ضِيفَتِي نَهْرٍ بِشَنِيلٍ قَدْ أَزْرَى
 وَفَتْ ذُبَالُ الشَّمْعِ فِي مَتْنِهِ تَبْرَا
 عُطَارِدُ الْجُوزَاءِ وَالْقُطْبُ وَالشُّعْرَى
 وَقَدْ مَدَّ جَيْشُ اللَّيْلِ أَلْوِيَةً سَمْرَا

(١) يمتد الغرض الناعم يوصف به الغرض والجارية .

وَبَاتَتْ نَجُومُ الْأَفْقِ تَزْجُرُهُ زَجْرًا
قَوَارِيرُ بَلُورٍ عَلَى لُجَّةٍ خَضْرَا
صَرِيحُ هَوَى قَدْ نَالَ مِنْ حِبِّهِ هَجْرًا
وَهَيْهَاتَ ! أَمَّا الصَّبْرُ عَنْهَا فَلَا صَبْرَا
وَحَنْتَ لَهُ كَيْمَا تَشَدُّ لَهُ أَزْرَا
وَلَمْ تَسْتَطِعْ عَبْرًا شَقِيقَتُهَا الْأُخْرَى
وَتُرْسِلُ مِنْ أَجْفَانِهَا عَبْرَةَ عَبْرَى
وَقَدْ عَاقَهَا الْعَيُوقُ عَنْ قَصْدِهَا قَسْرَا
سَنَا شَيْخَنَا ابْنَ الْحَاجِّ فِي حَلَقَةِ الْإِقْرَا
إِذَا لَمَحُو أَنْوَارَهُ فِي الدُّجَا تَتْرَا
أَبْدَرُ بَدَا أَمْ بَارِقُ قَدْ سَرَى مَسْرَى ؟
دُجَى الْوَهْمِ فَانْزَاحَتْ دِيَابِجُهُ تُشْرَى
وَيَا نَوْرُ مَا أَجْلَى سَطْوَعِكَ إِذْ أَوْرَى !
فشَاهَدَهَا مَنْ كَانَ لَا يُبْصِرُ الْبَدْرَا
وَحَوْلَهُ عِلْمًا وَأَعْظَمُ بِهِ فَخْرَا
وَقَدْ وَجَعُوا قَالَتْ طَلَّاقَتُهُ بُشْرَى
وَخَاطَبَهَا مِرًّا فِدَانَتْ لَهُ جَهْرَا

وَأَرْخَى عَلَى ضَوْءِ النَّهَارِ سُتُورَهُ
كَأَنَّ الدَّرَارَى الشُّهْبَ فِي كَبْدِ السَّمَا
كَأَنَّ سُهَيْلًا إِذْ تَأَلَّقَ مُفْرَدًا
يُرِيدُ الثَّرِيًّا وَالْبِعَادُ يَعُوقُهُ
وَقَدْ رَقَّتِ الشُّعْرَى الْعَبُورُ لِحَالِهِ
وَقَدْ عَبَرَتْ نَهْرَ الْمَجْرَةِ نَحْوَهُ
لِذَلِكَ مَا تَوَلَّى أَنْيَسًا وَزَفَرَةً
تُرِيدُ أَخَاهَا إِذْ أَضَرَّ بِهِ النَّوَى
كَأَنَّ ضِيَاءَ الْبَدْرِ وَالشُّهْبُ حَوْلَهُ
يَكَادُ يُرِيبُ الْجَاهِلِينَ شُعَاعُهُ
يَتَمَوَّلُونَ جَهْلًا إِذْ أَضَاءَ مَعَالِمًا
بَلَى ! إِنَّهُ نَوْرُ الْهَدَى لَاحَ فِي الدُّجَى
فِيَا وَهْمُ مَا أَذْجَاكَ فِي أَعْيُنِ الْوَرَى
تَجَلَّتْ بِهِ حُورُ الْعُلُومِ عَرَائِسًا
إِمَامُ حِبَاهِ اللَّهِ حِلْمًا وَسُودَدًا
إِذَا اسْتَصْعَبَتْ غُرُّ الْمَعَانِي لِمَعَشَرِ
وَرَوْضِهَا حَتَّى تَذَلَّلَ صَعْبُهَا

* * *

بِقَلْبِي وَأَذْكَى الْوَجْدُ فِي كَبْدِي جَمْرَا
يُودُونَنِي جَهْرًا وَيُودُونَنِي سِرًّا
أَبْحَثُهُمْ مِنْى الْأَضَالَعِ وَالصَّدْرَا
أَنَا الْكُوكَبُ الْوَهَّاجُ فِي اللَّيْلَةِ الْغَرَّا

بِعَيْشِكَ أَنْصِتْ لِي فَقَدْ بَرَّحَ الْجَوَى
أَعِنْدَكَ أَنِّي قَدْ بُلَيْتُ بِمَعَشَرِ
عَلَى أَنَّنِي لَا دَرَّ اللَّهُ دَرُّهُمْ
يُودُونَ إِخْفَائِي وَهَيْهَاتَ إِنَّمَا

فلولا ساء العلم تهوى نجومها
وجندت من فكرى إليهم كتاباً
وتصميمهم حيث استقلوا مساهمها
ولكن أبت لي همة أدبية

لأوليئهم من مقول البطشة الكبرى
توزهم أزا وتنظرهم شزرا
فلا يجدون الدهر في حربها نصرا
سمت للعلا لا ترتضى أبداً غدرا

وماك عروساً من بُنيات خاطرى
شريفة قدر لم أجد كفواً لها
رشفوا أنوفاً عذبة القول عادة
فلا تنتقدها باللام فإننى

تطاول خوداً ألبست حلاً حمرا
سواك - أبا العباس - فاهناً بها بكرا
مُعطرة أرجو القبول لها مهراً
أحملها بيتاً يكون لها عُذراً :

فإن الذى يُهدى إلى مصقع شعرا
نظير الذى يُهدى إلى طيبة تمرا

وقال يمدح الشيخ عمر بن محمد المانجلاني بالجزائر عام ١٠٩٤ :

حى على الأنس إن طيف الهموم سرى
ولا تُصخ لدواعى البث إن صدحت
واذكر معاهد قد راقت نصارتها
لله منها أصيلان جنيت بها

وسل نفسك وانهج نهج من صبرا
إن دواعيه تستجلب الضرا
فإن فى ذكرها أنسا ومعتبرا
فى روضة اللهو من نخل المتى ثمرا

بُعْدُ يُوَجِّجُ فى أحشائنا سقرا
نلنا عدا الأعطرين الورد والزهرا
دان خلا النيرين الشمس والقمر
أغرى بنا الأعجمين الطير والوترا

حى على الأنس إن طيف الهموم سرى
خذ ما صفا لك وانبد كل ما كدرا
كف النسيم دُرُوعاً حُسْنُها سحرا

حى على الأنس إن طيف الهموم سرى
ولا تُصخ لدواعى البث إن صدحت
واذكر معاهد قد راقت نصارتها
لله منها أصيلان جنيت بها

إذ الأحبة يعدو عن وصالهم
حيث اتلفنا ولا واش ينم بما
ولا رقيب على الأفراح يحسدنا
وزهونا بتلاقينا وألفتنا

فصاح ذاك على أفنان دوحته :
وبث ذا ببنان اللذ يحركه
والبحر مثل مذاب التبر حاك به

والورقُ تسقطُ في أمواجه دُرّاً
 حَبْرُ الجزائرِ والدنيا برُميتها
 بدرِ الجلال ومِصباحِ الكمالِ ومِقْدُ
 شيخِ أحاطَ بأنواع المديح فما
 إن تَنَمَّ أهلُ العُلا إلى محاسِنِه
 ذو همة شُغِفَتْ بالمجدِ عالِيَه
 إلى شمائلِ أزرتْ بالنسيم ضُحى
 من يُبلغُ الأهلَ أنى بعدَ بيْنهمُ
 وقد ظفِرتُ بما قد كنتُ آملُهُ
 حتَّى لقد خِلْتُ آمالي قوائِلَ لي :
 من ذا يُطاولُنِي والمجدُ صافِحُنِي
 قد كنتُ قِدماً أرى خَطبَ النوى ضرراً
 ما أحسنَ البينَ إذ كانتِ إساءَتُهُ
 بَقِيَّةُ السَّلفِ الماضِي ونُخبَتِهِ
 قاضي القضاة الذي لا شئَ يَعْدِلُهُ
 بحرُ العلوم التي قد غاضَ منهلُها
 بدرِ الجزائرِ صانَ اللهُ بهجَتَهُ
 وبحرها العذبُ لا زالت جداولُهُ

كما سقطت على بحر العُلا (عُمرا)
 من عالَجَ العلمَ حتَّى ذاع وانتشرا
 باسِ الجمال الذي كُلُّ الوري بهرا
 أبقي لِمَن بَعْدَهُ شيئاً ولا وذرا
 تجدُ جميعهمُ من بخره نَهرًا
 حُمَّ بها أحدُ النسرَين فانكَدرا^(١)
 وخلق كالخلقِ قد هفا سَحرا
 جالستُ بدرَ هُدًى بالشَّمسِ مُعْتَجِرا
 لما قضتُ مُنيئاً من نُوره وطرا
 قَدَكَ : ابن زاكور هذا البحر فاقْتَصِرا
 والبدرُ أقْبَسُنِي والعِلْمُ لي سَفِرا
 فاليومَ حين اكتسبتُ المجدَ لا ضرراً
 تُفْضِي إلى مِثْلِ مِصباحِ الدُّجاءِ عَمرا
 لكن محاسِنُهُ أزرتُ بَمَن غَبِرا
 في عدله اللذُّ فشا في الناس واشتَهرَا
 مُنْذُ زمان وسيلُ الجهل فيه جرى
 عن أن يَري بخُشوفِ البدرِ مُسْتَتِرا
 تُروِّضُ العالمينَ البَدْوَ والحَضَرا

وقال يمدح الشيخ على بركة بتطوان سنة ١٠٩٣ :

إلى مَ فُوَادِي يذوبُ زفيرا ؟
 عَرَاني مِنَ الوجدِ ما قد نفى
 لقد كدت أَقْضِي مُعْنَى حَسِيرَا
 كَرَايَ وَأَذْكَى حَشَايَ مَعِيرَا

(١) انكدرت النجوم تناثرت .

فمن رَقَّةٍ قد حَكَيْتُ نَسِيماً
وشَيْبَتِي والشَّبَابُ . نَضِير
وَمَنْ لَسَعَتْهُ أَفَاعِي الصُّدُودِ
فَمَاذَا عَلَى وَدَّهِمْ لُودَنَا ؟
وَمَاذَا عَلَى عَاذِلِي لَوْ غَدَا
فِيَا عَاذِلِي لَا تَكُنْ عَاذِرِي !
وَيَا هَاجِرِي لَا تَكُنْ وَاصِلِي
فَمَذُ شِمْتُ بَرْقَ الْعُلَا وَالْهُدَى
سَلَوْتُكَ فَانْجَابَ لَيْلُ الْأَمْسَى
فَلَا مُقْلَتِي تَسْتَهْلُ دَمًا
وَمَنْ شَامَ بَرْقَ الْعُلَا مُسْتَطِيرَا
وَهَانَ عَلَى الَّذِي قَدْ لَقِيَ
وَأَذَقَنِي مِنْ ظَلَامِ الْهَوَى
إِمَامٌ تَسْرِبِلُ بِالْمَكْرُمَاتِ
وَطَاوَلَ بَدَرَ السَّمَاءِ مُنِيرَا
وَأَضْحَى لِكَاؤِسِ الْمَعَالِي مُدِيرَا
تَوَاضَعَ حِلْمًا فَزَادَ ارْتِقَاءً
وَمَنْ رَامَ إِخْفَاءَ بَدْرِ الدِّيَاجِي
تَنَاهَتْ مَذَاهِبُهُ فِي الْعُلَا
فُطُورًا تَرَاهُ لِقَوْمٍ بِشِيرَا
وَكَاثِنٍ تَرَاهُ يَفُكُّ الْمُعْنَى
إِلَى رَقَّةٍ لَوْ حَوَاهَا النَّسِيمُ

وَمِنْ دَنَفٍ قَدْ حَكَيْتُ نَضِيرَا
صُدُودُ الْأَلَى أَوْدَعُونِي زَفِيرَا
فَاجْدُرْ بِهِ أَنْ يَشِيبَ صَغِيرَا
وَمَا ضَرُّ لَوْ نَعَشُونِي يَسِيرَا ؟
عَذِيرًا لِمَنْ كَانَ مِثْلِي أُسِيرَا ؟
وَلَسْتُ أَوْمَلُ مِنْكَ عَذِيرَا
إِلَى أَنْ تُوَازِيَ الْحَصَاةُ ثَبِيرَا
لَدَى (بَرَكَاتِ الْعُلَا) مُسْتَطِيرَا
وَأَسْفَرَ صُبْحُ السُّرُورِ بِشِيرَا
وَلَا كَبِدِي تَتَدَاعَى فُطُورَا
فَلَا يَعْدِمَنَّ دَدًا وَحُبُورَا
مُتٌ لَمَّا سَقَانِي نِدَاهُ نَمِيرَا
وَكَانَ لِقَلْبِي الْمُعْنَى مُجِيرَا
وَأَرْخَى إِزَارَ الْعَفَافِ كَبِيرَا
وَسَاجَلَ قَطَرَ الْغَمَامِ غَزِيرَا
وَأَمْسَى لِرَوْضِ الْعُلُومِ سَمِيرَا
وَرَامَ خَفَاءً . فَزَادَ ظُهُورَا
بِجُنْحِ دُجَى زَادَ نُورًا كَثِيرَا
فَلَيْسَ يُرَى لِسِوَاهَا ظَهِيرَا
وَطُورًا تَرَاهُ لِقَوْمٍ نَذِيرَا
وَيُوضِحُ مَا كَانَ صَغْبًا عَسِيرَا
لَا قِصْفَ الدَّهْرِ غُصْنًا نَضِيرَا

وَنَظْمٍ يُنَسِّكَ شِعْرَ (جَرِير) إِذَا أَنْتَ عَايَنْتَ مِنْهُ سُطُورًا
وَوَجْهِ جَلَّ الْبَشَرُ عَنْهُ الْوُجُومَ فَلَيْسَ يُرَى أَبَدًا قَمَطَرِيرًا
تُضِيءُ الدِّيَابِجِيرُ غُرَّتُهُ فَتَحْسِبُهَا قَبَسًا مُسْتَنِيرًا

أَلَا هَلْ أَتَى مَعَشَرِي أَنَّنِي عَلِقْتُ بِتَطْوَانٍ عِلْقًا خَطِيرًا
وَأَوَيْتُ مِنْهَا إِلَى جَنَّةٍ فَلَا شَمْسَ فِيهَا وَلَا زَمْهَرِيرًا
لَدَى عَالِمٍ قَدْ حَوَى عَالَمًا وَخَبِرَ تَضَمَّنَ خَلْقًا كَثِيرًا
وَالْحَفَهَا مِنْ مُحَاسِنِهِ بُرُودًا حَكَتْ سُندُسًا وَحَرِيرًا
وَأَسْرَجَهَا بِسِرَاجِ الْهُدَى وَكَمْ مَكَّثَتْ قَبْلُ تَحْكِي قُبُورًا
فَلَا نَجْدَ إِلَّا اسْتِطَارَ سَنِي وَلَا غَوْرَ إِلَّا تَلَالًا نُورًا
وَلَا طَيْرَ إِلَّا تَغْنَّى سُورًا وَلَا غُضْنَ إِلَّا تَثْنَى ارْتِيَا حَا
أَضَاءَ سَنَاها وَضَاعَ شَذَاها فَشِمِتْ سَنِي وَشِمِمْتَ عَبِيرًا
إِمَامَ الْوَرَى بِشَفِيعِ الْوَرَى أَصِخَ لِنِظَامِي وَكُنْ لِي عَذِيرًا
وَأَسْبَلْ عَلَيْهِ بُرُودَ الْقَبُولِ فَلَسْتُ (حَبِيئًا) وَلَسْتُ (جَرِيرًا)
وَهَبْنِي كَذَاكَ فَمَنْ لِي بِمَا أَحَلَّى بِهِ مَجْدَكَ الْمُسْتَنِيرَا؟
وَمَنْ أَرْهَقَتْهُ خُطُوبُ الدُّنَا فَكَيْفَ يَحُوكُ الْقَرِيضُ النَّضِيرَا؟
فَعُذْرًا لِمَنْ خَانَهُ دَهْرُهُ وَأَخْنَى عَلَيْهِ الزَّمَانُ مُغِيرَا
وَدُونَكَ مِنِّي سَلَامًا كَرِيمًا يُفَارِحُ عَرَفَهُ رَوْضًا مَطِيرَا

وقال موشحاً مولدياً عارض به موشح ابن سهل (ليل الهوى يمتظان)

يَا لَيْلَةَ الْمِيلَادِ مَا كَانَ أَحْلَى سَمْرَكِ
شَفِيتَ ، ذَا أَنْكَادِ بَاتَ يَشِيمُ غُرْرَكِ
فَاللَّهُ بِالْأَسْعَادِ بَيْنَ اللَّيَالِي نَضَّرَكِ

أَسْرَجَهَا	الرَّحْمَانُ	بُنُورُ شَمْسِ الْبَشَرِ
مَنْ هُوَ فِي الْإِنْسَانِ	يَا قُوَّةُ مِنْ حَجَرٍ	
بِمُوضِحِ	اللَّبْسِ	بَذَى اللَّوَا وَالْقَضِيبِ
بِمُبْعَدِ	النَّحْسِ	عَنْ غُرَّةِ الدِّينِ الْعَجِيبِ
بَطِيبِ	النَّفْسِ	مَنْ خُصَّ بِالْحُسْنِ الْغَرِيبِ
مَكْحَلِ	الْأَجْفَانِ	بِالدَّعْجِ وَالْحَوَرِ
مَقْلَجِ	الْأَسْنَانِ	يَبْسِمُ عَنْ كَالْدُرِّ
نَبِينَا	الْمَنْسُوبِ	إِلَى ذَوَى الْجَاهِ الْخَلُوبِ
المصطفى	المحبوبِ	مَنْ حُبُّهُ يَمْحُو الذُّنُوبِ
مَنُورِ	الْأُسْلُوبِ	مُنْبَأً عَنْ الْغُيُوبِ
فَاعْظِمُ	الْبُرْهَانَ	عَلَى سَنَاهِ الْأَبْهَرِ
أَنْ جَاءَ	بِالْقُرْآنِ	يُنْفِجُ كُلَّ مُجْتَرَى
لَمْ يَقْوِ	ذُو قُوَّةٍ	عَلَى الْكَلَامِ الْمُشْرِقِ
مَنْ لَهُ	قَسْوَةٌ	مِنْ شَاعِرٍ ذِي مَنْطِقِ
أَنْ يَحْتَذِيَ	حَذْوَهُ	مَعَارِضاً فِي النَّسَقِ
قَدْ صَانَهُ	الْمَنَانُ	مَنْ خَدَشَ كُلَّ مُمْتَرٍ
أَيْمَتَرِي	إِنْسَانَ	فِي أَنَّهُ مِنْ بَشَرٍ
يَكْفِيكَ	فِي مَجْدِهِ	يَا مَنْ لَهُ أُذُنٌ وَعَيْنٌ
وَحَارَ	فِي قَصْدِهِ	أَنْ فَاضَ مِنْ يُمْنَاهُ عَيْنٌ
رَوَتْ	ذَوَى جُنْدِهِ	وَمَا حَوَى يَوْمَ (حُنَيْنِ)
لَمَّا التَّقَى	الْجَمْعَانِ	وَمَرَّ كُلُّ مَدْبِرٍ
مِنْ هَزَمِ	ذِي الْأَوْتَانِ	بِقَبْضَةٍ مِنْ حَجَرٍ

يا عِلَقُ	أَغْلَاقِي	يا خَيْرَ مَنْ خَصَّ وَعَمَ
ذُبْتُ	بِأَشْوَاقِي	إِلَى ضَرْيَحِكَ الْأَشْمِ
وَقَيْدُ	إِمْلَاقِي	أَلْبَسَنِي بَرْدَ سَقَمِ
يَرْجُوكَ	ذُو الْأَشْجَانِ	فِي الْفَوْزِ يَوْمَ الْمَخْشَرِ
مُشِيبُ	الْوِلْدَانِ	بِهَوْلِهِ الْمُسْتَنْكَرِ
قَدَّرَ	رَسُولَ اللَّهِ	لِذَا الْمُعْنَى فَرَجًا
صَلَّى	عَلَيْكَ اللَّهُ	مَا لَاحَ نَجْمٌ فِي دُجَا
وَمَا شَدَا	مَنْ تَاهَ	فِي لَيْلِ هِجْرَانٍ سَجَا :
(لَيْلُ الْهَوَى	يَقْظَانِ	وَالْحُبُّ تَرْبُ السَّهَرِ
وَالصَّبْرُ	لِي خَوَّانِ	وَالنَّوْمُ عَنْ عَيْتِي بَرَى)

وقال في اللُّجَأِ والاضطرار إلى الله تعالى :

تَعَزَّزْتُ	بِذِي الْعِزِّ	مِنْ الشَّيْطَانِ ذِي الْأَزِّ ^(١)
وَمِمَّا	يَنْسُبِينَ	فِكْرِي إِلَى الشَّخْرِ ^(٢) أَوْ الْأَزِّ ^(٣)
وَمِنْ	شَرِّ الَّذِي	قَدْ بَزَّ مَكْرًا نُهَيْةَ الْبَرِّ ^(٤)
وَمِنْ	قَوْلِ بَلَا	فَعَلْ وَفَعَلْ رَبَّهُ يُخْزِي
وَمِنْ	فَقْرٍ أَخَى	ذُلِّ وَمِنْ بُخْلِ وَمِنْ عَجْزِ
وَمَا	بِالشَّرِّ	قَدْ يَقْضَى وَمَا بِالذِّلِّ قَدْ يَجْزِي
وَمِمَّا	يَقْتَضِي	طَرْدِي عَنْ التَّوْفِيقِ أَوْ بَهْزِي ^(٥)

(١) الإغراء على المعاصي .

(٢ و ٣) الاضطراب .

(٤) الرجل العاقل .

(٥) البهز : الدفع العنيف .

وَمَنْ يَشْتَهَى ضَرْبَ	وَمَنْ وَدَّ جَازِي ^(١)
وَذِي هَمْزٍ وَذِي لَمْزٍ	وَذِي غَمْزٍ وَذِي طَنْزٍ ^(٢)
وَذِي نَهْزٍ وَذِي نَكْزٍ ^(٣)	وَذِي وَكْزٍ ^(٤) وَذِي وَخْزٍ ^(٥)
وَذِي نَبْزٍ وَذِي نَخْزٍ ^(٦)	وَذِي نَفْزٍ ^(٧) وَذِي نَغْزٍ ^(٨)
وَذِي ضَكْزٍ ^(٩) وَذِي مَرْزٍ ^(١٠)	وَرِزٌّ ^(١١) مُفْزِعُ الرِّزِّ
وَذِي لَخْزٍ عَلَى بَزَى ^(١٢)	مَنْ الْمَلْبُوسُ مِنْ عَزٍّ
مَنْ الْعَرَبِ أَوْ الْعُجَمِ	أَوْ التُّرْكِ أَوْ الْغَزِّ
وَمَنْ قَدَمُ أَخِي لُومٍ	وَمَنْ نِزٌّ أَخِي ^(١٣) وَفَزٍ
وَذِي جَرَحٍ بِلَا رُمَحٍ	وَذِي حَزٍّ بِلَا لَخْزٍ ^(١٤)
وَذِي بَزٍّ يَبْزُ الْبَزُّ	عِنْدَ الْبَزِّ بِالْبَزِّ ^(١٥)
وَمَنْ سَيَّرَ إِلَى عَيْرٍ ^(١٦)	وَمَنْ جَمَزَ إِلَى جَبَزٍ ^(١٧)
وَمَنْ مَنَعَى مِنَ النَّفْعِ	وَمَنْ حَجَرَى وَمَنْ حَجَزَى

-
- (١) الْجَازُ : القصص في الصدر .
(٢) الطَنْزُ : السخرية .
(٣) طعن .
(٤) ضرب بجمع الكف .
(٥) الوخز : الطعن بالرمح وغيره .
(٦) نخس ودفع .
(٧) ضرب بالرجل أو بالعصا .
(٨) الإفساد بين المتحايين .
(٩) غمز الشديد .
(١٠) قرص الخفيف والعيب والضرب باليد .
(١١) نرز : الصوت .
(١٢) اللخز : الإخح والبز : النزغ .
(١٣) تنز : الطياش والوفز : العجلة .
(١٤) الحز : القطع واللخز : السكين المحددة .
(١٥) البز : الغابة والنزع والمتاع وأخذ الشيء بجفاه وقهر والسلاح ، وهي على هذا الترتيب في البيت .
(١٦) العير : الحمار وهو هنا كناية .
(١٧) الجمز : نوع من العدو والجبز : اللثيم .

ومن كَزَّ أَخِي لَزًّا^(١) ومن فَزَّ أَخِي قَزًّا^(٢)
 قَسَا قَلْبِي مِنَ الذَّنْبِ الذي يُرْبِي عَلَى الرَّزِّ^(٣)
 حَنَانِيكَ أَرْبِي سَامِعَ الرِّكَزِ^(٤)
 لِأَضْنَانِي وَأَرْدَانِي سِنَانُ الْغَمِّ بِالرَّكْزِ^(٥)
 فَكُنْ لِي سَيِّدِي عَوْنًا عَلَى الشَّيْطَانِ ذِي الْهَمَزِ
 وَكُنْ حِصْنِي وَكُنْ حِرْزِي وَكُنْ مَالِي وَكُنْ كَنْزِي
 بِشَمْسِ الرُّسُلِ وَبِلِ الْفَضْلِ م رُكْنُ الْعِزِّ وَالْعِزِّ^(٥)
 رُسُولُ اللَّهِ سَيْفُ اللَّهِ م مَنْ أَفْنَى ذَوِي الرُّجْزِ
 صَلَاةٌ ثُمَّ تَسْلِيمٌ عَلَيْهِ رَائِقًا الطَّرِزِ

وقال يمدح أبا علي اليوسي :

مَا لِلْأَحْبَةِ أَشْيَافُ الْجَفَا اخْتَرَطُوا أَيْنَ الْعُهُودُ وَمَا فِي الْحُبِّ قَدْ رَبَطُوا
 سَلُّوا عَلَى اضْلَعِي مَخْرَاطَ هَجْرِهِمْ إِذْ أَبْعَدُونِي وَأَغْصَانُ الْمُنَى خَرَطُوا
 أَفْدِيهِمْ وَلَطَى الْأَحْشَاءُ مَوْقِدَةً مِنْ هَجْرِهِمْ عَدَلُوا فِي ذَاكَ أَوْ قَسَطُوا
 لَوْنَفْحَةٍ مِنْ شَذَا الْيُوسَى تَشَفَّعُ لِي إِلَى رِضَاهُمْ رَضُوا عَنِّي وَإِنْ سَخَطُوا
 بَلْ فِي رِضَاهُ رِضَاهُمْ وَعَمَّا شَهِدَتْ بِهِ الْهُدَى وَالنَّدَا وَالْخُلُقُ السَّيِّئُ
 وَنُصْرَةُ الدِّينِ وَالْأَعْلَامُ طَامِسَةٌ مِنْهُ وَأَمْرُ الْجَوَى مِنْ أَمْرِهِ فُرُطُ
 وَأَرْبَعُ الْعِلْمِ لَمْ يَلْفَ بِمَنْهَلِهَا مِنَ الْأَفَاضِلِ لَا سَاقٍ وَلَا فَرَطُ
 مِنْ عِنْدِهِ لُضْيَاءُ الرُّشْدِ مَقْتَبَسٌ وَلِجِيَادِ التَّقَى وَالصَّبْرِ مَرْتَبَطُ

(١) الكز : الشحيح واللز : الطعن .

(٢) الفز : الرجل الخفيف والقز : ما يتقزز منه .

(٣) الصوت الحق .

(٤) الركن مصدر ركن الرمح بمعنى غرزد .

(٥) العز بالفتح المطر الشديد وهو هنا كناية .

ولأزاهر نشر الحِلْمِ مقتطفٌ ونجواهر سِمْطِ العِلْمِ ملتقطٌ.
دامت لنا ولدينِ الله غُرَّتُهُ فالدينِ لولاكَ لَمْ يُنْقَشْ له نمطٌ.

وقال في مدح المولى إدريس بن إدريس بائى مدينة فاس :

كم ذا تُقَرِّطُنِي بِسُمرِ نبالِها هذا على أَنِّي لَجَأْتُ إِلَى حِمَى
مولاي إدريس بن إدريس بنِ مَنْ (عبد الإله الكامل) بن المرتضى
نَجَلِ الذى حازَ المفاخرَ كُلِّها سبَطَ الرُّسُولِ الهاشميِّ مُحَمَّدٍ
صَلَّى عليه اللهُ ما صابَ الحيا وعلى جميع الآلِ والأصحابِ مَنْ
سُودَ الخطوبِ وتَعَتَدَى بِشمالِها من قد حمى من كان عُرَضَ نصالِها
ذَلَّتْ له الآسادُ فى أَغْيالِها (حسن المثنى) ذى اللها بذالِها
(حسن) البَتُولِ أخى العُلا وهلالِها خيرَ الورى المُختارِ من أَقبالِها
واحتاجت الأرواحُ فى آصالِها سلكوا الهدى وتوقَّلُوا بِجبالِها

مولاي يا نجلَ الألى شادُوا العُلا خَلَصَ جُوتِرَكَ مِنْ حُبُولٍ^(١) أُولَعَتْ
فلَقَدْ تَأَكَّدَ بل تَعَيَّنَ سَيِّدى عَهْدى بِمَنْ آوى إِلَيْكَ تُجِيرُهُ
ما بالُ من أَمسى نَزِيلَ مقامِكم إن ساءَ مِنْهُ الفِعْلُ قَدَمًا فالألى
من ذا الذى ما ساءَ قَطُّ من الورى يا ملجأَ الملهوفِ والمَكروبِ يا
وعَدُوا على الأبطالِ يومَ نِزالِها فيه المُدَى فَعَدَا حَلِيفَ قِتالِها
أَنْ تُنْقِذَ المأسورَ مِنْ أَغلالِها من كُلِّ ما يَخْشاهُ مِنْ أهوالِها
مَدَّتْ له الأَهْوالُ سُودَ حبالِها سادُوا وجادُوا العَنوُ عِلْقُ خِصالِها
لا سِيَّما مَنْ كان مثلى وَالها غوثَ الضَّريكَ^(٢) من العدا وَوَبالِها

(١) جمع حبل بالكسروهي الداهية .

(٢) الفتيقير والزمن والضرير .

يَا كَعْبَةَ الْأُمَّالِ فِي آمَالِهَا
 نَهَرَ الْمُنَى قَدْ فَاضَ مِنْ سَلْسَالِهَا
 مِنْ فَيْضِهِ وَأَرْحَتْنِي مِنْ حَالِهَا
 مِنْ رَفْدِكُمْ وَأَنَا أَغْصُ بِحَالِهَا^(١)
 أَنْ تَغْبُنُوا مَمْلُوكَكُمْ بِمِثَالِهَا
 مِمَّنْ نَأَى وَبِرَشَفِ ثَغْرِ مَنَالِهَا
 بِقَبُولِهَا أَغْظِمَ بَغْرُ رِجَالِهَا
 أَوْ مَشْكَلِ الْهَيْجَاءِ فِي أَبْطَالِهَا
 نَجْمِ الْهُدَى سَمَّ الْعِدَا وَثَمَالِهَا^(٢)
 كَهْفِ الْوَرَى مَمَاعِرًا وَثَمَالِهَا^(٣)
 زَمَنَ الصَّبَا مِنْ غِيَّهَا وَضَلَالِهَا
 وَعَدَلْتُ عَنْ سَبِيلِ التَّقَى وَظَلَالِهَا
 مَا بَيْنَ أَزْهَارِ الْهَوَى وَضَلَالِهَا
 وَبَذَلْتُ جَهْدَ الْجَدِّ فِي إِهْمَالِهَا
 فِي مَطْمَحِ الْآثَامِ أَوْ أَصْلَالِهَا
 وَرَدَعْتُ نَفْسِي عَنْ قَبِيحِ جِدَالِهَا
 وَعَدَلْتُ عَنْ مُقْلٍ^(٤) الْهَوَى وَجِدَالِهَا
 يَا مُنْجِزَ الْحَاجَاتِ قَبْلَ سُؤَالِهَا
 وَكَلاَهُ مِنْ غُولِ النَّوَى وَخِبَالِهَا

عَجَّلْ بِمَا أَمَلْتُهُ مِنْ رَفْدِكُمْ
 أَتَجِدُ آمَالِي فِيكَ لَدَى الظُّمَأِ
 مَا ضَرَّ لَوْ رَوَيْتَ غُلَّ فُؤَادِهَا
 غَيْرِي يَعْْبُ بِصَفْوِ أَفْلَاجِ الْمُنَى
 ذِي قِسْمَةٍ ضَيَّرَ وَحَاشَ جَلَالِكُمْ
 قَدْ كَانَ أَجْدَرَ بِالْمُنَى لَمَّا دَنَا
 بِأَبْيَكِ وَهِيَ وَسِيلَةُ لَا يُمْتَرَى
 وَبِمَنْ مَضَى مِنْ مَاجِدٍ أَوْ زَاهِدٍ
 مِنْ كُلِّ أَيْلَاجٍ فَاضِلٍ غَمَرِ النَّدى
 سَامِيَ الذُّرَى مُشْرِى الْقَرَى لَيْثَ الشَّرَى
 لَا تَأْخُذْنِي بِأَلْدَى أَسْلَفَتُهُ
 فَلَقَدْ بَخَسْتُ بِهَا حَقُوقَ جَوَارِكُمْ
 وَرَكَضْتُ أَفْرَاسَ الْبَطَالَةِ لَا هَيَا
 وَالْآنَ يَاقُطِبَ الْوَرَى أَعْرِيتُهَا
 وَعَدَمْتُ مَا شَيْدَتْ أَيَّامَ الصَّبَا
 وَهَجَرْتُ سَعْدَى وَالرَّيَّابَ وَعِزَّةً
 وَتَشَوَّقْتُ نَفْسِي إِلَى تَمْرِ التُّقَى
 حَقَّقْ إِذَا أَمَلَى وَأَنْجِجْ حَاجَتِي
 وَاحْفَظْ. (أَبِي) فِي غِيَّةٍ شَطَّتْ بِهِ

(١) الطين الأسود .

(٢) الدم المنقع .

(٣) غيائها .

(٤) المقل : ثمر شجر الدوم ، والجidal جمع جدالة وهي البلح إذا أخضر واستدار قبل أن يشتد .

إَكْنُفَهُ حَيْثُ ثَوَى وَعَجَلَ أُوبَةً وَاَمْنَحَهُ مِنْ فَيْضِ الْغِنَى بِسَجَالِهَا
 وَاشْفَعَ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَّنَا نَغْدُو مِنَ النَّاجِينَ مِنْ أَهْوَالِهَا
 يَا فَرَعَ أَصْلَ قَدْ سَمَا فَوْقَ السَّمَاءِ وَابْنَ الْأَلَى مُنِحُوا النِّهَى بِكَمَالِهَا
 وَعَلَى مَقَامِكُمْ الْعَلَى تَحِيَّتِي مَا رَدَّدَتْ وَرَقَاءُ فِي أَزْجَالِهَا
 أَذْكَى مِنَ النُّوَارِ أَرْجَاهُ الْحَيَاةِ وَأَتَتْ بِهِ الْأَرْوَاحُ فِي أَذْيَالِهَا
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى خَيْرُ الْبَرِيَّةِ شَمْسُهَا وَهَلَالِهَا
 وَالْآلِ وَالْأَصْحَابِ مَا هَبَّتْ صَبَا وَتَهَدَّلَتْ قَضَبُ الرُّبَا بِشِمَالِهَا

وقال وقد تعذر عليه المسير من حضرة الشيخ اليوسى بعد وداعه :

سَلامٌ مُخْجِلٌ عَرَفَ الْغَوَالِي عَلَى (حَسَن) الْمَنَاقِبِ وَالْخِلَالِ
 أَمِيرُ الْعَارِفِينَ (أَبِي عَلَى) مَنَارُ الرُّشْدِ نَبْرَاسِ الْجَلَالِ
 رَجَالُ الْوَقْتِ يَا مَوْلَايَ مِنْكُمْ بِمَنْزِلَةِ الْعِيَالِ مِنَ الرِّجَالِ
 أَلَا إِنَّ (ابْنَ زَاكُورَ) دَهَاهُ فَرَاقُ ذُرَاكُمُ مَغْنَى الْمَعَالِ
 وَبَعْدُ إِثْرَ قَرَبِ هَاجَ وَجْدِي فَمَا أَشْجَى النَّوَى عَقِبَ الْوَصَالِ !
 تَعَفَّنْ مِنْ وَدَاعِكَ خَلْطُ صَبْرِي فَحُمُّ الْبَالُ مِنْ فَرْطِ الْخَبَالِ
 فَأَعُوزْنِي الْمَسِيرُ غَدَاةَ يَوْمِي رَجَاءُ الْبِرِّ مِنْكَ مِنْ اعْتِلَالِ
 وَفِي غَدَاةِ أَسِيرٍ بِلا وَدَاعٍ فَرَارًا مِنْ ثُمَالِهِ يَا ثِمَالِ
 (وَلَوْ نَعِطَى الْخِيَارَ لَمَا افْتَرَقْنَا وَلَكِنْ لَا خِيَارَ مَعَ اللَّيَالِ)
 عَلَيْكَ قَضِيَّةُ الْإِحْسَانِ تُتْلَى إِلَى يَوْمِ انْفِصَالِ بَاتِّصَالِ

وقال يمدح أبا عبد الله القسَمَطِينِي سنة ١٠٩٣ :

مِظَنَّةُ إِتْلَافِ الْمُحِبِّ الْعَوَاضِلُ أَلَا لَا رَعَى الرَّحْمَانُ مِنْ هُوَ عَاذِلُ

فَيَقْضِي أَسَى وَاللُّومُ فِي الْحُبِّ قَاتِلُ
بِأَنَّ مَلَامَ الصَّبِّ لِلْحَيْنِ آئِلُ
وَأَنْتَى يَهْوِلُ الْعَذْلُ مِنْ هُوَ هَائِلُ !
أَطَاوِلُ فِي مِضْمَارِهِ وَأَسَاجِلُ
وَحُضَّتْ بِحَارَ الْحُبِّ وَهِيَ حَوَافِلُ
وَلَا حَاجِزُ إِلَّا الظُّبَا وَالذُّوَابِلُ
لِرَاكِبِ أَفْرَاسِ الْهَوَى مَا يَحَاوِلُ
وَإِنْ بَعُدَتْ مِنْنِي الذُّرَى وَالْمَنَازِلُ
سَقَى عَهْدَهُمْ عَهْدُ مِنَ الْمُزْنِ هَاطِلُ
سَبَاسِبُ تَغَيَّى فِي مَدَاها الرُّوَاحِلُ
قِفَارُ وَأَنْجَادُ عَلَّتْ وَمَجَاهِلُ

يَرِيشُونَ لِلْمَضْنَى نِبَالَ مَلَامِهِمْ
يَظُنُّونَ أَنَّ اللَّومَ يُجْدِي وَمَا دَرَوْا
أَعَاذِلِي وَالْعَذْلُ لَيْسَ يَهْوِلُنِي
دَعَيْنِي وَتَهْيَايِ فَلَسْتُ بِبَارِحٍ
تَوَغَّلْتُ أَنْجَادَ الصَّبَابَةِ بِالصَّبَا
وَجِئْتُ فَتَاةَ الْحَيِّ وَالْحَيُّ أَهْلُ
فَأَحْرَزْتُ خَصْلَ السَّبْقِ وَحْدِي وَلَمْ أَدْعُ
بِرُوحِي مَنْ رُوحِي لَدَيْهِمْ مَقِيمَةُ
أُولَئِكَ أَحْبَابِي الْأَلَى صَحَّ وَدُهُمُ
لَقَدْ حَالَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ ذُرَاهُمُ
إِكَامُ وَأَنْهَارُ طَغَتْ وَمَهَامُهُ

* * *

هُيَامِي وَأَنْتَى مِنْ لَطَى الشُّوقِ ذَاهِلُ
إِلَيْهِمْ وَحَدَّثَهُمْ بِمَا أَنَا فَاعِلُ
وَطَارِحُهُمْ شَوْقِي الَّذِي أَنَا حَامِلُ
وَبُشِّي لَهُمْ أَنْتَى مِنَ الْبَثِّ قَاحِلُ
وَنُشِّي لَهُمْ أَنْتَى بَرْتَنِي الْبَلَابِلُ
تُطَارِحُهُمْ عَهْدُ الْوِصَالِ بِلَابِلُ
فَإِنِّي عَلَى عَهْدِ الْوَدَادِ لَخَائِلُ
وَأَصْبُو لَهُمْ أَوْ يَنْحِتُ الطُّودَ صَائِلُ
وَمَا حَلَّ مَشْتَاقُ وَمَا اهْتَجَاجُ زَاجِلُ
فَقَلْبُهُ خَفَّاقُ وَدَمْعُهُ هَامِلُ

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَقَرَّرَ عِنْدَهُمْ
فِيَا مُزْمِعَ التَّرْحَالِ أَبْلِغْ تَحِيَّتِي
وَيَا نَفْسَ الْأَسْحَارِ هُبْ عَلَيْهِمْ
وَيَا دِيمَةَ الْوَسْمِيِّ حَيُّ ثَرَاهُمْ
وَيَا نَفْحَةَ الْخَيْرِ عُوْجِي بِدُورِهِمْ
عَسَاهُمْ إِذَا طَارَحْتَهُمْ بِلَابِلِي
لَشَنْ شَطَطٍ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحْبَبَتِي
أَجِنْ لَهُمْ أَوْ يُغْمِدَ الْقَبْرُ مُرْهَفًا
عَلَيْهِمْ سَلَامُ اللَّهِ مَا هَامَ عَاشِقُ
فَلَا مُدْنِفُ إِلَّا الَّذِي شَفَّهُ النَّوَى

ولا عُمرٌ إِلَّا الصَّبَا وعَقِيْبُهُ
ولا هِمَمٌ إِنْ لَمْ تَكُنْ أَدِيبَةً
ولا نَسَبٌ إِلَّا السَّاحَةُ والتُّقَى
وما الناس إِلَّا العالمون ذُوو العُلا
ولا عَالِمٌ إِلَّا الإِمَامُ (مُحَمَّدُ)
إِمَامٌ حَبَاهُ اللهُ كُلُّ فَضِيلَةٍ
سَمِيعَةٌ أَهْلُ العَصْرِ أَرْوَعُ مَا جَدُّ
حَوَى فِي قُلُوبِ الْأَذَكِيَاءِ مَنَازِلًا
وطَاوَلَ أَعْلَامَ الزَّمَانِ ففَاقَهُمْ
فَأَصْبَحَ فِي أَوْجِ الْمَفَاخِرِ رَاقِيًا

ولا زَمَنٌ إِلَّا الضُّحَى والأَصَائِلُ
ولَا مُنْجِدٌ إِلَّا القَنَا والقَنَابِلُ
ولا حَسَبٌ إِلَّا الْحَيَا والشَّمَائِلُ
نُجُومُ الْهُدَى إِذْ هُمْ سُرَاةٌ أَفْضَلُ
أَلَمْ تَرَ مَا تَلَقَّاهُ مِنْهُ الْمَسَائِلُ
تَبَدَّتْ لَهُ فِي الْمَكْرُمَاتِ دَلَائِلُ
هِلَالُ الْمَعَالِي أَرْيَحِي حُلَا حِلُّ
عَلَى أَنَّهُ فَوْقَ السَّمَائِينَ نَازِلُ
ولا يَبْلُغُ الْعَلِيَاءُ مَنْ لَا يُطَاوِلُ
وَأَمْسَتْ ضُرُوبُ الدَّهْرِ عَنْهُ تُنَاضِلُ

قَضَى اللهُ يَا حَبْرَ الزَّمَانِ وَعَلَقَهُ
وَأَنَّكَ شَمْسُ الْعِلْمِ وَالْغَيْرِ كَوْكَبُ
وَأَنَّكَ فِي أَهْلِ الْبَلَاغَةِ مِصْقَعُ
قَطَعْتَ بِطَرْفِ الْعَزْمِ كُلَّ تَنُوفَةٍ
وَجُزْتَ بِرِيحِ الْعَزْمِ بَحْرًا عَظَمَ طَمَأُ
وعَابِرَ بَحْرَيْنِ لَجَّةً وَمَحْجَةً
فَأَصْبَحْتَ فِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ سِرَاجُهَا
فَأَعْلَمْتَ أَغْفَالَ الْعُلُومِ وَحُزْنَهَا
فَلَا زِلْتَ فِي وَجْهِ السُّيَادَةِ غُرَّةً
وَدُمْتَ دَوَامَ الدَّهْرِ غَيْرَ مُكَلَّدَرٍ
أَتَتْكَ عَلَى رَغَمِ اللَّثَامِ خَرِيدَةٌ

بِأَنَّكَ حَالِي الدَّهْرِ إِذْ هُوَ عَاطِلُ
وَأَنَّكَ وَقَادُ وَغَيْرِكَ أَفِيلُ
وَأَنَّكَ سَحْبَانُ وَغَيْرِكَ بَاقِلُ
تَكِلُ بِأَدْنَاهَا الْجِيَادُ الصَّوَاهِلُ
فَجُزْتَ بِحَارًا مَا لَهْنُ سَوَاحِلُ
جَدِيرٌ بِأَنْ تُحْدَى إِلَيْهِ الْفَضَائِلُ
وَأَضَحْتَ بِكَ الْآمَالُ وَهِيَ مَنَاهِلُ
وَأَنْعَشْتَ بِالْإِقْرَاءِ مَا هُوَ خَامِلُ
ولا بَرَحْتَ تُطَوِي إِلَيْكَ الْمَرَا حِلُ
وَنُورِكَ وَضَاحٌ وَحْدُكَ فَاصِلُ
لَهَا النَّظْمُ دُرٌّ وَالْقَوَافِي خَلَا حِلُ

بَرْهَرَهَةً وَفَرَاقَةً عَذْبَةً اللَّمَى
 هَدِيَّةٌ مِنْ يَفْدِيكَ مِنْ كُلِّ حَادِثٍ
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا لَاحَ بَارِقٌ
 أَنَّمْ مِنْ النُّوَارِ يَصْقُلُهُ الْحَيَا
 ثَوَتْ بِقُصُورِ الْغَرْبِ وَالْأَصْلُ بِأَبْلِ
 وَفِيهَا عَلَى صِدْقِ الْوَدَادِ دَلَائِلُ
 وَمَا صَابَ هَطَّالٌ وَمَا سَحَّ وَابِلُ
 يُبَارِي شَذَا الْغَيْطَانِ وَاللَّيْلُ رَاحِلُ

وقال هذا الموشح في السلطان :

حُقُّ الْهَنَا وَالسُّرُورِ	مَدَى الدَّهْورِ	بِمَوْلِدِ الْمُخْتَارِ
المصطفى بَذَرِ الْبُدُورِ	شَفَا فِي الصُّدُورِ	بِالنُّورِ وَالْأَسْرَارِ
وَبَابِنِهِ بَحْرُ الْبُحُورِ	دُرُّ النُّحُورِ	مُعَفَّرِ الْأَشْرَارِ
مَنْ قَدْ حَكَى يَوْمَ الْكِفَاحِ	بَيْنَ الرُّمَاحِ	لَيْثَ الشَّرَى فِي الْغِيلِ
عَيْنَ الرِّشَادِ وَالصَّلَاحِ	قُطْبِ الْفَلَاحِ	مَوْلَايَ إِسْمَاعِيلِ

شَمْسُ الْمُلُوكِ أَجْمَعِينَ	إِذْ لَا قَرِينَ	وَاسِطَةِ الْعِقْدِ
لَوْلَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ	نُورٌ مُبِينٌ	فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
حَكَى جَمِيعُ الْمُسْلِمِينَ	فِي الْعَالَمِينَ	كَفًّا بِلَا زَنْدِ
إِذْ هُوَ عُنوانُ النَّجَاحِ	بَحْرُ السَّمَاحِ	يَفِيضُ فَيَضُ النَّيْلِ
عَيْنَ الرِّشَادِ وَالْفَلَاحِ	قُطْبِ الْفَلَاحِ	مَوْلَايَ إِسْمَاعِيلِ

أَتَاكَ مَوْلِدُ الرِّسُولِ	يَا ابْنَ الْبَتُولِ	فَاضْطَدَّ بِهِ الْأَفْرَاحُ
فِي قَصْرِكَ الَّذِي يَهْوُلُ	كُلُّ الْعُقُولِ	بِحُسْنِهِ الْوَضَّاحُ
فَالْبَسَ بِهِ بُرْدَ الْقَبُولِ	يَا كُلُّ سُورِ	يَارَحْمَةَ الْفَتَّاحِ
فَلَوْ حَبِي طَيْرُ الصَّبَاحِ	نُطْقًا لَصَاحُ	بِأَحْسَنِ التَّرْتِيلِ :
عَيْنَ الرِّشَادِ وَالصَّلَاحِ	قُطْبِ الْفَلَاحِ	مَوْلَايَ إِسْمَاعِيلِ !

وقال أيضاً مثله :

زَنْدُ	مَعْدُ	أَوْرى	والهنا	جاءنا	سافر
وَتَوَالَتْ	بُشْرَى		بِهَمَامٍ	لَنَا	ظَافِرٌ
بِالَّذِي	قَدْ	أَغْرَى	مَوْجَ	بَحْرِ	النَّدَى
مَلِكُ	الْبَرِيَّا ^(١)		مَنْ	عِدَاهُ	الرَّدَى
زَاهِرُ	الْمُحْيَا		ذُو	نَوَالٍ	لَهُ
مَنْ	سَنَاهُ	أَغْنَى	عَنْ	سَنَى	نَالَهُ
وَشَبَاهُ	أَفْنَى		كُلُّ	مَنْ	شَأْنُهُ
وَنَدَاهُ	أَذْنَى		مِنْهُ	مَنْ	دَارُهُ
وَاجِبُ	عَلَى		مَذْحُهُ	مَا	بَدَا
وَعَلَا	الثُّرَيَّا		وَتَلَا	الصُّبْحَ	آصَالَ
مُسْتَطَابُ	مَذْحُهُ		مُسْتَبِينَ	الْكِرَامَاتِ	
مُسْتَتِمٌ	نُصْحُهُ		عَمَّ	حَتَّى	الْجَمَادَاتِ
لَا	يَزَالُ	صُبْحُهُ	مُسْتَنْبِرَ	الْعَلَامَاتِ	
جَاءَنَا	وَفِيَّا		لَهُ	فِي	الْمَجْدِ
لَمْ	يَزَلْ	غَنِيَّا	عَنْ	نُجُومٍ	إِذَا

وقال يمدح أبا علي اليوسفي وقد ورد فاساً سنة ١٠٩٥ :

عَنْ نُورِ هَدْيِكَ	تَغَرُّ	الدَّهْرِ	مُبْتَسِمٌ	يَا وَاحِدًا	وَرَدَّتْ	مِنْ	بَحْرِهِ	أُمَمٌ
هَشَّتْ	لِللُّقْيَاكَ	فَاسٌ	إِذْ	حَلَلْتَ	بِهَا	وَفَاسٌ	لَوْلَا	سَنَا
فَزَهْوُهَا	بِكَ	يَا	مَوْلَايَ	مُنْتَظَمٌ		وَأَنْسُهَا	بِكَ	يَا

(١) مستعمل في البرية ولا يصح .

إِنَّ الْجَوَى بِدُنُوِّكَ مِنْكَ يَنْحَسِمُ
فِي النَّاصِرِيَّةِ نَصْرٌ لَيْسَ يَنْصَرُمُ
لَمَثَلِهَا تَسْتَعِدُّ الْأَيْتُقُ الرُّسُمُ
يُنَجِّدُهُ الْوَجْدُ إِذْ أَعَوَزَهُ الْحُلُمُ
عَنْ ثَغْرِ صُبْحٍ فَيَبْدُو لِلْمُنَى عِلْمُ
قَدْ كَادَ يَلْحَقُنِي مِنْ طَوْلِكَ الْهَرَمُ
«وَاحِرٌ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِيمٌ»
إِذَا بَدَتْ ظُلُمَاتُ الْجَهْلِ تَزْدَجِمُ

أَبْهَجْتَ عَبْدَكَ إِذْ وَافَاكَ مَكْتَبِيَا
وَافَاكَ يَطْلُبُ نَهْجَ النَّاصِرِيَّةِ إِذْ
وَاهَا لَهَا رَغْبَةٌ مَا كَانَ أَنْفَسَهَا
أَمْهَلَتْهُ لِعَدِّ قَبَاتٍ فِي سَهَرٍ
يَخَاطِبُ اللَّيْلَ كَيْ تَفْتَرَّ دُهْمَتُهُ
يَا غَنَبِرَ اللَّيْلِ كَافُورَ الصَّبَاحِ أَعِذْ
إِنْ لَمْ تَجِدْ لِي بِصُبْحٍ صِخْتُ مِنْ أَسَفٍ
لَا زِلْتُ مِقْبَاسَ عِلْمٍ يُسْتَضَاءُ بِهِ

وقال الإمام الشيخ ابن الحاج !:

عَنْ هَدْيِ قُدْوَتِنَا الْمُعْظَمِ
طِيرُ السَّعَادَةِ قَدْ تَرْنَمُ
رَ، فِيهِ سَائِرُ مَنْ تَقْدِمُ
وَالْحِلْمُ رَائِدُهُ الْمَقْدِمُ
لَفْظُ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ يُعْلَمُ
لِرُقَى دِينِ اللَّهِ سُلَمُ
خِلَانِ ذَاكَ بِذَاكَ مُغْرَمُ

ثَغْرُ السِّيَادَةِ قَدْ تَبَسَّمُ
وَبِحَمْدِهِ عَنْ قَضْدِهِ
شَمْسُ الْمَفَاخِرِ فِي الْأَوَاخِرِ
فَالْعِلْمُ حَشْوُ بُرُودِهِ
وَالدِّينُ وَالتَّوْفِيقُ مِنْ
إِذْ مَدَحَ أَعْلَامُ الْهُدَى
مَقْفُوءُ أَحْمَدُ وَالْهُدَى

طَافَ الرِّشَادُ بِهَا وَأَحْرَمُ
بُعْلَاكَ يَا مَوْلَايَ تُعْجَمُ
أَتَقِ وَالرَّقَائِقُ حَسْبُ يُفْهَمُ
دُرَرُ الْمَفَاخِرِ كَيْفَ تُنْظَمُ

أَبْنِيَّةُ السُّورَعِ . الَّتِي
إِنْ السِّيَادَةُ أَحْرَفُ
وَلَدَيْكَ مَدْلُولُ الْحَقِّ
وَسَنَاكُمُ يَهْدِي إِلَى

فاسلَمَ لَتَنْوِيرِ الزَّمِّ انْ أَشْمَسَ بِهِجْتَهُ لِنَسَلَمَ

وقال يمدح الشيخ سعيد العميري :

هل لدى البُعد من تدانٍ يدومُ	لا تدانٍ وداعه التسليمُ
فَعَسَى يَنْعَشُ الْفَوَادُ وَيَسْلُو	أَمْ يَمُوتُ وَجْبَلُهُ مَفْصُومُ
حَسْبُنَا اللَّهُ مَا لَنَا كُلَّ حِينٍ	يَنْعَقُ الْبَيْنُ بَيْنَنَا وَيَحُومُ
حَسْبِيَ اللَّهُ كَمْ يَقْسِمُ قَلْبِي	نَاطِرُ فَاتِرٍ وَوَجْهٌ قَسِيمُ
صَاحِبِي صَاحِبِ بِي الْبَعَادِ وَأَمْسَتْ	بِي مَطَايَاهُ تَرْتَمِي لَا تَرِيمُ
قَدْ أَلْفَيْتُ النُّوَى وَإِنْ عَشْتُ شَيْبًا	فَسَأَصْبُو إِلَى النُّوَى وَأَهِيمُ
كَلَّمَا امْتَدَّ بُعْدُنَا وَتَنَاءَى	طَابَ بَعْدَ الْمَقَامِ وَالتَّخِيمُ
وَبُعِيدَ الظَّمَا يَلْدُ شَرَابُ	وَبِإِثْرِ الْهَجِيرِ يُثَوِّي نَسِيمُ
لَا تَسْلُ عَنْ حَشَائِ مَاذَا يُعَانِي	إِنَّ رَبِّي بِأَمْرِهِ أَعْلِمُ
قَرِطُسْتَهُ سِهَامٍ وَجِدٍ وَعَضَّ	تَهُ أَفَاعِي الْهَمُومِ فَهُوَ سَلِيمُ
سَأَنْتَ حَدِيثَ وَجْدِي وَبَثِّي	لِسِرِّي إِذْ لَا خَلِيلُ حَمِيمُ
لِإِمَامٍ حَوَى الْمَفَاخِرَ طُرًّا	مَا حَوَى مِثْلَهَا سِوَاهُ أَرِيمُ
لَهْلَالِ الْهُدَى (سعيد) الْمَعَالِي	مَنْ بِهِ سَعِدَ الْبَيَانِ الْوَسِيمُ
وَبِهِ انْزَاخَ عَنْ صَبَاحِ مَعَانِي	دُجَى الشُّبُهَاتِ فَهُوَ قَوِيمُ

يا إِمَامَ الزَّمانِ أَنْتَ لَعَمْرِي	قَمَرُ الزَّمانِ لَيْلُ بِهِيمُ
بِسَنَّاكَ اهْتَدَى الْغَيْ لِفَهْمِ	ضَلَّ عَنْ مِثْلِهِ الزَّكِيُّ الْفَهِيمُ
وَبِلَفْظِكُمْ وَهُوَ نَشْرُ لآلِ	فَاخِرَ الدَّرْسِ وَازْدَهَى التَّعْلِيمُ
مَا رَأَيْنَا وَلَا سَمِعْنَا كَلَامًا	يُنْعِشُ الْفِكْرَ قَبْلَهُ وَيَسِيمُ

قد لبستم من السيادة بُرداً طرّاه الجلال والتعظيمُ
دُمتَ في رفعةٍ ودهركَ طلقُ وعليك من العلى تسليمُ
وإليكم حديقةً حاكها الفِكَ ر وصابَ عليها ودَّ صميمُ
أثمرتَ يانعَ البديع بأفد ان البيان فضاغ منها شميمُ

وقال مخاطباً للقائد عبد الله الرومي وقد لزم بيته خوفاً من بعض الأشرار :

ألا أيُّها القائد المُجْتَبَى ومن حاز في المجد أسنى مقام
ومن هو في فاس بدرُ دجى يُطاولُ بالأفق بدرَ التَّمام
فَرِعتُ إليكم وقد شَفَّنى م امتدادُ مقامى بهذا المقام
وقد شَبَّتُ ممَّا قُدِّفْتُ به بإثر اثنتين وعشرين عام
ويا ليت من هو مثلى شج يصير خبيثةً إحدى الرجام
« فلا تأخذنى بقول العدا وإن أكَثروا في زور الكلام ،
فما جِئْتُ شيئاً ألامُ به سوى أَننى بالُعلا مستهام
أخوضُ بحار العلوم مدى وأسحرُ طوراً بدرَ النظام
وهبني اقترفت ذنباً طغت فمِثْلُكَ يُولى الذنوب العظام
فجِلمُكَ قد عم كلَّ الورى وأصلح ما بين خاص وعام
وجُد لي بعفوك يا ربِّه فعفوك عندى المني والمرام
فمن لابن زاكور من منجد سواك إذا حاربته اللثام
فلا زلتَ ترقى سماء العُلا وكهنفاً يلود به من يُضام

وقال في مدح تطوان :

تَطَوَّانُ ! ما أَدْرَاكُمَا تَطَوَّانُ سَأَلْتُ بِهَا الْأَنْهَارُ وَالْخُلُجَانُ

قُلْ إِنَّ لِحَاكَ مَكَابِرُ فِي حُبِّهَا هِيَ جَنَّةٌ فِرْدَوْسُهَا الْكِتَانُ
 قال معارضاً توشيح (شقَّ جيبُ الليل عن نحر الصباح) متخلصاً لمَدَحِ
 الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم :

عِلَّلَانِي	فَلَقَدْ	جَاءَ	الصَّبَاحُ	بِسُلَافِ	الرَّاحِ
وَأَمْرُجَاهَا	بَلَمَيَّ	غَيْدِ	صَبَاحِ	وَأَمْلٍ	الْأَقْدَاحِ
وَأَسْقِيَانِي	فَلَقَدْ	غَنَى	وَصَاحِ	طَائِرُ	الْإِضْبَاحِ
إِنَّ فِي الْكَأْسَاتِ	مِنْ خَمَرِ	الدُّنَانِ	مَلَوَةٍ	الْمُخْزُونِ	
فَأَشْرَبْنَاهَا	فَلَقَدْ	آنَ	وَحَانَ	زَمَنُ	مَيْمُونِ

مُذْ	بَدَتْ	تَطْلُعُ	أَقْمَارُ	الْمَدَامِ	فِي	سَمَا	الْفِكْرِ
قَوْضِ	الْأَشْجَانِ	مِنْ	بَعْدِ	التَّيَّامِ	رَائِدُ	الْبِشْرِ	
مَثَلَمَا	قَوْضَ	غَرْبَانِ	الظَّلَامِ	أَجْدَلُ	الْفَجْرِ		
يَا لَهَا	مِنْ	خَمْرَةٍ	رَقَّتْ	مَعَانِ	مِنْ	بِهَا	مَلْبُونِ
فَاقَتِ	الْأَقْمَارُ	فِي	أَيْدِي	الْقِيَانِ	فِي	الْلِيَالِ	الْجُونِ

مَزَجَتْهَا	رَاحَةُ	الْإِسْكَانِ	بَشْرِي	أَسْرَنْدِيبِ
فَلِذَا	أَزَزْتَ	بِطْعَمِ	السُّكْرِ	وَأَرِيحِ
وَأَشْبَتْ	بَسَنَاهَا	الْأَبْهَرِ	أُمْنِيَّاتِ	الشَّيْبِ
فَأَسْقِنِيهَا	قَهْوَةً	تَكْسُو	الْبَنَانَ	عِنْدَ
مَكَّثَتْ	فِي	الدَّنِّ	دَهْرًا	مُذْ
		زَمَانِ	صَانِهَا	أَفْرِيدُونِ

بنت كرم حُبَيْتْ كَرْمُهَا لَأَبِي بَلْقَيْسِ
 وَسَقَاهَا فَبَدَتْ نَضْرَتُهَا أَرِسْطَاطَالِيْسِ
 خَلَتْهَا لَمَّا غَشَتْ سَوْرَتُهَا فِي حِشَا الْبَنْيْسِ^(١)
 زَجَلُ الرَّهْبَانُ يَوْمَ الْمَهْرَجَانِ فِي حِمَى عَبْدُونِ^(٢)
 أَوْ فُوَادَى إِذْ علاه الخَفَقَان فَهُوَ كَالْمَجْنُونِ

* * *

هَاجَهُ ذَكْرُ عَهْدٍ بِاللَّوَى فِي ظِلَالِ الْبَانَ
 وَبِرُوحِي يَا عَذُولِي فِي الْهَوَى شَادِنُ فَتَّانِ
 وَجْهَهُ وَالْبَدْرُ فِي الْحُسْنِ سَوَا فَهَمَا مِثْلَانِ
 يَا لَهُ مِنْ أَحْوَرِ الْجَفْنِ بِرَانَ لِحْظُهُ الْمَسْنُونِ
 وَجَفَا عَيْنِي الْكَرَى لَمَّا جَفَّانِ وَصَلُهُ الْمَمْنُونِ
 لَيْتَ إِذْ مَزَّقَ صَبْرِي بِالْجَفَا وَسَبَا لُبِّي
 وَكَسَا جِسْمِي الضَّنَا وَالْدَّنْفَا وَبَرَى قَلْبِي
 يَتَّقِي الرَّحْمَنَ فِيمَنْ أَتْلَفَا دُونَ مَا ذَنْبِ
 فَلَقَدْ أَوْدَى بِرُوحِي الْهَيْمَانَ وَكَسَانِي الْهَوْنَ
 وَحَكَى لَوْنِي مِمَّا قَدْ عَرَانِ صَفْرَةَ الْعُرْجُونِ

* * *

يَا حَيَاةَ الرُّوحِ صَلِّ ذَا الْمُبْتَلَى بِالْأَهْوَى قَهْرَا
 لَا تَظُنَّ الْقَلْبَ مِنْهُ قَدْ سَلَا أَوْ نَوَى غَدْرَا
 لَا وَمَنْ فَضَّلَهُ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ طُرَا

(١) البنيس اللدّن . انظر بحثاً حوله بعنوان (البنيس وألفاظ أخرى) في كتابنا (خلّ وبقل) .

(٢) دير عبدون كان بجزيرة ابن عمر من أحسن المستنزهات .

الرَّسُولُ الْمُصْطَفَى الثَّابِتُ الْجَنَّانُ ذِي السُّمَى الْمِيمُونُ
مَنْ حَبَاهُ اللَّهُ بِأَلَايِ الْحَسَانِ وَالنَّبَا الْمَكُونُ

وَبِهِ أَنْقَذَنَا الرَّحْمَانُ مِنْ ظُلَمِ الشُّكِّ
وَأَقَالَ اللَّهُ مَنْ مَنَ غُبْنِ بَيْعَةِ الشُّرْكِ
لَمْ يُطَقْ فِي الدَّهْرِ جَهِيذُ لِسَنِ وَصَفِ ذَا الْمَكِيِّ
حَسْبُنَا فِي فَضْلِهِ آيُ الْقُرْآنِ ذِي السَّنَا الْمُخْزُونِ
لَمْ يَزَلْ يُتْلَى عَلَى طُغُولِ الزَّمَانِ صَادَهُ مَعَ نُونِ

خَاتِيمُ الرُّسُلِ الْكَرَامِ الْمُصْطَفَى وَاضِحُ الْمِنْهَاجِ
مَنْ حَبَاهُ اللَّهُ مِنْهُ شَرْفًا لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ
هُوَ حَسْبِي فِي هُمُومِي وَكَفَى نُورُهُ الْوَهَّاجِ
يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا رَحْبَ الْبَنَانِ يَا مُنَى الْمُحْزُونِ
رِشْ كَثِيرًا بَزَهُ صَرَفُ الزَّمَانِ ذُو الشَّيَا الْمَسْنُونِ
يَا سَحَابَ الْبَذْلِ يَا بَمَحْرَ الْعَطَا يَا عَظِيمَ الْجُودِ
كُنْ شَفِيعًا لِلَّذِي قَدْ أَفْرَطَا فِي الذُّنُوبِ السُّودِ
وَاسْقِ مَنْ أَظْمَأَهُ حَرُّ الْخَطَا حَوْضَكَ الْمَوْرُودِ
أَنْتَ أَوْلَى مَنْ يَقِي ذَا الْهَيْمَانَ وَالشَّجَى الْمُفْتُونِ
يَوْمَ يُكْسَى ذُو الْهَوَى ثَوْبَ الْهَوَانِ مِنْ عَذَابِ الْهُونِ

وَعَلَيْكَ اللَّهُ صَلِّ وَعَلَى آلِكَ الْغُرِّ
وَعَلَى الْأَصْحَابِ مَنْ شَادُوا الْعُلَا بِالْقَنَا السُّمْرِ

أَبَدًا تَتَرَى عَلَيْكُمْ مَا انْجَلَى
هَآكِهَآ تُزَرِّى بِمَنْ أَرْخَى الْعِنَانِ
وَشَدَا لَمَّا بَدَا الصُّبْحُ وَبَانَ
اللَّيْلُ بِالْفَجْرِ
فِي دَمِ الزَّرْجُونِ
فِي حِمَى جَيْرُونِ :

«شَوْ جَيْبُ اللَّيْلِ عَنْ نَحْرِ الصَّبَاحِ
وَبَدَا لِلطَّلِّ فِي جِيدِ الْأَقَاحِ
وَدَعَانَا لِلذِّيدِ الْإِصْطَبَاحِ
أَيُّهَا السَّاقُونَ
لَوْلُو مَكْنُونُ
طَائِرُ مَيْمُونِ»

وقال في الثناء على الله عز وجل :

أَمَّا رِضَاكَ عَمُومُهُ وَخُصُوصُهُ
وَهُدَاكَ، جَلَّ هُدَاكَ، يَلْزَمُ كُلَّ مَنْ
وَجَدَاكَ مُنْسَجِمِ الْغَمَائِمِ عِنْدَ مَنْ
يَدْنُو لِمَنْ يَدْنُو لِبَابِكَ مُهْطِعًا
وَيُخْصُ خَزِيكَ بِأَمْخَصِّ كُلِّ مَنْ
سَبَحَانَكَ اللَّهُمَّ مَا مِنْ كَائِنٍ
عَمَّ الْخَلَائِقُ جُودُكَ الْغَمْرُ الَّذِي
أَوْرَدْتَنَا مِنْ بَعْدِ مَا أَوْجَدْتَنَا
فَالرُّوضُ قَدْ فَاحَتْ بِهِ أَزْهَارُهُ
وَالْحَوْضُ قَدْ رَقَّتْ سَجَايَا مَائِهِ
وَالْبَحْرُ قَدْ سَبَحَتْ بِهِ حَيَاتَانُهُ

فَمُنَاحَةٌ بِذُرَى الْمُنِيبِ قُلُوصُهُ
لَزِمَ الضَّلَالِ مَحِيصُهُ وَحُبُوصُهُ (١)
لَزِمَ اصْفِرَارًا مِنْ جَلَالِكَ بُوصُهُ (٢)
بِكَ وَاثِقًا، صَدْرُ الْيَقِينِ وَبُوصُهُ (٣)
قَدْ خُصَّ فِي شَيْءٍ سِوَاكَ خُصُوصُهُ
إِلَّا وَمِنْكَ فُرُوضُهُ وَأُصْصُوصُهُ
مِنْهُ الْوُجُودُ عُرُوقُهُ وَفُصُوصُهُ
بِخْرًا غَلَّتْ أَصْدَافُهُ وَفُصُوصُهُ
وَالْغُصْنُ قَدْ غَنَّى بِهِ بِلَاصُوصُهُ (٤)
بِهِ فَاَنْتَشَى مِنْ عَذْبِهِ دُعُومُوصُهُ (٥)
وَالْبَرُّ مِنْهُ وَوَعُودُهُ وَدُعُومُوصُهُ (٦)

(١) الخيص والحبوص : العلى السريع .

(٢) البوصى : اللون .

(٣) مؤخره .

(٤) طائر صغير .

(٥) دويبة تغوص فى الماء .

(٦) أراضيه ورماله .

شَهِدَتْ بِوَحْدَتِكَ الْعَوَالِمُ كُلُّهَا
نطق الجمادُ بذاك والحيوانُ قد
والعالمُ العلويُّ والسفليُّ قد
رُحِمَاكَ فِي قَلْبِي الْمُجْرَحُ بِالْمُدَى
حُطَّهُ وَحُصَّهُ بِالتُّقَى يَا سَيِّدِي
وَاسْتَرْ عِبِيدَكَ فِي دُنَاهُ وَوَارِهِ
بُعْدًا لِمَنْ قَدْ بَانَ عَنْكَ نُكُوصُهُ
بَهَرَتْ وَقَدْ ظَهَرَتْ عَلَيْهِ نُصُوصُهُ
شَهِدَتْ بِهِ أَغْرَاضُهُ وَشُخُوصُهُ
مِنْ بَاطِلِي فَعَلَى عِزِّ حُمُوصِهِ (١)
مَنْ لِي سِوَاكَ يَحُوطُهُ وَيَحُوصُهُ
حَتَّى يُوَارِيَ جِسْمَهُ قُرْمُوصُهُ (٢)

وقال في الموضوع :

إِلَهِي إِنْ كَانَتْ فِعَالِي لَا تُرْضَى
لَكَ الْخَيْرُ كُلُّ الْخَيْرِ أَنْتَ مُنِيلُهُ
إِلَهِي أَعْتَقْتَ الْمَسَاجِدَ (٣) كُلُّهَا
وَفِيهَا بِهِ أَرْسَلْتَ أَكْرَمَ مُرْسَلٍ
فَحِلْمُكَ يَا مَوْلَايَ بِالْعَفْوِ قَدْ يَقْضَى
وَلَا خَيْرَ إِلَّا مَا لِعَفْوِكَ قَدْ يُفْضَى
مِنْ النَّارِ وَهِيَ الْبَعْضُ مِنْ مُلْكِكَ الْمَحْضِ
يُنَجِّزُ عِتْقُ الْبَعْضِ مِنْ مُعْتِقِ الْبَعْضِ

وقال في مدح النبي صلى الله عليه وسلم :

لَئِنْ كَانَ وَرْدُ الْخَدِّ أَبْدَعَ فِي الصَّبْغِ
وَذَاذَتْ نَيْبَالُ اللَّحْظِ دُونَ اقْتِطَافِهِ
فَفِي قُطْفِ وَرْدِ الْمَدْحِ مَدْحُ مُحَمَّدٍ
أَدِمَّ قُطْفَهُ تَظْهَرُ عَلَى كُلِّ حَاسِدٍ
فَفِي قُطْفِهِ قُضْفُ الْمُنَى دُونَ مَا عَنَا
وَحَاطَتُهُ حَيَاتٌ تَدَلَّتْ مِنَ الصَّدْغِ
وَبَانَتْ عَلَى مَنْ سَامَهُ سِمَةُ الصَّدْغِ (٤)
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ أَمْنٌ مِنَ اللَّذْغِ
وَتَظْفَرُ بِأَسْنَى مَا تُرِيدُ وَمَا تَبْغِي
وَهَضَرُ غُصُونِ الْبَرِّ مِنْ دَوْحَةِ الرَّفْعِ (٥)

(١) حموص الجرح مكنون ورمه .

(٢) حفرته .

(٣) أعضاء تسجود .

(٤) الرد والطرده .

(٥) سعة العيش وطيبه .

فَحُكِّ فِيهِ مِنْ حُرِّ الدَّنَاءِ مَطَارِفًا
وَقُلٌّ وَاعْتَرَفَ بِالْعَجْزِ فِيهِ قَصِيدَةً
فَقَدْ أَفْصَحَ الذِّكْرَ الْحَكِيمَ بِمَدْحِهِ
وَلَكِنَّهُ صَلَّى الْإِلَهُ عَلَيْهِ مَا
وَكُنْ ذَا خُضُوعٍ فِي خِطَابِ جَلَالِهِ
بِجَاهِكَ عِنْدَ اللَّهِ يَا أَصْلَ أَصْلِهِ
وَحَقُّ أَبِي بَكْرٍ لَدَيْكَ وَبِنْتُهُ
وَحُطْنِي وَأَهْلِي مِنْ عُدَاتِكَ وَاسْقِنَا
حَنَانِيكَ قُدْنَا لِلْسَّعَادَةِ وَاهْدِنَا
لَقِينَا مِنَ الدُّنْيَا وَأَنْيَابِ بُوسِهَا
وَعَيِّرْنَا فِيهَا قَبِيحُ دُنُوبِنَا
فَأَنْقِذْ نُهَانَا مِنْ هَوَانَا فَإِنَّهُ
عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ يَا مُرْسَلًا إِلَى

مُنْمَنَةِ الْأَعْلَامِ بِأَهْرَةِ الصَّبْغِ
وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْإِجَادَةِ وَالنَّبْغِ
وَمَذْحُكَ مِنْهُ فِي الْحَقِيقَةِ كَالنَّشْغِ^(١)
حَلَا ذِكْرُهُ يُوَلِّي الْجَزِيلَ عَلَى الْوَشْغِ^(٢)
فَإِنَّهُ لِلْمُثْنَى عَلَى مَجْدِهِ مُضْغِ
فَادَمُ لَوْلَا أَنْتَ مَا فَازَ بِالنَّبْغِ
وَبَضْعَتِكَ الزَّهْرَا اكْفِنَا كُلَّمَا مِلَغِ^(٣)
بَسَجَلٍ مِنَ الْإِحْسَانِ مُتَسِعِ الْفَرْغِ
فَذَاكَ الَّذِي نَرْجُو وَذَاكَ الَّذِي نَبْغِي
نَظِيرَ الَّذِي يَلْقَى الْهَشِيشَ مِنَ الْمَضْغِ
كَمَا غَيَّرَتْ بَيْضَ الثِّيَابِ حُلَى الصَّبْغِ
شَجَاهَا كَمَا يَشْجُو الْفَتَى وَرَمُ الرُّفْغِ
جَمِيعِ الْوَرَى مَا اسْتُوْصِلَتْ شَافَةُ النَّزْغِ

وقال يمدح الشيخ محمد بن عبد القادر الفاسي :

شَاقَّتْكَ آرَامُ إِلْفِ بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَحِقْفِ
إِذْ وَاصَلْتِكَ الْأَمَانِي بَيْنَ ارْتِقَابِ وَخَوْفِ
فِيَا حَوَى نَعْمَ عَيْنِي وَرَوْحَ أُذُنِ وَأَنْفِ
مِنْ جَنَّةٍ ضَحِكْتَ مِنْ بُكَاءِ أَجْفَانِ وَطَفِ
إِنْ غَنَّتِ الْوُرُقُ فِيهَا أَذْكَتُ مَجَامِرَ عَرَفِ

(١) التلقين وتعليم الكلام وأيضاً الشرب باليد ، فهو تقليل له وتحقير .

(٢) القليل .

(٣) الأحقق الفاحش .

وَأَوْجَسَ الْغُصْنُ أَنْسًا فَهَزَّ عِطْفًا لِعِطْفِ
 وَنَبَهَ الطَّلُّ نَوْرًا يَرْنُو بِأَجْفَانِ خِشْفِ
 خَلَعَتْ فِيهَا عِذَارِي بَيْنَ اجْتِنَاءِ وَقُطْفِ
 وَلَشَّمْ خَدَّ لَوْرِدِ وَرَشَفِ خِلْفِ لِقُطْفِ
 وَرُضَّتْ فِيهَا غَرَامِي يَقُودُهُ طِرْفُ طَرْفِ
 رَاقَتْ فِرَاقَ نَيْسِي فَهَامَ وَضْنِي بَرَصْفِ
 فَمَا التَّخْلُصُ مِنْهَا فِي وَسْعِ حِدْقِ وَظَرْفِ
 لَوْلَا مَدِيحُ هُمَامِ مِنْ الْغَبَاوَةِ يَشْفِي
 لِأَنَّهُ ذُو ذَكَاءِ مُبْدٍ لَّا أَنْتَ تُخْفِي
 وَشَمْسُ عِلْمِ وَفَهْمِ وَظَرْفُ ظَرْفِ وَلُطْفِ
 (مُحَمَّد) الْحَبِيرُ الْأَسْمَى (الْقَاسِي) الْمَحَلِّي لِيَوْصِفِ
 بَدْرٌ بَدَا نُورُهُ مِنْ شُمُوسِ عِلْمٍ وَكَشْفِ
 مَنْ قَدْ رَوَى عَنْ أَبِيهِ مِنَ الْعُلَا كُلِّ صِنْفِ
 وَصَافَحْتَهُ صَغِيرًا أَكْفُ أَمْرٍ وَكَفِ
 يَرْتَاخُ إِنْ عَنْ بَحْثِ مِنْ ذِي ذَكَاءِ وَظَرْفِ
 وَيَزْدَهِيهِ ابْتِهَاجُ كَالْخَرَقِ يَحْطِي بِضَيْفِ
 يُبْدِي بِأَعْدَبِ لَفْظِ مَالَا يُودِي بِأَلْفِ
 إِلَى . شُمُوسِ بَيَّاسِ نُضِيءُ مِنْ كُلِّ جَرْفِ
 بَيْنَ الْيَهْدَى وَنَهَاهُ فِي النَّصْرِ أَوْثَقُ حِلْفِ
 وَبَيْنَ مَا يَقْتَفِيهِ وَالْعُجْبِ غَايَةُ خُلْفِ
 شَيْخُ غَدَتِهِ الْمَعَالِي بَدْرُ أَفْضَلِ خِلْفِ
 فَهِيَ بِهِ خَيْرُ رِيَمِ لِأَنَّهُ خَيْرُ خِشْفِ

يُبْدِي شَمَائِلَ زُهْرًا لَدَى خَلَائِقَ غُلْفٍ
كَالشَّمْسِ تَقْذِفُ نُورًا لَدَى ثَنَاءٍ وَقَذِفِ
سَجِيَّةٌ قَدْ حَوَاهَا عَنْ كُلِّ أَرْوَعٍ عَفٍّ
مِنْ مَعْشَرٍ قَدْ أَحَاطُوا بِكُلِّ مَذْحٍ وَوَصَفِ
قَدْ أَسْرَجُوا لِلْمَزَايَا مِنَ الْهُدَى كُلِّ طَرَفِ
أَوْتَادُ فَاسٍ فَفَاسُ تَلَوْدُ مِنْهُمْ بِكَهْفِ
لَأَنَّهُمْ قَدْ حَمَوْهَا بِالْعِلْمِ مِنْ كُلِّ رَجَفِ
فَلَمْ يَهْمُوا بِنَقْصِ وَلَمْ يَقُوهُوا بِخُلْفِ
وَمَا ابْتَغَوْا قَطُّ أَمْرًا يَحْكِي سَحَابَةً صَيْفِ
بَلْ حَرُّوا كُلَّ عَدْلٍ مِنَ الْخِلَافِ وَصَرْفِ
وَأَوْضَحُوا لِلْمَعَانِي كُلَّ اصْطِلَاحٍ وَعُرفِ
وَأَنْجَبُوا بِإِمَامٍ أَبْدَى سَنَاهُمْ بِضَعْفِ
يَضِيقُ عَنْ عُسْرِ مَا قَدْ حَوَى رَوِيٍّ وَحَرْفِ
لَأَنَّ مُجْتَنِّئَ سَعْدِي يُدْلِي بِعِيٍّ وَضَعْفِ
أَبْقَى سِيَادَتَهُ مَنْ يَبْقَى بِلَا نَقْصٍ كَيْفِ

وَزَارَ أَبَا عَلِيٍّ الْيَوْمَى عِنْدَ نَزْوَلِهِ بِصَنْهَاجَةٍ فَقَالَ فِيهِ :

بِكَ هَذَا الْمَكَانُ يَا مَنْ فِرَاقُهُ هَالَنَا زَالَ نَحْسُهُ وَمُحَاقُّهُ
قَدْ أَقَامَ لِكُونِكُمْ فِيهِ عُرْسًا فَتَحَلَّتْ بِثَلَجِهِ أَطْوَاقُهُ
وَتَغَنَّتْ رِيَّاحُهُ التُّكْبُ لِحْنًا أَرْقَصَ الْغُصْنُ بِالْحُسَيْنِ عِرَاقُهُ (١)
مَنْ لِيَصْنَهَاجَةٍ بِوَصْلِ (ابْنِ مَسْعُودٍ) (د) الْإِمَامِ الَّذِي دَهَا إِشْرَاقُهُ

(١) الحسين والعراق من النغمات الموسيقية .

وسقى بحرهُ المشارق من بَعْدِ
(حسن) العلم والشَّائِل والأَ
لا تحلَّت بحُسْنِه غير أيا
المغارب منذُ طابَ مذاقُه
خلاق حُسْنُ الزَّمان منه اشتِقاؤه
م وفي قَاسِنَا يكونُ اثتِلاقُه

وقال يمدح النبي صلى الله عليه وسلم من قصيدة :

لى فى هوى المحبُوب أعْظَمُ نَشْوَةٍ
فإذا سَكِرْتُ صَحَوْتُ مِنْ طَرَبِي بِهَا
فإذا صَحَوْتُ فما صَحَوْتُ عن العُلا
جَمَحَتْ بِمَيْدَانِ النَّسِيبِ قَرِيحَتِي
نَادَتْهُ : يَا مُجَلِي العَنَا رُسْمُ الهَوَى
فَتَخَلَّصْتُ سَنَاهُ إِذْ لَبَّاهَا
وَجَدْتُ مَكَانَ القَوْلِ مَفْقُودَ المَدَى
جَمَّ القَضَائِلُ لَا يُحَاوَلُ حَضْرُهَا
قَصُرَتْ بَنَانُ الشَّرْحِ عَنْ تَبْيِينِهَا
بُهِتَتْ وَحَقُّ لِمِثْلِهَا فِي مِثْلِهِ
شَمْسُ العَوَالِمِ كُلِّهَا وَمُمِذُّهَا
قَبْلَ الوُجُودِ تَلَالَاتُ أَنْوَارِهِ
أَصْلُ الْأَصُولِ وَفَرَعُهَا وَمَلَاذُهَا
وَلَدَتْهُ آمِنَةٌ أَبَ الأبِ آدَمُ
صَحِيحَتُ بِهِ زَمْرُ الحَقِيقَةِ إِذْ بَكَتْ
فَمَنَاهِلُ الْإِيْمَانِ طَمَّ هُدَاهَا
تَاهَتْ مُلُوكُ القَوْلِ فِي أَمْدَاحِهِ
مَوْصُولَةُ الْأَفْرَاحِ رَقَّ طِلَافُهَا
وَإِذَا صَحَوْتُ سَكِرْتُ مِنْ ذِكْرَاهَا
وَإِذَا سَكِرْتُ فَمَا سَكِرْتُ سَفَاهَا
وَمَدِيحُ مَنْ سَادَ الْوَرَى بِرَعَاهَا
أَرْقَلَنْ بِي لَمَّا امْتَطَيْتُ مَطَاهَا
كَالشَّمْسِ إِشْرَاقُ الضُّحَى جَلَّاهَا
سَامِيَ الذُّرَى أَعْيَى الْوَرَى مَرَقَاهَا
عَمَرَ الْمَزَايَا عَوْضُ لَا تَتَنَاهَا
إِذْ بَانَ عَجْزُ الفَهْمِ عَنْ مَعْنَاهَا
وَالْمِثْلُ مَفْقُودٌ لِأَحْمَدَ طَهَ
فِي النِّشَاءِ الْأَوَّلَى وَفِي عُقْبَاهَا
فَالْعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ بَعْضُ سَنَاهَا
وَسِرَاجُ غَيْثِهَا وَفَجْرُ دُجَاهَا
لِلَّهِ مَنْ تَلَدُ ابْنُهَا وَأَبَاهَا
فِرْقُ الرَّدَى هَمَّالَةٌ عَيْنَاهَا
وَمَنَازِلُ الْخُسْرَانِ صَمَّ صَدَاهَا
وَالْتِيَهُ فِي أَمْدَاحِهِ أَقْصَاهَا

قَدْ طَرَزَ الْقُرْآنَ بَعْضُ حُلَاهَا
 أَسْرَى) بِهِ لَيْلًا كَفَاكَ (وطه) (١)
 أَثْنَى عَلَيْهِ اللَّهُ جَلَّ شِفَاهَا؟
 جِبْرِيلُ أَنْ يَذْنُو مِنْ أَدْنَاهَا
 مَدَحُ لِمَنْ خَفَضَ الْعُلَا وَعَلَاهَا
 فَاضَتْ بِمَا رَوَى الْجِيُوشُ مِيَاهَا
 فَتَبَارَكَ الرَّحْمَنُ مَا أَعْلَاهَا
 مَا حَامَ خَلْقُ قَطُّ حَوْلَ حِمَاهَا
 لَا مَادِحًا (حَاشَاكَ) - عِنْدَكَ جَاهَا
 أَهْدَيْتُ أَبْكَارِي إِلَى مَوْلَاهَا
 وَاللَّهُ لَوْلَا أَنْتَ مَا نَلْنَاهَا
 يَرْجُو مِنْ ادْوِيَةِ الضَّنَى أَشْفَاهَا
 يَرْجُو مِنْ اسْبَابِ الْهُدَى أَقْوَاهَا
 إِذْ أَوْثَقْتَهُ ذُنُوبُهُ إِكْرَاهَا
 حَتَّى بَرَاهُ الْوَجْدُ مِنْ جَرَّاهَا
 لِحِمَاكَ مَعَ مَنْ قَدْ أَطَاعَ اللَّهَ
 حَتَّى تُنَاولَهُ الْمُنَى يُمْنَاهَا
 بِالرَّفَقِ لَا فُظًّا وَلَا جَبَّاهَا
 سَهْلًا عَلَى الضُّعْفَاءِ لَا تَيَّاهَا
 قَدْ بَصَّرَ الْأَلْبَابَ بَعْدَ عَمَاهَا
 قَدْ طَيَّبَ الْأَسْمَاعَ وَالْأَفْوَاهَا

لَا يُسْتَطَاعُ مَدِيحُ مَنْ أَوْصَافُهُ
 وَإِذَا امْتَرَيْتَ فَإِنَّ (مُسَبِّحَانَ الَّذِي
 قَالُوا : أَلَا أَمْدَحُهُ فَقُلْتُ أَبْعَدَمَا
 فِي حَضْرَةِ قُدْسِيَّةٍ لَمْ يَسْتَطِيعَ
 مَا بَعْدَ مَدَحِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
 وَبَنَانُهُ فَاضَتْ نَوَالًا مِثْلَ مَا
 وَأَنَالَهُ الرَّحْمَنُ جَلَّ مَكَانَتُهُ
 أَقْسَمْتُ بِالْهَيْمَانِ فِي أَسْرَارِهَا
 عُذْرًا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُكَ طَالِبًا
 وَلَكِنْ أَسَأْتُ بِمَا نَظَّمْتُ فَإِنِّي
 أَنْتَ الَّذِي أَوْلَيْتَنَا أَسْبَابَهَا
 هَا عَبْدُكَ الْمُضْطَرُّ أَمَّ جَنَابَكُمْ
 هَا عَبْدُكَ الْمَلْهُوفُ لَازِدٌ بِبَابِكُمْ
 قَدْ غَلَّه الْإِيغَالُ فِي شَهَوَاتِهِ
 وَتَنَاوَشْتَهُ مُغْضِلَاتُ زَمَانِهِ
 فَإِنَّلَهُ تَخْصِيصًا بِجَرِّ إِضَافَةٍ
 وَامْنَحْهُ فِي حَدِّ الْغِنَى طَرْدَ الْعَنَاءِ
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا مَنْ جَاءَنَا
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا مَنْ جَاءَنَا
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا مَنْ حُبُّهُ
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا مَنْ ذِكْرُهُ

وقال في مخاطبة المولى محمد المعروف بالعالم ابن السلطان مولاي إسماعيل
على لسان الشريف الجليل المولى أبي عبد الله الصقلي :

أدامَ اللهُ مولانا العلياً	يحاكى الزُّهرُ والزُّهرَ الجنياً
ذكى الخلقَ زَيْنَ الخلقِ يحيى م	النواظرِ والخواطرِ حيثُ حياً
وحياهُ الإلاهَ بكلِّ فضل	ولَا زالَ العلاءُ له نجياً
أمولانا الذى خفَضَ الثُّرياً	وبَانَ به العلاءُ بشراً سوياً
لقد أَضنَّتْ مَحَبَّتُكَ المَزايا	كما أَضنى الهوى غيلانَ ميا
بحارُكَ لَا تُكدرُها دِلاءُ	إذا ما كدَرَتْ يوماً رَكياً
أَميرُ المؤمنين أبوكَ من قد	أَتاهُ رَبِّه مُلكاً علياً
وَجَدُكَ خيرُ خلقِ الله طُراً	بحَسْبِكَ أنْ تَكُونَ لَهُ سَمياً
فكيفَ وقد عكفتَ على عَلاه	وَصِرْتَ بِكَذَرِ سُنَّتِهِ غنياً
وجنبتَ المَثالِبَ والمَثانِي	وصيرتَ الهوى يهوى هُويّاً
وبينَ يَدَيْ خِطابِكَ يا ملاذِي	أَبوحُ بما غَدَوْتُ به شَجياً
بَعادُكَ يا مُحَمَّدٌ وهوَ سُمٌّ	أَعانَ البَثُّ والشُّكوى علياً
ونارُ الشُّوقِ وهى أحرُّ نارِ	رَأَتْ قَلْبِي بها أَوَّلَى صُلياً
فِرَاقُكَ صيرَ البِيضاءَ (١) سَوَداً	لأنَّكَ كُنْتَ كَوَكَبِها السُّنياً
أما شاقَتِكَ فأسْ ؟ فقبِلْ شاقَتَ	ليالى السَّفحِ مولانا الرُّضيا (٢)
لعلَّ أباكَ يَنْبُوعُ المعالى	مُعِيدَ رَميمِ مِيتِ الفَخْرِ حياً
يَكُونُ بِكُمْ على فاسٍ سَخياً	كما كانَ الزَّمانُ به سَخياً

(١) فاس .

(٢) هو الشريف الرضى الشاعر العاطفى المشهور ويشير ابن زاكور إلى قوله :
يا ليلة السَّفحِ هلا عدت ثانية سقى زمانك هطال من الدِّيم

يَرُدُّ لِمَطْلَعِ الْخُلَفَاءِ مِنْكُمْ هِلَالَ الْفَضْلِ مُلْتَحَاً بِهِيَا
فَيَسْرِجُ مِنْكَ غِيْهَبُنَا فَنَلْقَى بِكَ الْآمَالَ بَاهِرَةَ الْمُحْيَا

وقال موشحاً في السلطان على نسق (حق الهنا والسرور) :

حَدَّثَ عَنْ مَنَاقِبِ	مولانا الرَّفِيعِ الْقَدْرِ الْأَكْمَلِ
حَاصِلِ الْكَتَائِبِ	وَنَارُ الْوَعْيِ بِالْبَيْضِ تَشْعَلُ
مُخْجِلِ السَّحَائِبِ	بِالْجُودِ الَّذِي مَا زَالَ يَنْهَلُ
أَيْنَ جُودُ حَاتِمٍ ؟	مَنْ جُودَ الَّذِي سَاسَ الْبَرِيَا
نَافِذِ الْعَزَائِمِ	مُعِيدِ - السُّرُورِ الْمَيْتِ حَيَا

دِيمَةً النُّوَالِ	مِلَادُ الْوَرَى غَرْباً وَشَرْقَا
فَلَا زَالَ حَالِي	بِالْعِزِّ الَّذِي يَغْلُو وَيَرْقِي
أَرْبُ الْجَلَالِ	طُوقَ مَلِكِهِ بِالنَّصْرِ طَوْقَا
أَزِينِ الْمَوَاسِمِ	أَيَا مَنْ حَوَى مَلَكاً عَلِيّاً
لَوْلَا أَنْتَ غَانِمِ	لَكَانَ الْهَنَا عَنَا غَنِيّاً

أَفْخَرُ الْخَلَائِفِ	أَغُوْثُ الْوَرَى بَرّاً وَبَحْراً
حَوَيْتَ اللَّطَائِفِ	وَأَوْدَعْتَهَا بِالْقَسْرِ قَصْراً
دُمْتَ فِيهِ قَاطِفِ	مَنْ نَخَلَ الْمُتَى وَالسَّعْدِ ثَمَرَا
تَغَرُّ الْيُمْنِ بِاسِمِ	وَطَبِيرُ الْمُتَى يَشْدُو هَنِيّاً :
أَزِينِ الْمَوَاسِمِ	أَيَا مَنْ حَوَى مَلَكاً عَلِيّاً

وقال في التوسل :

إرحموا عبداً أتناكم يا مواليننا
سائفاً^(١) تُرب حِمَاكُم مِسْكَ دَارِينَا
شاحِداً بيضَ رِداكُم لِلْمُناوينَا

وقال فيه :

قرعتُ بذلي بابَ العزيزِ وَلِلنَّفْسِ مِمَّا تَلَطَّطَ أَزِيرُ
وَأَيَقَنْتُ أَنِي إِذَا جِئْتُهُ ذَايلاً لَجَأْتُ لِحِرْزِ حَرِيرُ

وقال يمدح مدينة القصر الكبير :

أبي القصرُ إِلَّا أَنْ يَحُوزَ الْعُلَا قَسْراً وَأَنْ يَبْنِيَ الْمَجْدُ التَّلِيدُ بِهِ قَصْراً
لَنْ فَاتَهُ الْمَاءُ الْمُفَجَّرُ مِنْ صَفَا فَفِيهِ مِيَاهُ الْفَضْلِ قَدْ فُجِّرَتْ بَحْراً

وقال يمدح أبا العباس الجراي من أهل القصر :

بِالْقَصْرِ سَادَاتُ ذَوُو هَدَى رَضِعُوا لِبَيَانَ الْمَجْدِ مِنْ ثَدْيِ
صَاغُوا مُبْسَالَةً لِحَرِيهِمْ فِي الْفَضْلِ (فَعَالاً) مِنَ الْجَرَى
هُمْ زِينَةُ الْقَصْرِ وَحِلْيَتُهُ وَالْقَصْرُ مُفْتَقِرٌ إِلَى الْحَلَى

وقال وقد أشرف على مقام الفاتح الأكبر مولانا إدريس بن عبد الله

بزرهون :

هَذَا هِلَالُ الْمَغْرِبِ هَذَا مُجَلَّى الْغَيْهَبِ

(١) ساف الشيء واستافه شمه .

هذا الذى أنواره	تفوق كل كوكب
هذا الذى من أمه	لا يختشى من نوب
هذا الذى من زاره	ليس يرى من تعب
هذا رفيع الرتب	هذا عظيم المنصب
هذا عريق الحسب	هذا شريف النسب
هذا الرضى إدريس نج	ل (الكامل) المهذب
شمس الهدى ابن حسن	ابن حسن المنتخب
ابن على والبتو	ل خير أم وأب
بنت الرسول المصطفى	المجتبى المقرب
محمد أزكى الورى	من عجم أو عرب
صلّى عليه الله ما	لاح ضياء الشهب
وآله وصحبه	من كل ليث مخرب

وقال فى مقام القاضى أبى الفضل عياض بمراكش :

هذا ضريحك يا عياض	يا من (شفاه) ^(١) شفا المراض
سحت عليه - لأن حوى	منك الحدائق والرياض
والبحر بحر معارف	وعوارف سهل القراض
ديم تلت ثراه من	رضوان رب عنك راض

وقال فى مقام أبى القاسم السهيلي ثمة :

سلام الإله ورضوانه	على قبركم يا أبا القاسم
--------------------	-------------------------

(١) إشارة إلى كتابه (الشفا) المعروف .

يَفُوحُ شَرَاهُ بِنَشْرِهِمَا كَفُوحُ شَذَا (رَوْضُكَ) النَّاسِمِ^(١)

وقال بها مستدعياً من الشيخ أبي العباس العطار أن يُقرئه أرجوزة ابن
سينا الطبية :

ماذا على العطار لو أهدى لنا
وأباحنا أسرارها تلك التي
إني وإن شهدت بنقصي سيرتي
لا أرتضى لِكَمَالِهِ - حاشاهُ - أن
هذا ورأيتُ حُبَّهُ ووداده
وغُصُونُ رَوْضِ الشُّكْرِ وَهِيَ نَضِيرَةٌ
نَفَحَاتِهِ مِنْ جُونَةِ الْأَرْجُوزَةِ
أَمَسَتْ عَلَى مَنْ دُونَهُ مَحْرُوزَهُ
وبه شَائِلُ شَيْمَتِي مَلْمُوزَهُ
تَبَقَى الْمَعَارِفُ عِنْدَهُ مَكْنُوزَهُ
أَبَدًا أَرَاهَا فِي الْحَشَا مَرْكُوزَهُ
مَا إِنْ تَزَالُ بِذِكْرِهِ مَهْزُوزَهُ

وكتب إلى الشيخ أبي علي اليوسي :

سلامٌ عليكم والحوادثُ أَلْوَانُ
سلامٌ عليكم وَالْأَسَى يَتَّبِعُ الْأَسَى
سلامٌ عليكم حيث سارت خُدُوجُكُمْ
ورَوْضُ رَبِّي الْقَفَرُ حَيْثُ حَلَلْتُمْ
أَحِبَابِنَا يَا جَنَّةَ الْخُلْدِ بِهَجَةٍ
أَحِبَابِنَا يَا أَرْجَحَ النَّاسِ نَهْيَةً
أَحِبَابِنَا يَا أَرْبَحَ النَّاسِ صَنْعَةً
أَعَذِبَ شَيْءٌ مَا أَمْرٌ فِرَاقُكُمْ
أَحْسَنَ شَيْءٍ شَانِي الْبُعْدِ عَنْكُمْ
وَمِنْ دُونِ آمَالِ الْمُحِبِّينِ حِرْمَانُ
عَلَيْكُمْ فَأَمَّا الصَّبْرُ عَنْكُمْ فَخَوَانُ
وَسَايَرُكُمْ رَوْحُ الْإِلَهِ وَرِيحَانُ
بِهِ إِنَّ ذَاكَ الْقَفَرُ عِنْدِي عُمرَانُ
لِبَيِّنِكُمْ بَيْنَ الْجَوَارِحِ نِيرَانُ
عَبِيدُكُمْ مَذْ سِرْتُمْ عَنْهُ حِيرَانُ
مَسِيرُكُمْ دُونِي لِلْقَلْبِ خُسْرَانُ
فَمَذْ بَنْتُمْ مَا خَامَرَ الْقَلْبَ سُلوَانُ
وَكُنْتُ بِكُمْ يَا أَجْمَلَ النَّاسِ أَزْدَانُ

(١) فيه إشارة إلى كتابه (الروض الأنف) الذي شرح به ميرة ابن هشام .

وقد كنتُ من قبل النوى شأني الشأنُ
على مُقلتي فالوجدُ من ذاك يقظانُ
وهل للمنى بعدُ الأحيّةُ شريانُ
فلا ماؤها صدًا ولا النبت سعدانُ
فحالي بما ألقى من البين سحبانُ
غريبُ إلى لقيا الأحيّة عطشانُ
نصيفُ لهم حيث التقى الضال والبان
خزاي ويعضيد^(١) وعيد^(٢) وظيان^(٣)
وأغرته آرامُ هناك وغزلانُ
محاجره مُزنٌ من الدمع هتانُ
يطير به قلبُ إليهم حنانُ
إليكم فصدرى من زفيرى ملآنُ
لرافقه منكم لبيدٌ وحسانُ
ومالكنا والشافعي ونعمانُ
فخلقكم يالين الخلق رضوانُ
فنافسه فيها الثريا وكيوانُ
فغار لها درٌ ثمينٌ وعقبانُ
فغازله منهن حورٌ وولدانُ
فراح بها بين الورى وهو نشوانُ

أأرفع شيء حُطّ قلدى بينكم
أأجود شيء ما أضنّ خيالكم
وعرقُ المنى من بُعدكم غير نابض
وسيركم أدوى رياض مسرتى
لئن منطقي قد أخرسته نواكم
فما مدنف أضناه بعدُ وفرقة
تذكر مشاتهم بنجدٍ وهاجّة
ومربّعهم بين الربى حيث أجمعت
وشاقته أحداجٌ لسلمى بعاقِل^(٤)
متى لاح من نجدٍ بريقٌ يُراق من
وإن فاح من نجدٍ نسيمٌ عراره
بأكثر منى حسرةً وتشوقاً
سلامٌ على ما رافق الركب منكم
وقس وسحبانٌ وكعبٌ وحاتمٌ
سلامٌ كريمٌ مثلُ نسمة خلقكم
سلامٌ فتى بوائتموه مراتباً
وطوقتموه لا لشيءٍ قلائداً
وأوليتموه لا بمنٍ فوائداً
وسقيتموه كأسٌ ودٌ رويةً

(١) اليعضيد : بقلة من الأحرار تشبهها الإبل .

(٢) العيد : شجر يتداوى به .

(٣) الظبان : نبت يشبه النمرين .

(٤) العاقل يطلق على مواضع سبعة .

وكان بكم ، فالله يجمعه بكم ،
 علينا إذا شئنا محياك يا أبا
 وتمزيق أطمار الكتابة عند ما
 وشمس وبدر نيران ووابل
 ورضوى وسلمى فى الوقار وشمخ
 هناك ابن زكور يتم مراده
 قريباً يسلى الهم والهم غضبان
 على لا تقضى المسرة إذعان
 يقابلنا منكم غدير وبستان
 وبحر طمى من فيضه العذب خلجان
 بنجد وأطواد السراة وثهلان
 ويبدو له وجه المني وهو حسان

وقال يمدح القائد عبد الخالق الروسى .

فرجت من همى ومن بومى
 عبد لخالقه وبارئه
 رأس الرووس وخيرهم حسبا
 أبهائهم وجهاً وأوجههم
 أندائهم كفاً أكفهم
 أنقائهم ثوباً وألبسهم
 أزكائهم غرساً وأغرسهم
 أحماهم للفخر أحرشهم
 أذكاهم نفساً وأنفسهم
 أسنائهم خلقاً وأحسنهم
 أعلامهم هيماً أهمهم
 أحلاهم ذكراً وأذكرهم
 مثل ابن زكور وحسبك ما
 بمدح صفو الصفوة الروسى
 غوث لملهوف وموكوس
 وأجلهم فى نفس مرووس
 فى أعين الأعيان والروس (١)
 عن فعل محظور وملقوس (٢)
 للمجد وهو أجل ملبوس
 للخير وهو أجل مغروس
 للفضل وهو أجل محروس
 نفساً وأرافهم بمنفوس
 خلقاً وأخلقهم بتنفيس
 بفكاك مصفود ومحبوس
 لشج عديم الذكر ذى بوس
 أولاه من بر وتانيس

(١) مخفف الرووس ورووس القوم أكابرهم .

(٢) معيب .

أولاه ما يبقى له أثرٌ في أوجه الغرِّ الأماليس
هو إذ حباه بما حباه به في حكم معقولٍ ومحسوس
قاموس مكرمة طمى فحبا قاموس مُحمِدة (بقاموس)
فله المحامد مثلُ طلعتَه مجلوة في عرش بلقيس

وقال يمدح الشيخ أبا عبد الله القسطيني :

يا من ألحَّ على في الإنشادِ ومديح شيعي غنية القُصادِ
أبلغتَ أسماعي وذاك مُرادى لو أنني أحظى ببعض مُرادى
أما المديح فإنه من صنعتي قدماً وحوكُ بروده من قادي^(١)
لكن عجزتُ وحقُّ لي عن مدح من مُدحتْ به زمرٌ من الأمجادِ
وأبت له همَّاته ميلاً إلى التَّشريف بالآباء والأجدادِ
ورأى الكمال بأن يكون كماله يشرى إلى الآباء والأولادِ
وإلى الزَّمان مع المكان كمطلع م الأنوار منه وموضع الميلادِ
إيه قُسنطينةُ فخارك فافخرى أن كنت منشأه على بغدادِ
وتطاولى حتى تفوقى قلعة نُسبتَ لديكِ إلى بني حمادِ
أنجبتِ في العصر الأخير يفاضل ساد المُقدَّم عصره من هادِ
وتنجتِ بدر محاسن أضواؤه مُزربة بالكوكب الوقادِ
برجالها تسمو البلادُ فهم لها كالدر في اللبَّات والأجبادِ
والغيث للمجداب أو كالماء م للهفان والأرواح للأجسادِ
ولفأسنا أولى بذاك لكونه فيها المنار منار رشِدٍ بادِ

(١) القاد والقيد القدر ، يقال بينهما قيد ربح وقاده ، ولا نرى مناسبة له هنا . ويصح أن يكون مصحفاً من عاد جمع عادة .

وَالْبَحْرَ بَحْرَ الْعِلْمِ يَقْدِفُ لُجَّةً م العذب المَوارِدُ جَوْهَرُ الْإِشَادِ
وَالرَّوْضَ رَوْضَ الْبِشْرِ يُثْمِرُ دَوْحَهُ دَوْحُ الْمُنَى بِمُؤْمَلِ الرُّوَادِ
وَالْغَيْثَ غَيْثَ الْفَضْلِ يُمَطِّرُ وَبِلَهُ وَبِلُ الْغِنَى بِمَبْدَدِ الْأَنْكَادِ
وَالطَّوْدَ طُودَ الْحِلْمِ أَيْسَ يَسُومُهُ م الرَّجْفَانُ عِنْدَ تَزَلُّزِ الْأَطْوَادِ
وَالْبَدْرَ بَدْرَ الْحُسْنِ يَسْطَعُ نُورَهُ لِلْمَجْتَلَى بِالْيَمْنِ وَالْإِسْعَادِ
وَالشَّمْسَ شَمْسَ النَّبْلِ بَاهِرَةَ السَّنَا تَقْضَى أَشْعَتُهَا عَلَى الْحُسَادِ
دَامَتْ لَنَا وَلِنَا يَرُودُ بِهَا الْمُنَى مَخْصُوصَةً بِمَحَامِدِ الْحَمَادِ

وقال مادحاً :

يَا لُجَّةً عِلْمًا وَدِيمَةً نَائِلَ كَلْتَاهُمَا مَدَدُ الْعُلَا قَدْ عَلَّهَا
فَاطِمٌ ذِي وَأَفَاضَهَا وَأَجَلَّهَا^(١) وَأَصْبَ ذِي وَأَدْرَهَا وَأَهْلَّهَا^(٢)
فَتَلَاقَتَا فَتَبَارَتَا فِي نَائِلِ وَالْكُلُّ يَغْتَرِفُ الْمَحَامِدَ كُلَّهَا
فَتَسَاوَتَا فِي قَسَمِهَا إِذْ لَمْ يَجِدْ كُلُّ جَمِيعٍ حُظُوظَهُ أَوْ جُلَّهَا
فَاسْلَمَ بِتَفْرِيجِ الْمُلَمَّاتِ الَّتِي مِنْهَا الْفَتَى سِمْ الْحَيَاةِ وَمَلَّهَا
وَاخْلَدَ وَمِثْلُكَ وَهُوَ أَنْتَ مُخْلَدٌ وَكَذَاكَ مِنْ مَلِكِ الْعُلَا وَأَقَلَّهَا^(٣)

وقال أيضاً :

يَا ابْنَ الْأَلَى حَوْتَ الْمَفَاخِرِ كُلَّهَا قَدِمًا وَأَنْهَلَهَا الْعَلَاءُ وَعَلَّهَا
وَعَلَاكَ أَوْ وَحَلَاكَ وَهُوَ يَمِينُ مِنْ بَهْرَتِهِ آيٌ مِنْهُمَا فَتَوَلَّاهُ
مَا أَنْتَ إِلَّا مُزْنَةٌ مِنْ نَائِلِ قَالَ الْعُلَا يَا فَضْلُ قُمْ فَتَزَلَّهَا
وَالْفَضْلُ أَفْضَلُ مَنْ تَوَلَّى أَمْرَ مَنْ رَبطَ الْفَضَائِلَ بِالْفِعَالِ وَحَلَّهَا

(١) أكثر عظامها .

(٢) جماعها تنهل وتنصب .

(٣) حملها ورفعها .

فَسَمَّالَهَا فَأَمَّالَهَا وَأَسَّالَهَا
فَاهْتَزَّ مَوْعُهَا الْجَمَادُ وَلَمْ يَنْلِ
وَأَجَلُّهَا وَأَقْلُّهَا وَأَهْلَهَا
مِنْ غَيْمِهَا ذِي الْجَوْدِ إِلَّا طَلَّهَا

وقال في هذا الغرض :

لَكَ الْبُشْرَى بِتَيْسِيرِ الْمَرَامِ
بِحَمْدِ اللَّهِ أَصْبَحْتَ اللَّيَالِ
بِحَوْلِ اللَّهِ أَضْحَى كُلُّ صَعْبٍ
بِفَضْلِ اللَّهِ ذَلَّ لَكَ الْمُنَاوِي
فَاطْفَرَكَ الْإِلَهُ بِكُلِّ بَاغٍ
وَأَسْمَعَكَ الْهَوَاتِفَ بِالتَّهَانِي
وَأَبْقَى كَعْبِكَ الْمَيْمُونَ يَسْمُو
فَنِعْمَ الْغَيْثُ سَيْبِكَ وَهُوَ هَامٍ
وَنِعْمَ الْبَحْرُ فَضْلُكَ وَهُوَ طَامٍ
وَنِعْمَ الْبَدْرُ وَجْهُكَ حِينَ يَمْسِي
وَإِنْ كَشَفْتَ لَظَى الْهَيْجَاءِ سَاقًا
أَعْنَدَكَ دَامَ عِنْدَكَ كُلُّ فَضْلٍ
أَعْنَدَكَ دَامَ عِنْدَكَ كُلُّ خَيْرٍ
أَعْنَدَكَ دَامَ عِنْدَكَ كُلُّ مُجْدٍ
أَعْنَدَكَ دَامَ عِنْدَكَ كُلُّ عِزٍّ
وَأَنَّ الْجِنْتَ حَفِظَ اللَّهُ رَبِّي
وَأَنَّ السُّتْرَ سَتَرَ اللَّهُ أَضْحَى
وَنَيْلِكَ مَا تُرِيدُ عَلَى التَّمَامِ
تَقُودُ لَكَ الْأَمَانِي فِي زَمَامِ
ذُلُولًا فِي مَطَاوِعَةِ الْإِمَامِ
وَإِنْ سَكَنَ الْبَوَاذِخُ مِنْ شَمَامٍ^(١)
وَأَخْدَمَكَ الْمُلُوكُ مِنَ الْأَنَامِ
وَلَتَنَّاكَ الْبَشَائِرُ بِالْدَّوَامِ
سُمُومًا لَمْ يَكُنْ فِي بَالٍ سَامٍ
وَقَدْ حُسِبَ الْكَرَامُ مِنَ اللَّثَامِ
إِذَا قَالَ الثَّنَاءُ بِكَ اعْتِصَامِي
وَقَدْ عَاضَ اللَّثَامَ بِالْإِبْتِسَامِ
(فَنِعْمَ «النَّجْدُ» مِنْ بَطْلِ تَهَاي)
بِأَنَّ الْفَضْلَ فَضْلُكَ جَدُّ نَامٍ
بِأَنَّ الْخَيْرَ قَالَ بِكَ ارْتِسَامِي
بِأَنَّ الْمَجْدَ قَالَ بِكَ اهْتِمَامِي
بِأَنَّ الْعِزَّ عِزُّكَ فِي انْتِظَامِ
لِرَبْعِ عِلَاكَ يَا مَوْلَايَ حَامٍ
عَلَى مَغْنَاكَ مُسَدُّو الْقِرَامِ^(٢)

(١) جبل بعينه .

(٢) القرام الستر والثوب .

وَأَنَّ الْفَضْلَ فَضْلُ اللَّهِ أَمْسَى
وَأَنَّ الرُّشْدَ وَالتَّوْفِيقَ مَا لَا
فَلَا بَرَحْتَ تُقَادُ لَكَ الْأَمَانِي
يَعْقُرُ ذِرَاكَ مَنْسَجِمَ الْغَمَامِ
لَمَنْ يَهْوَاكَ مِيلَةً مُسْتَهَامِ
عَلَى وَفْقِ الْمَنَاقِبِ وَالْمَقَامِ

وقال للقائد أبي علي بن عبد الخالق :

كُلُّ يَوْمٍ لَكَ عِيدٌ الْوَدُودُ
أَنْتَ لِلْأَعْيَادِ عِيدٌ وَزَيْنُ
وَهْنِيئاً لَكَ بِالْعِيدِ أَيْضاً
مَنْ يَرَى مِنْكَ هَلالاً بَعِيدَ
أَوْ يَرَى يَوْماً عَظِيماً شَهِيداً
وَيَرَى شَمْسَ سَنَاءٍ تَبَدَّتْ
أَوْ يَرَى وَجْهَ كَرِيمٍ كَرِيمٍ^(١)
عَشِيقَتُ مَنْهُ الْمَعَالَى مَجِيدَا
رَاقٍ فِي جِيدِ الزَّمَانِ حَلَاةِ
فَلَهُ الْحُسْنُ الَّذِي حَرَّكَ الْغَيَّ
وَلَهُ الْوَجْهَ الْبَهِيْجُ الْمَجْلَى
وَلَهُ الذِّكْرُ الذَّكِيُّ شَذَاهُ
وَلَهُ الْحَمْدُ الْأَنِيْقُ الْعُقُودُ
وَلَهُ الْفَضْلُ الْمُبَارَى نَدَاهُ
يَا هَلَالَ الْعِيدِ فِي عَيْنِ غِيدِ
فَهْنِيئاً بِسَنَّاكَ لِعِيدِ
بِفَخْرِ الدِّينِ وَزَهْوِ السَّعِيدِ
يَجْتَلِي عِيدَيْنِ وَقْتُ الشُّهُودِ
يَا لَهُ فِي دِينِنَا مِنْ شَهِيدِ
فَتَهَادَّتْهَا بِرُوحِ السُّعُودِ
يَتَدَلَّى لِكُدُودِ^(٢) كُدُودِ
لَا مَجِيدَ لَعْلَى مِنْ مَجِيدِ
مِثْلَ مَا رَاقَ حَلِيٌّ بِجِيدِ
رَةِ لِلْعَادَةِ ذَاتِ الْعُقُودِ
ظُلُومَاتٍ مِنْ نَوَائِبِ سُودِ
وَلَهُ الْعَرَضُ النَّقِيُّ الْجُلُودِ
وَلَهُ الْمَجْدُ الرَّقِيقُ الْبُرُودِ
لُجَجَ الْبَحْرِ الطَّوِيلِ الْمَدِيدِ

(١) الرِّثْمُ النَّظْمِيُّ الْخَالِصُ الْبَيَاضُ وَسَهْلُ الْمَزَاجَةِ وَالتَّجْنِيسِ .

(٢) كُدُودُ الْأَوَّلِ فَعُولٌ مِنَ الْكَدِّ وَالتَّعَبِ وَالثَّانِي تَشْبِيهُهُ بِالْكُدُودِ فِي ذَلِكَ وَهُوَ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ :
كُدُودُ كُدُودِ الْقَرْزِ يَنْسَجُ دَائِباً وَيَهْلِكُ غَمّاً وَسَطَ مَا هُوَ نَاصِحُهُ

وله العقلُ المُجَلَّى سَنَاهُ
 وله الطَّبِيعُ السَّالِمُ مَتَى مَا
 وله سَعْدٌ يُرَى فِي السُّعُودِ
 فَكَلَّا الْجَدَيْنِ أَشْرَفُ جَدٌ
 وله النَّفْسُ الَّتِي أَكْسَبَتْهُ
 يَقْتَدِي أَنْ قَالَ مَدْحًا بِحَقٍّ
 كُلَّمَا هُمْ بِنَظْمِ الْقَوَافِي
 يَرْتَقِي مِنْ صَنْعِهِ لِلشُّرَيَّا
 يَا أَبَا الْعَالِي الْمَقَامِ عَلِيٌّ
 يَا ابْنَ عِبَادِ الْخَالِقِ الْحُرِّ الْأَسْمَى
 يَا ابْنَ لَيْثٍ مَلَأَ الْأُسْدَ رَعْبًا
 دُمُ صَبَاحًا فِي مَسَاءِ الْوُدُودِ
 وَنَهَارًا مُشْمِسًا لِحِجْبٍ
 وَكَمَا أَنْتَ عَزِيزًا حَمِيدًا
 ظَلَمَ الْخَطْبُ الثَّقِيلُ الشَّدِيدُ
 زَيْدٌ مَدْحًا قَالَ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟
 بِمَكَانِ جَدِّهِ فِي الْجُدُودِ
 أَيُّ أَبِي عَالٍ وَبِخْتِ عَتِيدِ
 مَدْحًا مِنْ ذِي مَقَالٍ سَدِيدِ
 بَلْبِيدٍ كَفَوَّهُ فِي النَّشِيدِ
 جَاءَهُ كُلُّ قَرِيبٍ بَعِيدِ
 بَعْدَمَا كَانَ لَقِيَ فِي الصَّعِيدِ
 دُرَّةَ التَّاجِ عَلَى رَأْسِ رُودِ
 حِينَ عَمَّ الْخَلْقَ خُلُقُ الْعَبِيدِ
 فَغَدَوْا مِنْ خَوْفِهِ كَالْفُهُودِ
 وَمَسَاءً فِي صَبَاحِ السُّعُودِ
 وَمَزِيدًا مَظْلَمًا لِلْعَبِيدِ
 شَاكِرًا فَضْلَ عَزِيزٍ حَمِيدِ

وقال مَوْلِيدِيَّةٌ :

صلاةُ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ
 قُرَيْشُ وَلَاةِ الْحَطِيمِ
 عَلَى مَنْ أَتَى مِنْ صَمِيمِ
 يَتِيمَةٍ عَقْدَ الْوُجُودِ

تَرَى هَلْ تَعُودُ السُّعُودُ
 وَيُورِقُ لِلْوَصْلِ عُودُ
 وَتَجْمَعُنَا دُونَ بَاسِ
 وَتُنَجِّزُ تِلْكَ الْوَعُودُ
 ذَوَى بَعْظِيمِ الصُّدُودِ
 مَغَانِي التَّهَانِي بِفَاسِ

نُحْيِي	بُورِد	وَأَمْس	بِأَكْنَافِ رَوْضِ مَجْشُودٍ
وَيَجْمَعُنَا	كُلُّ	عَيْدٍ	وَكُلُّ زَمَانٍ مَسْعِيدٍ
فَنُنْظِمُ	فِيهِ	الْقَصِيدَ	وَكُلُّ كَلَامٍ مُفِيدٍ
وَنُنْشِدُ	حُرَّ	الْكَلَامِ	وَنُنْشِقُ دُرَّ النُّظَامِ
وَنَكْشِفُ	عَنَّا	الظَّلَامَ	بِنُورِ لُحُونِ النَّشِيدِ
وَنُثَبِّتُ	حَلِيَّ	الْبَدِيعِ	بِتَيْجَانِ شَهْرِ رَبِيعِ
وَمَوْلِدِ	طَه	الرَّفِيعِ	فَاعْظِمْ بِهِ مِنْ وَدُودِ
وَأُبْهَجُ	نَفْسِي	بِمَا	يُبْصِرُهَا مِنْ عَمَى
وَيُورِثُهَا	عَنْ	ظُلَمَا	مَوَارِدَ لَيْسَتْ تَبِيدُ
مَوَارِدَ	مَدْحِ	الرُّسُولِ	مُحَمَّدٍ أَصْلِ الْأُصُولِ
عَلَيْهِ	صَلَاةٌ	تَصُولُ	عَلَى صَلَوَاتِ الْعَبِيدِ
عَلَيْهِ	صَلَاةٌ	إِلَهِ	صَلَاةٌ تُعَلِّيْ عُلَاهُ
وَتُظْفِرُهُ	مِنْ	مُنَاهُ	بِكُلِّ طَوِيلٍ مَدِيدٍ
عَلَيْهِ	صَلَاةٌ	قَدِيمِ	حَبَاهُ لِيَخْلُقَ عَظِيمِ
وَأَتْنِي	عَلَيْهِ	الْكَرِيمِ ^(١)	بِهِ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ

صَلَاةُ	السَّمِيعِ	الْعَلِيمِ	عَلَى مَنْ أَنَّى مِنْ صَمِيمِ
قُرَيْشٍ	وُلَاةِ	الْحَطِيمِ	يَتِيمَةٍ عِقْدِ الْوُجُودِ

وقال مضمناً أحرف اسم محمد صلى الله عليه وسلم وقد أنشد أبياتاً^(٢)

(١) إظهار في محل الإضمار .

(٢) وهي :

أحرف أربع بها هام قلبي	وتلاشت بها هموي وفكري
ألف ألف الخلائق بالود	فلام على السلامة تجري
ثم لام زيادة في المعاني	ثم هاء بها أهم وأدري

للحلاج ضمنها أحرف اسم الجلالة :

وأَنارتُ	بِإِذْنِ رَبِّي	فِكْرِي	أحرفُ أربع شفت داء صَدْرِي
ثُمَّ مِمْ	الْمُرَادِ	يَبْدُو	لِحُرِّ
وَنَجَاحِ	وَيُسْرَةٍ	بَعْدَ	عُشْرِ

وهي مِمْ الْمُتَى فحَاءُ حَيَاةٍ
ثُمَّ دَالُ الدُّنُوِّ مِنْ كُلِّ يُمْنٍ

الرَّبَعِيَّاتُ وَالزَّهْرِيَّاتُ

قد أينع البستان

جاء	الأصيل	مُخَيِّ قَتِيل	النَّائِبَات
قُمْ يَا حَمِيم	نُبْرُذُ حَمِيم	الحَسَرَات	
قَدْكَ مِنَ الْأَشْجَانِ	يَا مَنْ لَهُ قَلْبٌ رَقِيق		
إِضْغُ إِلَى أَلْحَانِ	وَرَقٍ تُنَادِي مِنْ سَحِيق :		
قَدْ أَيْنَعَ الْبُسْتَانِ	فَهَاتِيهَا مِثْلَ الْعَقِيقِ		
تَشْفِي غَلِيل	صَبُّ عَلِيل	ذِي زَفَرَات	
هَبْ النَّسِيمِ	يُهْدِي شَمِيمِ	الزَّهْرَات	
وَالشَّمْسُ بِالْوَرَسِ	تَرْقُمُ بِالرَّقْصِ مُلَا		
تَفْعَلُ بِالنَّفْسِ	فِعْلَ الْخَلِيجِ بِالطَّلَا		
حَيَّ عَلَى الْأُنْسِ	يَاذَا الْأَسَى وَانْظُرْ إِلَى		
غُصْنٍ يَمِيلُ	بَصْبَاً بَلِيل	ذِي نَسَمَات	
مَنْ لَا يَهِيمُ	بِشَذَا النَّسِيمِ	أَقْسَى الْقَسَاةِ	

الروض في الصباح

الروضُ فِي الصَّبَاحِ	نَشْوَانُ	مِنْ طُلُولِ
أَرْسَلَ بِالْأَقَاخِ	مَهْذَبِ	الْعُقُولِ
تَرَوِي بِهِ الرِّيحَ	شَمَائِلِ	الرُّسُولِ
يُعَلِّمُ الطَّبِيبِ	كَيْفِيَّةَ	الْعِلَاجِ

إِذْ نَشْرُهُ مُذِيبٌ	بُرُودَةَ الْمِزْجِ
فِيَنْشِنِي الْبَلِيدُ	فِي وَصْفِهِ يَقُولُ
مَا يُطْرِبُ الْجَلِيدُ	وَيَخْصِمُ الْعَذُولُ
وَيُبْرِئُ الْعَمِيدُ	ذَا السَّلِّ وَالذُّبُولُ
أَنْبَانَا الْقَضِيبُ	فِي ضِمْنِ الْاِحْتِيَاجِ
أَنْ الدُّنَا تَطِيبُ	لِتَارِكِ اللَّجَاجِ
وَالَّذِي يُدِيرُ	كُوُوسَ الْاِعْتِبَارِ
فِي رَوْضِهِ النَّضِيرُ	بُرْهَانَ الْاِفْتِقَارِ
-- يَعْلَمُهُ الْبَصِيرُ	كَالشَّمْسِ فِي النَّهَارِ
بَيْنَا يُرَى جَدِيبُ	فِي شِدَّةِ اِحْتِيَاجِ
إِذَا بِهِ خَصِيبُ	فِي حُلِّ اِبْتِهَاجِ

عشية أنيقة

وَعَشِيَّةٌ مَا كَانَ آتَقُ حُسْنَهَا	تَبَلَّتْ فُوَادِي بِالسَّنَا الْوُضَاحِ
خَلَعْتُ عَلَى الْبُسْتَانِ حُلَّةَ عَسْجَدِ	نَدَبْتُ حَلِيفَ الْوَجْدِ لِلْأَفْرَاحِ
فَلِذَا الْغُصُونُ تَمَايَلَتْ وَتَعَانَقَتْ	طَرِبًا بِشَدْوِ بِلَابِلِ الْأَدْوَاحِ

سرح جياذ اللحظ

سَرْحُ جِيَاذِ اللَّحْظِ فِي ذِي الْبِطَاحِ	قَدْ عَرَبَدَ النُّوَارُ فِيهَا فَفَاحِ
وَانْظُرْ إِلَى الْبُسْتَانِ فِي حُلَّةِ	قَدْ ذَهَبَتْهَا شَمْسُ هَذَا الصَّبَاحِ
وَأَيْنَعَتْ بِالنُّورِ أَفْنَانُهُ	فَغَرَّدَ الْقُمْرَى عَلَيْهَا وَصَاحِ
قَدْ أَقْبَلَ الْأَنْسُ وَفَرَّ الْأَمْنَى	وَأَدْبَرَ النَّحْسُ وَجَاءَ النَّجَاحِ
فَاشْرَبْ طِلَا الْأَفْرَاحِ فِي ظِلِّهِ	فَلَيْسَ فِي كَاسَاتِهَا مِنْ جُنَاحِ

نشوتي أولى

كُنْ عاذِلِي أَوَّلَا	فَالنَّشْرُ فَسَاح	مِنْ الْأَقَاح
فَنَشَوِي أَوَّلِي	مَنْ لَحْيِي لَاح	بَيْنَ الْبِطَاح
دِرَاهِمُ النُّورِ	وَشَتُّ بُرُودِ	خُضْرُ النُّجُودِ
وَنَفْحَةُ الْخَيْرِي	جَاءَتْ تَقُودِ	مَعْدُ السُّعُودِ
وَنِعْمَةُ الطَّيْرِ	أَنْتَنِكَ عُودِ	غَيْدَاءِ رُودِ
حَادِي الْمَيِّ أَمَلِي	آيَ انْشِرَاحِ	ذَاتِ اتُّضَاحِ
لِلَّهِ مَا أَحَلِي	نَشْرُ الْأَقَاحِ	مَعَ الصَّبَاحِ
مَا أَبْدَعَ الْبُسْتَانَ	قَدْ اكْتَسَى	بِالسَّنْدُسِ
مُكَلَّلَ الْأَفْنَانِ	لَا يَأْتِسِي	بِمَنْ نَسَى
فَاطْرَبَ بِهِ كَيْلًا	تَرْضَى الدَّوَّاحِ	فَهُوَ النِّجَاحِ
وَلَا تُطْعُ نَذْلًا	يَرَى الْجُنَاحِ	فِي الْارْتِيَاحِ

لتشكر من طرز البستان

أَرْسِلْ جِيَادَ النَّظَرِ	وَاعْتَبِرْ	وَاشْرَبْ طِلَالِ السَّلْوَانِ
وَذُدْ شُرُودَ الْغَيْرِ	وَلْتَشْكُرْ	مَنْ طَرَزَ الْبُسْتَانَ
حَلَاهُ غِبُّ الْمَطَرِ	بِالزَّهَرِ	مُكَلَّلَ التَّيْجَانِ
وَطَائِرُ الْبِشْرِ صَدَحَ	لِأَنَّ قَدَحَ	زَنَدَ انْمُنَى السَّعْدِ
بَاكِرُ مَعَاهِدِ الْفَرَحِ	فَقَدْ شَرَحَ	جَمَالَهَا الْوَرْدُ

وَاعْتَنَقَتْ هَيْفُ الْغُصُونِ	يَسْتَنْشِرُونَ	جَوَاهِرَ الْأَطْوَاقِ
كَأَنَّهُمْ مُدْلَهُونَ	مُتِمُّونَ	سَمَتَ لَهُمْ أَشْوَاقِ

وللبنفسج عيون لا ينعسون تبكي من الإبراق
والنرجس الغض نفخ لما اضطبح من نشره ند
فاركض سوابق الفرخ فقد جرح خدوده الورد

وزان وجنات الشقيق ندى رقيق رواؤه يبهر
كانما على العقيق در أنيق من أنفاس الجواهر
أو دمع من ضم العشيق يشكو الحريق بخده الأحمر
يسلوبة من انتزح من المرح من اللوى مدا
لب منادى الفرخ فقد جرح خدوده الورد

وجه الصباح

وجه الصباح تلالأت أنواره إذ طببت أردانه أنواره
ثملت رياض الحزن من أندائه لله ما صنعت بهن عقاره
فتأودت أغصانها شكراً لمن صدحت بحمد جلاله أطياره

إروطي النور عن نشر السحر

مد للسلوان أشراك النظر في ابتهاج الروض من وجد المطر
وتلق الأنس عن آس الربى وإروطي النور عن نشر السحر
وارتشف ثغر أقحاح باسم والتشم وجه المنى مستبشراً
وجلّى الورد خدوداً أشربت حمرة العقيان من فرط الخفر
وانبرى النسرين يهدى ذهباً في صحاف مفرغات من در

وحبا الخيري أنفاس الصبا وانتشى البستان من خمر الحيا
نظمت في جيده أنداؤه قيد الألحاظ في بهجته
واعتبر بالنور يذوى بينما واشكر الله على آياته
نفحات أنشرت ميت الفكر فاستقاء النور من ذاك السكر
عقد در كلما ماس انتشر واجل غيم الغم عن شمس العبر
هو معشوق لشم وبصر إنما ينجح مغيا من شكر

حديث صحيح

حدث عرفت الصبا عن نفحة الزهر قالوا جميعاً : شروذ الأنس مقتنص
عن الغصون عن السقيا عن المطر بين الربى بشباك الشم والنظر

النور الأصفر

النور	الأصفر	يبدي	ثغوره
أبهى	وأبهر	من	كل صوره
يولي	التفوسا	حلى	ابتهاج
حاكى	الكؤوسا	بعد	المزاج
يفرى	النحوسا	فرى	الدياج

اللون	أنضر	يوليك	نوره
والنشر	أعطر	(يشنى ^(١))	الضروره
يا من	أذاه	هم	المدينه
عج	برباه	واقطف	فنونه

(١) زيادة يقتضها الوزن والمقام .

فَفِي شِدَاهُ حَسْمُ الْعُفُونَةِ

الله	أكبر	مُذَكِّي بُخُورِهِ
حُسْنُ	مُجَبَّرُ	لِمَ لَا تَزُورُهُ
عَرَجٌ	عَلَيْهِ	عِنْدَ الصَّبَاحِ
وَانْهَضَ	إِلَيْهِ	مَعَ الصَّبَاحِ
تَجَدَّدَ	لَدَيْهِ	أَصْلَ النَّجَاحِ

سر بديع

جَلَّ	صَنِيعُ	الْبَدِيعِ	الْفَاعِلِ الْمُخْتَارِ
حَلَّى	الرَّبِيعِ	الرَّفِيعِ	بَحِيلَةِ النُّوَارِ
سِرٌّ	بَدِيعِ	لِي مُذِيعِ	سِرَائِرِ الْأَزْهَارِ
الرَّوْضُ	رَاضٍ	وَهُوَ رَاضٍ	غُصُونِ أَشْجَارِهِ
شِفَا	الْمِرَاضِ	فِي مِرَاضٍ	جُفُونِ أَنْوَارِهِ

صَحَّ	الْعَلِيلِ	مِنْ عَلِيلِ	نَسِيمَةِ الْمِغْطَارِ
إِذَا فِي	مَعِيلِ	النَّحِيلِ	مِنْ غُصْنِهِ أَسْرَارِ
وَفِي	مَسِيلِ	سَلَسِيلِ	مِيَاهِهِ اسْتِغْبَارِ
فِعْلُهُ	مَاضٍ	عِنْدَ قَاضٍ	أَفْكَارِ زَوَارِهِ
إِذَا لَا	اعْتِرَاضِ	فِي اقْتِرَاضِ	نُقُودِ أَزْهَارِهِ

وَلَا	جُنَاحَ	فِي مُبَاحِ	أَلْحَانِ وَرَشَانِهِ
-------	---------	-------------	-----------------------

وهل يُتَّسَّحُ ارتِّسَّاحُ إِلَّا بِرَيْحَانِهِ
 تَرَوِي الرِّيحَ عَنْ صَحَّاحِ آثَارِ نَيْسَانِهِ
 مَنْ فِي الرِّيَاضِ وَالْحَيَاضِ أَجَلُ أَوْطَارِهِ
 فِيهِ تُرَاضُ عَنْ تُرَاضِ بَنَاتِ أَفْكَارِهِ

ثغر الصباح

ثَغْرُ الصَّبَاحِ تَبَسُّمُ مِنْ شَدُو طَيْرِ تَرْنَمِ
 وَالْوَرْدُ أَبَدِي عَقِيقًا بِشَدْرِ تَبَرِّ مُعَلِّمِ
 كَأَنَّهُ بَشْدَاهُ وَجْهُ صَبِيحٍ مُلْتَمِ

فصل المي

فَصْلُ الْمُنَى أَقْبَلُ يُفَرِّجُ الْأَحْزَانَ
 فَانْهَضْ بِنَا وَأَعْجَلْ لِدَوْحَةِ الْبُسْتَانِ
 قُمْ فَاسْقِ يَا خَمَّارَ وَاتْرَعْ كُؤُوسَ الرَّاحِ
 صَهْبًا كُلُّونَ النَّارِ تُنْفِرُ الْأَتْرَاحِ
 أَمَا تَرَى النُّوَارَ قَدْ دَبَّجَ الْأَذْوَاحِ
 وَالطَّيْرَ قَدْ وَلَّوْا فَاطْرِبَ الْأَغْصَانِ
 وَالْوَرْدُ قَدْ أَخْجَلَ شَقَائِقَ النُّعْمَانِ
 وَالزَّهْرُ قَدْ نَضَّدَ عَمَائِمَ الْأَشْجَارِ
 وَالنُّورُ قَدْ عَرَبَدَ بِخَمْرَةِ الْأَنْهَارِ
 فَهَذَا كَالْعَسْجَدِ وَذَاكَ كَالْبُلَّارِ

قطائف الربيع

أَتَلَوْنِي يَا عاذِلِي
وَالطَّيْرُ مُذْ بَرَزَتْ لَهُ
مُتَرَنِّمٌ كَلَفًا بِهَا
وَالْغُصْنُ أَوْمًا رَاكِعًا
عَرُجٌ عَلَيْهَا إِذْ بِهَا
مَا بَيْنَ أَصْفَرٍ فَاقِعٍ
فِي وَشَطٍ أَخْضَرٍ يَانِعٍ
لَا سِيمًا عِنْدَ الْأَصْبِي
وَالشَّمْسُ تَرْقُمُ مَتْنَهَا
فِي حُسْنِ هَاتِيكَ الْقَطَائِفِ
غَرْدٌ عَلَى الْأَدْوَاكِ هَاتِفِ
طَرِبٌ عَلَى الْأَفْرَاحِ عَاكِفِ
لِجَمَالِهَا لَذَنُ الْمَعَاطِفِ
مَا آتَقَ الصَّبُّ الْمُلَاطِفِ
فِي أَحْمَرِ غَضِّ الْمَقَاطِفِ
لِلْوَاحِظِ الْأَبْصَارِ خَاطِفِ
لِي فَحَسْنُهَا السَّلْوَانِ قَاطِفِ
بِنُضَارِهَا رَقْمَ الْمَطَارِفِ

عشية جميلة

وعشية أذكى رواءَ جَمَالِهَا
بَسَطَتْ قَطَائِفَ تَبْرِهَا بِحْدَائِقِ
نَدَبَتْ لِرَاحِ الْأَنْسِ مُحْرُوقِ الْجَوِي
بَيْنَ الْجَوَانِحِ لَاعِجِ الْأَشْوَاقِ
مَرْقُومَةٍ بِزَبَرْجَدِ الْأُورَاقِ
يَلْظِي النَوَى، قِمِّ هَاتِيهَا يَاسَاقِ !

شجرة برقوق أسود

وَمُثْمَرَةٌ بِعُيُونِ الظُّبَاءِ
إِذَا رَأَاهَا مَنْ بَرَاهِ الْجَوِي
تَحَلَّتْ بِسُنْدُسٍ أَوْرَاقُهَا
سَلَا مَنْ سَبَيْتَهُ بِأَحْدَاقِهَا

الأصيل الذهبي

وَأَفَى الْأَصِيلِ مَذْهَبُ الْأَطْوَاقِ
أَشْجَى بِبَهْجَتِهِ الْهَزَارَ وَغُصْنَهُ
يَخْتَالُ فِي حُلٍّ مِنَ الْإِشْرَاقِ
فَشَدَا وَمَالَ وَذَى حَلِي الْعُشَاقِ

قوة العين

قد قطفنا ذهباً من سندُسٍ واقتضينا شفقاً من حِندسٍ
وقنصنا بين أزهار الربى قُرَّةَ العين وزَهْوَ الأنفُسِ

سلوة الأحزان

قد اكتسى العُريان	من مائِس الأَغصان	بالسُنْدُسِ
وطررز البُستان	بالورد والريحان	والنَّرجِسِ
هبت به الأزهار	بِنَسْمَةِ الأسحار	من الوَسَنِ
وهاجت الأَطيار	برائق الأشعار	أُمَّ الحَسَنِ (١)
تُسبِّح الجِبَّار	الواحد القَهَّار	مولى المنن
من علَّم الأزمان	بمُذْهِب الأشجان	عن مُبِلِّسِ
وكَلَّلَ الأفنان	بنُورِها الفَيَّان	ذِي النَّفْسِ
فالروضُ في نَشْرِ	يُبْتُ بالفَجْرِ	سِرِّ الزَّهْرِ
والأَرْضُ في حَشْرِ	كتائب النُّور	ذات الغُرر
يُكْسَى مُلَا البِشْرِ	ببُسطِها الخُضر	مَنْ اعتَبِرَ
شِمَ بَارِقِ السُّلُوانِ	يا ذا الأَمْسَى اليَقْظانِ	في الخُلَّاسِ
فَسَلْوَةُ الأحزانِ	في نَفْحَةِ البُستانِ	بالغُلَّاسِ

جيد الروض حال

حدث عن عجائب	زَمَانِ الربيع	الفصل الأَجْمَلِ
واشْكُرْ ذا المواهبِ	غَزِيرِ النَّدَا	ذا الفضل الأشْمَلِ

مُرْسِلُ السَّحَابِ	تُعِيرُ الْجَدِيبَ	زِيَّ مُخْضَلٍ
نَبَّهَ جَفْنَ الْأَفْكَارِ	وَاقْدَحَ بِالْحِجَا	زَنَدَ الرُّوْيَةِ
وَاقْطِفْ نَوْرَ الْأَشْجَارِ	وَوَحَّدَ بِهِ	رَبَّ الْبَرِيَّةِ
صُنِعَ ذِي الْجَلَالِ	رَبِّي تَعَالَى	يُنْبَهُ الْمُحَقَّا
جَيْدُ الرُّوْضِ حَالِي	وَقُضِبُ الرَّبِّي	طَوَّقَنَ طَوْقَا
مَنْ يَلْحَظُ بِحَالِ	سِوَى رَبِّنَا	ذِي الْخَلْقِ يَشْقَى
فَلَا زَالَ يَخْتَارُ	بَلَا عِلَّةَ وَلَا	سَجِيَّةَ
حَفَّ عَذَبَ الْأَنْهَارِ	بِخُضْرِ الْبُسْطِ	السُّنْدُوسِيَّةِ
وَمَدَّ الْقَطَائِفَ	مَنْ نَشَرَ الْحَيَا	تُمَقِّنَ نَوْرَا
حُفَّتْ بِاللَّطَائِفِ	وَقَدْ نَمْنَمَتْ	نَجْدًا وَغَوْرًا
زُرْ تِلْكَ الْمَقَاطِفَ	وَلَا تَضْطَلِي	لِلْغَمِّ جَمْرَا
وَشِمَّ بَرْقَ الْإِنْذَارِ	وَإِذَا كُرَانَ تَضَيَّقُ	فَتَتَكَ الْإِنْيَةِ
وَاقْرَعْ بَابَ الْأَنْوَارِ	بِالصَّلَاةِ عَلَى	شَمْسِ الْبَرِيَّةِ

لمطة : (١) طبيعتها

لمطة فيها ما تُحِبُّ النُّفُوسُ	وما يُرِيحُ الْقَلْبَ مِنْ كُلِّ بُوسٍ
هَوَاؤُهَا يُحْيِي قَتِيلَ الْمُنَى	وَمَاوُهَا يَقْتُلُ حَيَّ النُّحُوسِ
وَتُرْبِيهَا يُنْبِتُ مُجَلَى الضَّنَا	وَجَوْهَا يُطْلَعُ مُسَلَى النُّفُوسِ
لو حُلَّ فِيهَا مِنْ بَرَاهِ الْجَوَى	عَلَّاهُ الْإِنْسُ بِأَسْنَى الْكُؤُوسِ

(٢) فواكهها

لمطة فيها التَّيْنُ وَالْعِنَبُ ما يَنْقُضِي لِي مِنْهُمَا عَجَبُ

أَحْمَرُهُ الْغَضُّ وَأَبْيَضُهُ
وَالْأَسْوَدُ التَّيْنِيُّ يُشَبِّهُهُ
مَدَاهِنٌ مِنْ عَنِبرٍ جُمِعَتْ
فَمَا تَبَدَّتْ فِي مَقَاطِفِهَا
يُوعِدُ أَنْ لَيْسَتْ بِقَانَعَةٍ
إِنْ شُبِّهَا الْيَاقُوتُ وَالذَّهَبُ
وَلَيْسَ فِيهَا أَدْعَى كَذِبُ
وَفِي حَشَاهَا الْمَسْكُ وَالضَّرْبُ
إِلَّا وَلِلشَّهْرِ مُلْتَهَبُ
إِلَّا بِأَكْلٍ فَوْقَ مَا يَجِبُ

كَيْتَانِ

إِنْ رَوْضَ الْكَيْتَانِ رَوْضُ أَرِيضُ
يَكْتَسِي نَضْرَةً بِهِ وَسُرُورًا
وَمَدَى اللَّهْوِ فِي ذَرَاهِ عَرِيضُ
مَنْ حَشَاهُ مِنَ الْهُمُومِ مَرِيضُ

تَاغَزُوتُ

بِتَاغَزُوتٍ قَدْ غَزَوْنَا الْعِنْبَا
إِلَّا مَدَدْنَا لَجَنَاهُ سَبَبَا
فَلَمْ نَدْعِ مِنْهُ جَنِيًّا طَيِّبَا
أَوْرَاقُهُ تَحْسِبُهُنَّ غَيْهَبَا
وَهُوَ يَلُوحُ فِي دُجَاهَا شُهْبَا

جَبَلٌ مَضْمُودَةٌ

جَبَلٌ جَلَّلَتْ ذُرَاهُ الرِّيَاحِينَ
وَحِمَاهُمْ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَأَبْقَا
وَقَفَتْ دُونَهُ الشَّوَامِخُ إِجْلَا
يَمْتَلِي قَلْبُ مَنْ رَعَاهُ سُرُورًا
مَتَعَ اللَّهُ سَاكِنِيهِ إِلَى حِينِ
هُمْ كُھُوفَا يَأْوِي إِلَيْهَا الْمَسَاكِينِ
لَا لَهُ إِذْ لَهُ وَقَارُ السَّلَاطِينِ
وَتُدَلِّي لَهُ مُنَاهُ الْأَفَانِينِ

الْأَرْضُ وَالسَّحَابُ

إِذَا سَحَّتْ سَحَابُ اللَّهِ
وَيَبْلُغُ حُسْنُهَا أَقْصَاهُ
تَرَى الْأَرْضَ ضَمِينُ تَهْتَزُّ
وَيَخْلُفُ ذُلُّهَا الْعِزُّ

الخيري

أَهْدَى لَنَا الْخَيْرَىٰ فِي الرُّوضَةِ	عَرَفَ خَيْرَ فَيْكِ مُبَيَّضُهُ
أَصْفَرُّهُ الْفَاقِعُ مِنْ ذَهَبِ	وَالْأَبْيَضُ النَّاصِعُ مِنْ فِضِّهِ
وَالْأَحْمَرُ السَّاطِعُ وَجَنَّةُ مَنْ	أَغْرَى بِكُلِّ الْمَبْتَلَىٰ بَعْضُهُ
مَرَى إِلَيْهِ خَفِيَّةٌ خَجَلُ	فَعَضَّهُ فِي خَدِّهِ عَضُّهُ

الغزل

ليت شعري

رَحِبْتُ بِي فِي النَّوْمِ ثُمَّتَ قَالَتْ
وَأَبَاحْتَنِي مِنْ طُلَاهَا عِنَاقًا
لَيْتَ شَعْرِي إِنْ قَدَّرَ اللَّهُ وَضَلَا
كَيْفَ أَنْتَ يَا سَيِّدِي وَحِبِّي
وَارْتِشَافًا مِنْ ظَلَمِ ثَغْرِ شَنِيبٍ
أَيَكُونُ مِنْهَا كَذَاكَ نَصِيبي؟

اهنا بملك فتي

مَاذَا التَّهَاجَرُ يَا مُنَى الْقَلْبِ -
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ عَدَا
وَتَذَلُّ لِي لَبْدِيعِ حُسْنِكُمْ
صِلْنِي أَصْلَكَ وَدَعِ مُعَاتَبَتِي
وَلْتُطْفِئَ مِنْ نَارِ الصُّدُودِ فَقَدْ
وَاهِنًا بِمُلْكِ فَتَى أَخِي ثِقَةٍ
ذِي عِفَّةٍ تَحْمِيهِ عِفَّتُهُ
أَزْرَى بِمَقُولِهِ وَمَنْصِبِهِ
وَعَلَيْكَ مَا غَنَّتْ مُطَوَّقَةٌ
أَذْكَى مِنَ النَّسْرِينَ فِي سَحَرِ

مِنْ غَيْرِ مَا جُرْمٍ وَلَا ذَنْبٍ
أَنِي أَحْبُّكَ غَايَةَ الْحُبِّ
يَا حُسْنَ ذَاكَ الْفَعْلِ مِنْ صَبٍّ
وَأَفْلُلُ شِبَاةَ الذُّعْرِ وَالرُّعْبِ
أَفْنَى أَوَارُ لِيَهْبِيهَا قَلْبِي
مُسْتَبْصِرٍ بِالطَّغْنِ وَالضَّرْبِ
عَنْ أَنْ يَجِيءَ بِنَفَاحِشِ نَكْبِ
(بَابِنِ الْحُسَيْنِ) (وَعَمْرُو ذِي الْكَلْبِ) (١)
أَزْكَى سَلَامِي يَا مُنَى الْقَلْبِ
تُبْرِي رَوَائِحُهُ مِنَ اللَّسْبِ

كالبدرا أنه لا يغيب

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ السَّمِيعِ الْمَجِيبِ مَا قَدْ دَهَى قَلْبِي الْمَعْنَى الْكَثِيبِ

(١) ابن الحسين هو أبو الطيب المتنبي وذو الكلب هو عمرو بن العجلان الهذلي شاعر مشهور كان له كلب . لا يفارقه فسمى به .

وقلني البين بسيف قضيب
لوني برود الشمس عند المغيب
فلست أصغي إعدول مريب
وخدد الخدين دمي الصبيب
ولا الفتى العذرى عرو^(١) اللبيب
ولي من العفة أوفى نصيب
من شادن يهتز مثل القضيب
كالبدنر إلا أنه لا يغيب
أبصرت بدنراً فوق غضن رطيب
بجلنار إن ذا لعجيب
من زفرات وضئى ونحيب
أشكو إلى الله السميع المجيب

نارُ الهوى قد زلعت كبدي
واستل من جفني الكرى وارتدى
دعني لحاك الله يا عاذلي
أما ترى السقم برى أضلعي
ما هام مثلي قيس ليلي بها
ولا ابن زيدون بولادة
أفدى بنفسى من به أولعت
منعم الأطراف طوى الحشا
لو أبصرت عيناك صورته
قد سطر الحسن على وجهه
جرعنى من بينه أكوساً
فصرت من حر الجوى منشداً

أشراك الأدب

صدته بالأشراك من أدب
واغتبت من فيه بالضرب
مُشراً بالهلال والشهب
ونجوت من لجة العطب
يا حياتي حُشاشتي وأبي

رُبَّ مَنْ صَادَنِي وَبَرَّحَ بِي
فَقَطَفْتُ الشَّقِيقَ مِنْ وَجْهِهِ
وَهَصَرْتُ مِنْ قَدِّهِ غُصْنًا
قَالَ لِي عِنْدَمَا ظَفِرْتُ بِهِ
مَا أَسَاوِي لَدَيْكَ؟ قُلْتُ لَهُ

قد هويتُ:

ما أرجى من الوصال قضيتُ

ذاب قلبي من الصدود ولولا

(١) مرخم عروة للضرورة .

ليت شغرى وهل يرق ليحالى من هويت؟ فإنتى قد هويت

ذا صب شج

يا مُثِيرًا فى حشا الصَّبِّ الشَّجَى نار وجدٍ بِلِحَاطِ الدَّعَجِ
كم تُبارى بصدودٍ من غدا يرتجى فتح رضاك المرتجِ
وتقاويه بنيران الجفا وبخديك نعيم المهجِ
لا تُعَذِّبْنِي فَإِنِّي دَنِفٌ وغرامى ثابتٌ بالحُجَجِ
ضمُّ سقمى لشحوبى واجعلن شغفى أوسط. ضرب مُنتَجِ
ينتج المطلوب إن ركبته بين الأشكال : ذا صب شجِ

ذكرى

ولقد ذكرتُك بالرُّبى من لَمِطَةٍ ونسيمها يُهدى إلى أريجِ
فاهتاجَ ريحُ الشَّوقِ بين أضالعى يُذكى لظى وجدى فأج أجيجا

فى سبحات الخيال بالجزائر

ذكرتُك والْبَحْرُ طلقُ المحيَا على متنه رونقُ وابتهاجِ
فاض سريعا يحاكى فوَادى لأمواجه لَدَدُ وانزعاجِ
ألا ليت شِغْرِى أَيْجَمَعُنَا بلدٌ له من سنائك سراج؟

رق يا رضوان

هل لَصَبٌ من لَمَاكَ المَزْدَرى بسلافِ الرَّاحِ
رشفاتٌ مُزجتُ بالسُّكَّرِ تمنحُ الأفراحِ
مروياتٌ عن صحاحِ الجَوهِرِ عن مئى الأرواحِ

عن هلالِ الحسنِ عن ظبي النقا
من جنانِ الوصلِ دوني أغلقا
عن قضيب البان
رق يا رضوان

* * *

وارث لي من ذا العذاب الأكبر
فعلى ذاك الموحيا الأنور
فغسى أرتاح
ذى السنا الوضاح
من شجر نشر سلام عنبري
وثنت بان الربى كف الصبا
وشدا القمري
رقيق العمر
وصبا قلبي لأيام الصبا

عهود الحمى

يا رعى الله ليالٍ قد خلت
وعهوداً سلفت لي بالحمى
حيث لا هم ولا غم سوى
من عقار كنضار أفرغت
عللوا قلب الشجي من شربها
مع طباء كلف القلب بهم
في رياض كزراب نمت
أترى أحظى بوصل بعدما
فعلى آرامها من مدنف
كلال في سلوك من نضار
فسقى الوبل الحمى غير مضار
رنه العود وكاسات تدار
في أباريق حكمت شهب الدار
ما أحيل الشرب من تلك العقار
سمحوا بالوصل من بعد نفار
بشقيق كعقيق وبهار
بعدت من طاقتي تلك الديار
شائق نشر سلام كالعرار

على غرار « ليل الهوى يقظان »

من علم الغزلان
الفتك بالليث الجرى

وسلَّطَ العَيْنَانِ^(١) عَلَى قُلُوبِ الْبَشَرِ
 يَا ضَرَّةَ الشَّمْسِ اللَّهُ فِي الصَّبِّ الْكَثِيبِ
 يَا مُنِيَةَ النَّفْسِ هَجْرَكَ لِلنَّفْسِ مُذِيبِ
 حَدَّثَنِي حَدَّثَنِي أَنْكَ لِلْبِّ سَلِيبِ

بَأْسَهُمُ الْأَجْفَانِ ذَاتِ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ
 مُضْمِيَةِ الْوَلْهَانِ بِالْدَّعَجِ وَالْحَوَرِ
 مَا ضَرَّ يَا مَحْبُوبِ يَا هَاجِرِي بِلَا ذُنُوبِ
 لَوْ تُنْعَشِ الْمَطْلُوبِ بِلَفْظِكَ الْعَذْبِ الْخُلُوبِ
 بَغَايَةِ الْمَرْغُوبِ مِنْ وَصْلِكَ الْمَحْيِ الْقُلُوبِ
 تَذَكَّرْ يَا وَسْطَانَ يَا إِذَا الرُّوَاءِ الْأَنْضَرِ
 لِيَالِي الْبُسْتَانِ تَحْتَ الْعَرِيشِ الْأَخْضَرِ
 وَأَنَا فِي نَشْوَةِ مِنْ خمرِ ثَغْرِكَ النَّقِيِّ
 مَهْيَجِ الصَّبْوَةِ لِكُلِّ مَنْ لَمْ يَعْشَقِ
 لَمْ تَعْرِنَا جَفْوَةَ تُشِيرُ نَارَ حَرْقِي

مَا بَيْنَنَا نَدَمَانِ إِلَّا أَرِيحَ الزَّهَرِ
 أَوْ نَغْمَةَ الْوَرْشَانِ عَلَى غُصُونِ الشَّجَرِ
 وَالْبَدْرُ مِنْ بَعْدِهِ يَرْقُبُنَا بِكُلِّ عَيْنِ
 أَرْسَلَ مِنْ وَجْدِهِ عَيْنًا عَلَيْنَا الْفَرْقَدِينَ
 فَخَابَ فِي قَصْدِهِ وَخِيَبَةُ الرُّقْبَانِ شَيْنِ

(١) هذا على لغة من يلزم المثنى الألف في الأحوال كلها ، قال : أعرف منها الجيد والعينا نا .

والورقُ في الأغصانِ فاقت حنين الوتر
بمطرب الألحان عند الصُّباح المُسفر
تثير أشواق بصوتها المبرى السقم
قامت على ساقٍ إذ عنبرُ الليل بسم
عن ثغر أشواق تشدو بطيب الذغم

مقال ذى أشجان حلف أسي وضرر
« ليل الهوى يقظان والحبُّ ترب السهر »

الهوى فضاح

وهذا التوشيح ينشد على قافيتين ويركب على صنعتين :

أدير الكاسات من خمر اللّعلس يالها من راح
واسقنيها خمرة تجلو النفس علني أرتاح
بأبي ظبي رمانى بسهام ريشها الأهداب
مزق القلب الكئيب المستهام إذ رنا وانساب
عنبري الخال مسكي الختام يذهل الألباب
همتٌ وجداً من سناه المقتبش من سنا الإصباح
لاح حين افتر ثغر كالقبس أزهر وضاح

نرجسي اللّحظ. وردى الوجنتين بدم الأكباد
بدر حسن فوق غصنٍ من لجين مائل مباد
قد نضا نحوى سيف المقلتين أوهن الأعضاد
أزرت بالشقيق للبّان شقيق
واشتد الحريق واشتد الحريق

عِيلَ صَبْرِي فِي هَوَى ظَلِي الْأَنْسِ وَالْحِجَا قَدْ رَاحَ مَذْ شَطَّ الْمَزَارُ
وَرَذَاذُ الدَّمْعِ مِنْ عَيْنِي أَنْبَجَسَ وَالْهَوَى فُضَّاحَ لَا يُخْفِي اسْتِتَارُ

حِمْلُ الْهَوَى

أَعَدَّتْ نَبَالَاً بِالْحَشَا وَهِيَ الْحَاظُ. لَهَا الْهُدْبُ رَيْشٌ وَالْمَحَاجِرُ أَرْعَاطُ. ^(١)
وَحَيْثُ سَبَتْهُ بِالْذَّلَالِ سَقَتَهُ مِنْ سَلَافَةِ كَاسَاتِ الْهَوَى وَهِيَ بُهَاطُ.
فَهَامَ فَرَامَ السَّتْرِ إِذْ هَاجَ فَاَنْتَشَى فَنَاءً بِهِ حِمْلُ الْهَوَى وَهُوَ مُنْهَاطُ. ^(٢)
فِيَالِكَ مِمَّا يَسْتَلِينُ الَّذِي قَسَا وَيَمْلِكُ طَبْعَ الْمَرْءِ وَالْمَرْءُ جَوَاطُ. ^(٣)
لِي اللَّهِ كَمْ قَلْبِي يَذُوبُ مِنَ الْجَوَى إِذَا عَنْ مَنْ بَيْنَ الْأَحْبَةِ مَغْنَاظُ. ^(٤)
مَتَى لَاحَ بَرْقُ الشُّوقِ فِي سُدُفِ الْحَشَا أَتِيحُ لِأَجْفَانِ التَّوَلَّهِ إِيقَاظُ.
أَرَى أُمَّ أَوْفَى مُذْ وَفَى لِي صَرْمَهَا يَسَاوِرُنِي أَيْمٌ مِنَ الْهَمِّ جِنْعَاظُ. ^(٥)
إِذَا سَامَنِي صَبْرٌ عَلَيْهَا هَنِيئَةٌ يَنْضُنْضُ مِنْ وَجْدٍ عَلِيٍّ وَيَغْتَاظُ.
وَإِنْ شِمْتُ بَرْقًا لِلْسُّلُوفِ عَنِ الْأَسَى تَأْوِبُنِي مِنْهُ كَطَاظُ. ^(٦)
فَلَا يَهْنَأُ الْعُذَّالُ حَادِثٌ بَيْنَهَا فَإِنِّي بِهِ كَأْسُ التَّنْعَمِ لَمَاطُ.
أَرَاهَا إِذَا أَفْنَى نَحْبِي تَأَلَّى وَأَذْهَلَنِي عَنِّي مِنَ الشُّوقِ أَقْيَاظُ. ^(٧)
وَفَاطَتْ ^(٨) دَوَاعِيَ الصَّبْرِ عَنْهَا بُعِيدَهَا وَكُلُّ دَوَاعِيَ الصَّبْرِ بِالْبَيْنِ فَيَاظُ.
وَصَمَّ صَدَى الْأَسْمَاعِ عَنْ هَذِرِ عُذْلَى فَأَخْفَقَ عُذَّالٌ لَذَاكَ وَوَعَاظُ.
نَجِيَّةً أَفْكَارِي تُحَدِّثُ لَوَعْتِي بِمَا لَا تَعِي مِنْ مَسْنَدِ الْوُدِّ حَفَاظُ.

(١) جمع رَغَفَ بِالضَّمِّ وَهُوَ مَدْخُلُ النَّصْلِ فِي السَّهْمِ .

(٢) مَنْكَسَرٌ وَلَمْ أَجِدْهُ بِمُثَلَّةٍ فِيمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ .

(٣) جَافٌ مُتَكَبِّرٌ .

(٤) مَنْ غَضَبَهُ الْأَمْرُ إِذَا جَهِدَهُ وَشَقَّ عَلَيْهِ .

(٥) شَرَسَ الْأَخْلَاقَ .

(٦) تَعَبٌ وَشِدَّةٌ .

(٧) جَمْعُ قَيْظٍ وَهُوَ حَرَارَةُ الصَّيْفِ .

(٨) فَاطَتْ بِالْمُثَلَّةِ مَاتَ وَالْمُرَادُ هُنَا ذَهَبَتْ .

لَه بَيْنَ أَكْنَافِ الْمَحَبَّةِ إِنْظَاظُ^(١)
وَإِنِّي عَلَى عَيْنِ الْحَيَاةِ لِمِلْظَاظُ^(٢)

عَلَيْهَا كَرِيَاهَا تَحِيَّةُ ذِي هَوًى
أَلِحْ عَلَيْهَا مَا حَبِيتُ بِذِكْرِهَا

مَا أَنْتَ أَوْلَ عَاذِلٍ

دَعْنِي لِحَاكَ اللَّهُ لَسْتُ بِعَاذِلٍ
لَكِنْ جَهِلْتُ فَلَمَتْنِي بِالْبَاطِلِ
قَدْ قَدْ أَحْشَانِي وَلَيْسَ بِنَابِلٍ
بِجُفُونِهِ الْمَلَايَ بِإِثْمِدِ بَابِلٍ
بِدْرِ الدُّجَى لَوْ كَانَ لَيْسَ بِآفِلٍ
إِذْ كَانَ فِيهِ مُعَلَّقًا بِسَلَامِلٍ

يَا عَاذِلِي مَا أَنْتَ أَوْلَ عَاذِلٍ
لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مِنْ أَحِبُّ عَذْرَتِي
نَفْسِي الْفِدَاءُ لَمَنْ بِأَسْهَمِ لِحِظِهِ
ظَبِي تَمْلِكُنِي وَأَسْرُ مُهْجَتِي
يَحْكِي مُحْيَاهُ وَفَاحِمُ فَرْعِهِ
خَفَقَانُ قَلْبِي أَصْلُهُ مِنْ قُرْطِهِ

الْخَوْخُ فِي اللَّيَالِي

وَلَسْتُ عَنْ حُبِّهِ بِسَالٍ
مَا إِنْ لَهُ فِي الْبِهَاءِ تَالٍ
فِي الْقَدِّ وَاللَّحْظِ وَالْجَمَالِ
نَارًا لَهَا حَشَايَ صَالٍ
«يَا طَالِبَ الْخَوْخِ فِي اللَّيَالِي»

أَفْدَى رَشَاءً لِلْوَصَالِ قَالَ
أَغْرَّ يَبِيسُمُ عَنْ لَالٍ
كَالْخَوِطِ وَالظَّبِي وَالْهِلَالِ
قَالَ فَأَضْرَمُ فِي فُؤَادِي
إِذْ قُلْتُ صِلْنِي حَبِيبَ قَلْبِي :

حَسْبِيَ اللَّهُ

وَأَلْبَسْنِي الشَّقَّ ثَوْبَ الْأَصِيلِ
يَخْدُ فُؤَادِي بِخَدِّ أَسِيلِ
فَحَسْبِيَ الْإِلَهُ وَنَعَمَ الْوَكِيلُ

حَكِيمُ الْخَيَالِ بِجِسْمِي النَّحِيلِ
وَأَسْلَمْنِي لِلنَّوَى شَادِنُ
وَجَرَّعَنِي الْبَيْنُ كَأْسُ الْمُنُونِ

(١) إقامة ولزوم .

(٢) ملحاح .

حبّ درس

الْحُسْنُ فِيكَ قَدْ اكْتَمَلَ : لَوْ كُنْتَ تُوصَفُ بِالْخَجَلِ
 لَكِنْ سَلَكَتَ سَبِيلَ مَنْ نَبَذَ الْوَفَاءَ وَمَا احْتَفَلَ
 غَرَرْتَنِي إِذْ زُرْتَنِي مِنْ غَيْرِ وَعِدِ أَوْ أَمَلِ
 فَظَنَنْتُ أَنَّكَ صَادِقٌ وَالصُّدُقُ عَنْكَ قَدْ ارْتَحَلَ
 لَمْ يَبْدُ بَدْرُ وَصَالِكُمْ لِمَحِبَّتِكُمْ حَتَّى أَفْلَ
 وَجَفَوْتَهُ مِنْ غَيْرِ مَا جَرَمَ بِجَانِبِكُمْ أَخْلَ
 كَمْ حِيلَةَ أَبْدَيْتُهَا لِرِضَاكَ مَا نَفَعَتْ حِيلُ
 وَقَنِعْتُ مِنْكُمْ فِي الصَّبَا مَبَّةً بِالتَّطَارُحِ وَالْغَزَلِ
 فَصَرَمْتُ حَبْلَ مَوَدَّتِي بِمُدَى الْقَطِيعَةِ وَالْمَلَلِ
 فَالآنَ إِذْ حَمَلْتَنِي فِي الْحُبِّ مَا لَا يَحْتَمَلُ
 وَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تَرَى جَسْمِي تُسَاوِرُهُ الْعِلَلُ
 عَزَيْتُ فِيكَ تَوَلَّيْتُ وَأَصْحَتْ فِيكَ لِمَنْ عَذَلُ
 وَدَرَسْتُ حَبْلَكَ مِنْ قُوَا دِي مِثْلَ مَا دَرَسَ الطَّلَلُ

إخلاف

عَاهَدُونَا عَلَى الْوَفَاءِ فَخَانُوا فَكَأَنَّا عَلَى الْإِخْلَافِ اصْطَحَبْنَا
 لَوْ عَلِمْنَا اطْرَادَ نَقْضِ لَدَيْهِمْ لَا عَتَمَدْنَا عَكْسَ الْمُرَادِ فَفَرْنَا

عذل العاذلين كجهل الجاهلين

جَارِي بِهَذِهِ الْمَوْشِحَةُ « قَضَتْ خَمْرُ الثَّغُورِ ، بِفَطْرِ الصَّائِمِينَ ، وَصُومُ الْمَفْطَرِينَ »

قَضَى صَرْفُ الدُّهُورِ بَيْنَ الْعَاشِقِينَ وَحَيْنَ الْبَائِسِينَ
 وَرُبُّ فَتَى يُهَابُ جَلِيلٌ فِي النَّفُوسِ

يُذَلِّلُهُ السُّبَابُ إِلَى ظَنِّي شَمُوسَ
 أَغْنَى لَهُ رُضَابُ أَلَدُ مِنَ الشُّمُوسِ
 بَلَحْظِ ذِي قُتُورٍ يَرْوَعُ الْآمِنِينَ وَيَسِي النَّاكِينَا
 أَلَا بِأَبِي سَنِيعٍ^(١) بَدِيعُ فِي الصَّفَاتِ
 لَهُ صَبَغُ النَجِيعِ خَدُودًا مُذْهَبَاتِ
 يَسِيعُ بِهَا الْخَلِيعُ كُوسًا مُتْرَعَاتِ
 تَنْشِيطُ لِلْمُسْرُورِ وَتُسْلَى الْوَالِهِينَا بِرَغَمِ الْحَاسِدِينَا
 فَكَامَسَاتُ الْحُمَيَّا بِرَاحَاتِ الْغَوَانِي
 وَتَوْرِيدُ الْمَحِيَّا وَتَرْدِيدُ الْمَثَانِي
 وَسَاقِ كَالثَّرِيَّا تُسَلِّي كُلَّ عَانِ
 وَتَدْعُو لِلْحَبُورِ وَعَذُلُ الْعَاذِلِينَا كَجَهْلِ الْجَاهِلِينَا

قصاراه زفير

نَسِيمَ الصَّبَا بَلَغَ نَحِيَّةَ مُدْنِفٍ
 فَإِنْ قَالَ مَا حَالُ الْمُحِبِّ فَقُلْ لَهُ
 قُصَارَاهُ إِنْ شَبَّتْ لَظَى الشُّوقِ فِي الْحَشَا
 إِلَى مَنْ بِهِ حِلْفُ الْكَآبَةِ مُوَلَعُ
 بَعَادُكَ أَضْنَى قَلْبِهِ فَهُوَ مُوجَعُ
 زَفِيرُ تَلْبِيهِ عَلَى الْقَوْرِ أَدْمَعُ

ما صدَفَ عن سبيل الملاح

إِنَّ الَّذِي حَازَ مُهْجَتِي شَغَفَا
 سَدَّدَ نَحْوِي سِهَامَ قَوْسِ جَفَا
 إِنْ كَانَ أَبْهَجَنِي غَدَاةَ وَفَا
 سَلَّمَهُ اللَّهُ لَا أَعَاتِيهِ
 مَنْ لَجَّ فِي هَجْرِهِ وَمَا عَطَفَا
 حَسْبِي إِلَهُ مِنَ الْجَفَا وَكَفَى
 فَكَمْ بَرَانِي النَّحِيبُ حِينَ جَفَا
 فَعَنْ سَبِيلِ الْمِلَاحِ مَا صَدَفَا

(١) الجميل العين والمفاصل اللطيف العظام.

ولا سَخِطْتُ الذى رَمَانِي به
 لكنْ نَفَسْتُ الغَرَامَ مُسْتَشْفِيَاً
 سَأَسْأَلُ الصَّفْحَ عَنْ جِنَايَتِهِ
 وَأَطْلُبُ الصَّفْوَةَ مِنْ رِضَاهُ فَقَدْ
 يَا غُصْنُ يَا بَذْرُ عَطْفَةٍ وَسْنَا
 أَضْلَيْتَنِي بِالصُّدُودِ نَارَ أَسَى
 وَإِنْ كَسَانِي السَّقَامُ وَالْدَّنْفَا
 فَإِنَّ فِي نَفْسِي ذِي الغَرَامِ شِفَا
 إِنْ صِرْتُ مِنْهَا عَلَى شَفِيرِ شِفَا
 جَنَيْتُ مِنْ غَرَسِ هَجْرِهِ التَّلْفَا
 يَا ظَبْيُ يَا شَمْسُ خِلْقَةٍ وَصَفَا
 هَبْ لِي مِنَ الْوَصْلِ رَوْضَةً أَنْفَا

وارحمة للعاشق

مَنْ لِي بِأَحْوَرَ فَاتِرِ الْأَحْدَاقِ
 ظَبْيُ تَمَلِّكْنِي بِسِحْرِ لِحَاطِهِ
 بَذْرُ مَطَالَعِهِ قُلُوبُ ذَوِي الْهَوَى
 هَاجَتْ بِهِ زُمُرُ الْأَنَامِ فَمَا لَمَنْ
 كَتَبَتْ بَنَانُ الْحُسْنِ فِي وَجَنَاتِهِ
 قُمْ فَاشْقِنِي صِرْفَ الْمَدَامِ وَغَنِّنِي
 وَأَعِذْ عَلَى سَمْعِي سَلِمْتَ مِنَ الضَّنَا
 قَدْ صِرْتُ عَبْدُ جَمَالِهِ الرَّقْرَاقِ
 لَا عَنْ مُبَايَعَةٍ وَلَا اسْتِحْقَاقِ
 رَنَمُ ثَوَى بِأَضَالِعِ الْعُشَاقِ
 أَضْمَتُهُ أَسْهُمُ لَحْظِهِ مِنْ رَاقِ
 وَارْحَمَةً لِلْعَاشِقِ الْمَشْتَاقِ
 وَاصْدَحْ بِذِكْرِ جَمَالِهِ يَا سَاقِ
 مَنْ لِي بِأَحْوَرَ فَاتِرِ الْأَحْدَاقِ

بين الوصل والصد

بُرُوجِي مَنْ أَوْدَى بِعَقْلِي حُبُّهُ
 يُوَاصِلُنِي حَتَّى أَفِيقَ مِنَ الْجَوَى
 غَدَوْتُ بِهِ مِنْ وَضْلِهِ وَصُدُودِهِ
 وَلَمْ تُسَلِّنِي عَنْهُ كُوُوسُ رَحِيقِ
 وَيَهْجُرُنِي حَتَّى أَغْصَّ بِرَيْقِي
 بَدَارِ نَعِيمٍ أَوْ عَذَابِ حَرِيقِ

الشوق لا يلويه إلا الله

يَا دَارَ مَنْ أَهْوَى رَعَاكَ اللهُ
 وَتَفَجَّرَتْ بِرِيَاضِكَ الْأَمْوَاهُ

وَعَدَوْتَ فِي حُلَلِ النَّضَارَةِ تَزْدَهِي
 مَا كَانَ آتَقَ نَزْهَةً سَلَفَتْ لَنَا
 وَالْدَّهْرُ سَالَمَنَا وَفَلَّ شِبَابَهُ
 وَالْأُنْسُ يَنْظِمُ شَمْلَنَا فِي سِلْكِهِ
 فِي جَنَّةٍ مَا كَانَ اللَّطْفُ نَشْرَهَا
 مَا سَتَ لِدَانُ غُصُونِهَا لَمَّا شَدَا
 وَتَبَسَّمتْ أَزْهَارُهَا لَمَّا بَكَى
 أَفْشَتْ نَوَاسِمَهَا سَرَائِرَ نَوْرِهَا
 وَالرُّوضُ مُبْتَهَجُ الْأَصْنَائِلِ وَالضُّحَى
 مَا كَانَ إِلَّا رَيْثَمَا انْتَعَشَتْ بِهِ
 وَاعْتَالَنَا صَرْفُ الْحَوَادِثِ بِالنُّوَى
 آهَ لِمَا أَلْقَاهُ مِنْ وَجْدَى عَلَى
 يَا لَيْتَ شِعْرَى وَالْمَنَى عَيْنُ الْعَنَا
 أَيْرُوضُ خَضِبُ الْوَصْلِ بُسْتَانِ الْمَنَى
 لَوْ مَا الَّذِي أَرْجُوهُ مِنْ جَمْعٍ عَلَى
 مَا إِنْ تَزَالَ مَسْحَابُ كَمْدَامِي
 وَتَحِيَّتِي مَوْصُولَةٌ كَمُودَتِي
 كَنَوَاسِمِ الْعَهْدِ الَّذِي مِنْ طَيْبِهِ
 فَبِلَابِلِي مِنْ بُعْدِهِ مَوْقُودَةٌ

وَهَفَا عَلَيْكَ مِنَ الصَّبَا أُنْدَاهُ
 بِرُبَاكِ إِذْ بَرَقَ الْمَنَى شِمْنَاهُ
 عَنْ حَرْبِنَا وَأَحْبَبْتِي مَا تَاهُوا
 وَالْوَصْلُ صَافِحُ يَمْنُنَا يُمْنَاهُ
 حَسَدَتْ عَلَيْهِ أُنُوفُنَا الْأَفْوَاهُ
 شَخْرُورُهَا النَّشْوَانُ وَاطْرِبَاهُ
 فِيهَا الْحَيَا هَمَّالَةٌ عَيْنَاهُ
 لِلَّهِ سِرُّ النُّورِ مَا أَفْشَاهُ
 سَقِيًّا لِذَاكَ الْعَصْرِ مَا أَخْلَاهُ
 أَرْوَاحُنَا حَتَّى اسْتَرَدَّ سَنَاهُ
 عَجِبًا لِهَذَا الدَّهْرِ مَا أَجْفَاهُ
 مَا قَدْ مَضَى لَوْ كَانَ يَنْفَعُ آهَ
 وَالْمَرْءُ قَدْ يَحْظَى بِبَعْضِ مُنَاهُ
 فَلَطَالَمَا مَحَلَّ النُّوَى أَذْوَاهُ
 دَعَا قَضَيْتُ كَابَةً لَوْمَاهُ
 تَسْقِي مَنَازِلَ أَنْسِنَا وَرُبَاهُ
 تَتَرَى إِلَى مَنْ فِي الْحَشَا مُكْنَاهُ
 تُذَكِّي سَعِيرَ أَضَالَعِي ذِكْرَاهُ
 وَالشُّوقُ لَا يَنْدِرِيهِ إِلَّا اللَّهُ

شؤون وشجون

أَهَاجَكَ بَيْنَهُمْ إِذْ نَاوَا وَطَى الْوِصَالِ الَّذِي قَدْ طَوَّوَا

وَتَوَدِّعُ صَبْرَكَ إِذْ وَدَّعُوكَ
 وَشَاقَكَ أَنْسَهُمُ بِاللَّوَى
 وَنِيلَهُمُ بَيْنَ مَهْقَى الشَّالِ
 وَعَقْدُ الْمُنَى غَيْرُ مُنْتَثِرٍ
 عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ وَنَضَّرَهُمْ
 حَلَّتْ لَكَ أَيَّامُهُمْ بِالْعُدَيْبِ
 شَوَّوْا وَدَّهَمُ لَكَ حَتَّى صَفَا
 وَعَاطُوكَ كَأْسَهُ مَمْرُوجَةً
 وَأَجْنُوكَ رَوْضَةً وَضَلَّيْهِمْ
 رَعَى اللَّهُ عَهْدَهُمُ بِالرِّيَاضِ
 وَأَيَّامَ أَنْسٍ لَهُمْ بِالْحِمَى
 لِيَالِي يُبْهَجْنِي جَمْعُهُمْ
 وَيُبْرِي قَلْبِي مِنْ سُقْمِهِ
 وَأَبْنَى مِنَ الشَّعْرِ نَظْمًا أَنْيَقًا
 مَقَاكِ الْحَيَا يَا عُرُوشَ النُّقَا
 وَيَا مُلْتَقَى النَّهْرِ وَالْمُنْحَى
 وَيَا نَفْحَةَ الرُّوضِ طَيْبِي بِهِمْ
 أَلَا نَفْحَةُ مِنْ رَبِّي وَضَلَّيْهِمْ
 أَلَا عَظْفَةً لِأَمِيرِهِمْ
 سَلَامٌ إِلَهُ وَرِضْوَانُهُ
 وَلَا زَالَ شَوْقِي لَهُمْ صَاعِدًا
 وَلَا زَالَ وَدِّي لَهُمْ تَنْتَهَى

وَتَفْطِيرُ قَلْبِكَ لَمَّا نَأَوْا
 وَمُنْعَرَجِ النَّهْرِ حَيْثُ انْتَدَوْا
 وَمَهْقَى الصُّبَا فِي الصُّبَا مَا اشْتَهَوْا
 وَسَعْدُكَ دَانَ بِمَا قَدْ دَنَوْا
 كَمَا عَنْكَ يَوْمَ اللُّقَا قَدْ عَفَوْا
 وَمِنْ نَكْبَةٍ قَدْ خَلَوْا فَحَلَّوْا
 وَمَا رَمَدُوا بِالْجَفَا مَا شَوَّوْا
 بِمَا مِنْ عَظِيمِ السُّرُورِ عَطَوْا
 بِمَا مِنْ ثِمَارِ الْمُنَى قَدْ جَنَوْا
 كَمَا عَهْدَ حُبِّي فِيهَا رَعَوْا
 حَمَّوْا مِنْ سُرُورِي بِهَا مَا حَمَّوْا
 وَيُونُقْنِي لَهْوُهُمْ إِذْ لَهَوَْا
 بَلَسَعَ الْأَسَى شَدُوهُمْ إِنْ شَدَّوْا
 يُنْسِي الرُّوَاةَ الَّذِي قَدْ رَوَّوَا
 فَفِيكَ سَقَوْنِي الَّذِي قَدْ سَقَوْا
 أَلَا اسْلَمَ فَعِيكَ عَلَى حَنَوَا
 فَإِنَّهُمْ قَدْ زَكَّوْا وَذَكَّوْا
 تَبَرَّدُ مَا بِالنَّوَى قَدْ كَوَّوَا
 أَلَا رَحْمَةً لِلَّذِي قَدْ سَبَّوَا
 يَوْمَانِيهِمْ حَيْثُمَا قَدْ ثَوَّوَا
 كَزَفَرَاتِ قَلْبِي يَوْمَ نَأَوْا
 نَسِيمَاتُهُ الْغُرُ حَيْثُ انْتَهَوْا

مسارحُ الأشواق

صاحِرْ مَاذَا التَّوَانِي عَنْ مُرَادِ الْأَمَانِي فِي أَصِيلِ مُعْصَفَرِ الْأَرْذَانِ
 فَالْعَشَا يَا مَسَارِحَ الْأَشْوَاكِ
 وَحُلَاهَا مَطَارِحُ الْأَجْدَاكِ
 كَمْ بِهَا مِنْ مَصَارِعِ الْعُشَاكِ
 شَوَّقَتْ كُلَّ عَانٍ لِمَعَانِي التَّهَانِي وَحَبِيبٍ قَدْ جَلَّ عَنْ نُقْصَانِ
 لَيْسَ يُنْبِي عَنْ حَالِهِ تَشْبِيهُ
 إِنَّمَا يَرْتَقِي لَهُ التَّنْزِيهُ
 عَنْ سِمَاتٍ مَنْ شَأْنُهُ التَّغْوِيهِ
 مِنْ بَعِيدٍ وَدَانٍ مِنْ حِسَانِ الزَّمَانِ وَحِسَانٍ فِي غَابِرِ الْأَزْمَانِ
 قَالِيهِ انْتَهَى جَمَالُ الصُّورَةِ
 وَعَلَيْهِ زَهْرُ الْحِلَى مَقْصُورَةِ
 وَبِأَسْرَارِ ذَاتِهِ مَحْضُورَةِ
 جَلَّ عَمَّا نَعَانِي مِنْ بَدِيعِ الْمَعَانِي بِغَرِيبِ الْأَلْفَاظِ وَالْأَوْزَانِ

عَلَّلُونِي

عَلَّلُونِي بِالْوَضَلِ قَبْلَ الْمَمَاتِ وَبِذِكْرِي أَيَّامِنَا السَّالِفَاتِ
 إِذْ ضَرَبْنَا لِلْأَنْسِ أَطْنَابَ لَهْوٍ بَيْنَ تِلْكَ الرِّيَاضِ وَالْجَنَّاتِ
 إِنَّ فِي ذِكْرِهَا التِّدَادَ لِمَنْ أَمَّ سَيِّ حَلِيفَ الْأَشْوَاكِ وَالزَّفَرَاتِ
 يَا رَعَى اللَّهُ لَيْلَ وَضَلٍ مَسْحَبِنَا فِيهِ ذَيْلُ السُّرُورِ وَاللَّذَّاتِ
 مَعَ فِتَاةٍ كَأَنَّهَا الشَّمْسُ حُسْنًا ذَاتُ دَلٍّ فَيَا لَهَا مِنْ فِتَاةٍ
 بَيْنَ أَذْوَاكِ رَوْضَةٍ رَاضِيهَا اللَّاءُ بِسَحِّ السَّحَابِ الْهَاطِلَاتِ

أَرْجَ الْمُزْنَ نَوْرَهَا فَأَتَتْنا الـ
هَتَفَتْ وَرُقْهَا بِأَفْنَانِهَا الْمُدَّ
بَاتَ يَحْدُو بِنَا الْحُبُورُ وَبِتْنَا
خَمْرَةً أَطْفَأَتْ لَهَيْبَ فُؤَادِي
إِنَّ فِي رَشْفِهَا شِفَاءً لِمَنْ قَدْ
لَمْ تَزَلْ نَقِطُفُ الْمَسْرَةَ حَتَّى
وَشَدَا طَائِرُ الصَّبَاحِ فَقُمْنَا
مَنْحَنِي عِنْدَ الْوِدَاعِ عِنَاقاً
وَمَضَتْ وَالْفِرَاقُ يَنْحُتُ قَلْبِي
لَيْلَتِي غُلَّتِي اشْتَفَتْ فِيكَ لَوْ طَلَا
قَدْ طَوْنِكَ أَيْدِي السُّرُورِ وَقَدْ مَا

رِيحُ مِنْهُ بِأَعْطَرَ النَّسَمَاتِ
لِ النِّشَاوَى فَأَشْبَهَتْ قَيْنَاتِ
نَتَعَاطَى لَذَائِدَ الرُّشَفَاتِ
نَقَلْهَا وَرَدُّ رَوْضَةِ الْجَنَاتِ
قَرَطَسْتَهُ الْعَيْسُونَ بِاللَّحْظَاتِ
نَشَرَ الْفَجْرُ فِي الدُّجَى رَايَاتِ
وَفُؤَادِي يَذُوبُ مِنْ زَفَرَاتِي
فَحَكَيْنَا تَحَالَفَ اللَّامَاتِ
وَنَجِيعِي يَسِيلُ فِي عِبْرَاتِي
مِ كَمَا كُنْتُ قَبْلُ فِي الْحَسَرَاتِ
نَشَرْتُكَ الشَّدَادُ مِنْ غَمَرَاتِ

حنين

صَبَا نَجِدُ أَلَا هُبِّي عَلَيْنَا
فَرُبَّمَا بَرَدَتْ غَلِيلَ صَبٍّ
أَجِدْكَ هَلْ رَأَيْتَ وَلَنْ تَرِيهَا
سَمَوْا صُعُودًا إِلَى مَهْفَاكِ شَوْقًا
فَهَلْ شَاهَدْتَ طَلْعَتَهُمْ فَتَدْرِي
وَهَلْ آنَسْتَ شَيْئًا مِنْ حُلَاهُمْ
لَنْ سَارُوا بِأَقْمَارِ الدِّيَاجِي
لَقَدْ أَشْلَوْا^(١) وَحَقَّهُمْ عَلَيْنَا

فَإِنَّ لَنَا عَلَى مَسْرَاكِ دَيْنَا
يَحْنُ إِلَى بُشَيْنَةٍ أَوْرُدَيْنَا
بُدُورًا كَانَ مَطْلَعُهُمْ لَدَيْنَا
إِلَيْهِ فَاسْتَرَاخُوا وَاكْتَوَيْنَا
بِأَنَّ نَوَاهُمْ مَا كَانَ هَيْنَا
فَلَا تَزِرِي عَلَيْنَا إِنْ بَكَيْنَا
وَكَانَ السَّيْرُ لِلْأَقْمَارِ زَيْنَا
بَيْنَهُمُ الْمُدِيبُ الصَّخْرُ حَيْنَا

(١) أغروا وأثاروا .

وله هذا التخميس وقد اقترح عليه بالجزائر :

جَلَّ مَنْ أَنْشَأَ ظَبِيًّا أَهْيَفَا زَادَ قَلْبِي فِي هَوَاهُ شَغَفَا
اضْطَفَاهُ الْحُسْنُ مِنْ أَهْلِ الصَّفَا (من عَذِيرِي مِنْ غَزَالِ مُصْطَفَى
قَدْ جَفَا عَيْنِي الْكَرَى لَمَّا جَفَا)

قَدْ جِسْمِي وَبِرَائِي حُبُّهُ وَرَمَتْ قَلْبِي الْمَعْنَى هُدْبُهُ
بُعْدُهُ دَائِي وَطَبِي قُرْبُهُ (لَيْنُ الْعِطْفِ وَلَكِنْ قَلْبُهُ
قَدْ قَسَا حَتَّى حَكَى صَلَدَ الصَّفَا)

وله تخميس آخر :

صَبَرْتُ لِلْصَّدِّ حَتَّى عِيلَ مُصْطَبَرِي وَضِيقْتُ ذَرْعًا بَيْنَ أَرْبَى عَلَى الْقَمَرِ
لَجَجْتُ فِي حُبِّهِ فَلَجَّ فِي ضَرَرِي (مَنْ مُنْصِفِي مِنْ سَقِيمِ الْجَفْنِ ذِي حَوْرِ
رَكِبْتُ بَحَرَ الْهَوَى فِيهِ عَلَى غَرَرِ)

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ قُلْتُ قَوْلَةً عَظُمَتْ جَاشَتْ بِهَا لَوْعَةُ الْحُبِّ الَّتِي اضْطَرَمَتْ
بَلْ مَالِكِي عَادِلٌ خَالِي بِهِ انْتَضَمَتْ (ظَنَيْتُ لَهُ صُورَةً فِي الْحُسْنِ قَدْ قُسِمَتْ
بَيْنَ الْكُثِيبِ وَبَيْنَ الْغُصْنِ وَالزَّهَرِ)

يَا صُورَةً عَلَّهَا الْحُسْنُ وَأَنْهَلَهَا لَوْ أَوْ رَدَتْ مُهْجَةَ اللَّهْفَانِ مِنْهَلَهَا
مَا كَانَ أَجْمَلَهَا مَا كَانَ أَكْمَلَهَا (آلَتْ لَوَاحِظُهُ أَنْ لَا يَعِيشَ لَهَا
صَبٌّ وَلَوْ أَنَّهُ فِي قَسْوَةِ الْحَجَرِ)

الثناء

قال يرثي سيدة من أقاربه :

هي الدنيا يغرُّ بنا سناها	فنامنُّها فيفجأنا دُجَاهَا
تعللُّنا بإدراك الأمانِ	ولا ينفكُّ يرشُقنا رِدَاهَا
فلو أنا عقلنا ما لَهَوْنَا	بما أبدت إلينا من حُلَاهَا
ولكنَّا أضرُّ بنا هواها	وأردانا التنافُس في خَلَاهَا
أنلَّهُو والردى فينا مُقيمٌ	أعدُّ لنا نيبالاً قد بَرَاهَا
ونرجو الخلدَ فيها والمنايا	تُدِير على أحبَّتينا طِلَاهَا
وتفجعنا برزءٍ إثرَ رُزءٍ	على أنَّا ستطحننا رَحَاهَا

* * *

سقى الرحمانُ قبراً ضمَّ شخصاً	تسرَّبلَ بالمكارم وارْتَدَاهَا
ونضرَ مضجعاً لِفَتَاةٍ صِدْقِ	حوى غررَ الفضائلِ إِذْ حَوَاهَا
لقد كانت تحضُّ على المعالي	وتندبُ للمكارم من أبَاهَا
وقد كانت بأفق الفضل شمساً	فحطَّتْهَا المنية عن ذُرَاهَا
وألَبَسَهَا المنونُ ملى كُسُوفِ	فهللاً فضلها الوافي حَمَاهَا
فكم أَحْيَتْ مَوَاهِبُهَا كَثِيباً	أحَلَّتْهُ النَوَائِبُ فِي حِمَاهَا
وكم رَبَّتْ بِأَنْعُمِهَا يَتِيماً	قَلَّتْهُ أُمُّهُ حَتَّى سَلَاهَا
لئن ماتت فما ماتت حُلَاهَا	وإن أودت فما أودى عُلَاهَا
فقد أَبَقَتْ مَآثِرَ مُشْرِقَاتِ	تُخَبِّرُ عن عُلَاهَا فِي نَوَاهَا
وَمَنْ يُنْجِبُ بِمِثْلِكَ يَا ابْنَ عَمِي	فَقَدْ ذَخَرَ المَحَامِدَ وَاقْتَنَاهَا

تَجَلَّدُ وَاحْتَسِبُ وَاصْبِرْ لِنُتْعَطَى
وَلَا تَحْزَنْ فَإِنَّا عَنْ قَرِيبٍ
جَزَاها اللهُ خَيْرًا مِنْ حَصَانٍ
وَلَا زَالَتْ جَنَّاتُ الْخُلْدِ تُهْدَى
أَجُورًا لَا يُحَاطُ بِمُنْتَهَاهَا
سَيَسْقِينَا الرَّدَى مِمَّا سَقَاهَا
وَقَدَّسَ رُوحَهَا وَسَقَى ثَرَاهَا
إِلَيْهَا مَا تَأْرَجُ مِنْ شَذَاهَا

وقال يرثي الإمام أبا علي اليوسي رحمه الله :

يا جميلَ الصبرِ لَبٌّ مَنْ دَعَا
لَبٌّ شَخْصًا جَزَعًا مِنْ مَوْتٍ مَنْ
وَاحْتَسِبُ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ امْرَأً
وَاقْتَصِرْ وَاللَّهِ مَا يَلْقَاكَ مِنْ
أَقْصَدِ الْيُوسَى سَهْمٌ مِنْ رَدَى
ضَعُفَ الْمَوْتُ الْإِمَامَ الْأَرْوَعا
حَجٌّ مِنْهُ بَيْتَ عِلْمٍ إِثْرٌ مَا
وَسِعَتْ حُفْرُهُ قَبْرَ ضَيْقٍ
ضَاقَتْ الْأَرْضُ بِنَا وَهِيَ الَّتِي
فَتَصَامَمْنَا وَهَيْهَاتَ فَمَا
بِأَبِي مَنْ زَارَ قَبْرَ الْمُصْطَفَى
وَأَنْشَنَى تَكْنُفُهُ أَنْوَارُهُ
قَبْلَ أَنْ يَقْضَى مِمَّا فَجَعَا
ذَابَ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّي جَزَعَا
مَاتَ فِيهِ الْعِلْمُ وَالْدِّينُ مَعَا
أَحَدٍ قَدْ سَدَّ مِنْهُ مَوْضِعَا
أَثْكَلَ الْعَالَمَ فِيهِ أَجْمَعَا
أَيُّ رُكْنٍ لِرِشَادٍ ضَعُفَا
حَجٌّ بَيْتَ اللَّهِ بَرًّا أَوْرَعَا
مَنْ لَخَلَ اللَّهُ طُرًّا وَسِعَا
رَحُبَتْ لَمَّا نَعَاهُ مَنْ نَعَى
يَنْفَعُ الْمُشْكَلَ أَلَّا يَسْمَعَا
بَعْدَ مَا طَافَ وَلَبَّى وَسَعَى
ثُمَّ مَا سَلَّمَ حَتَّى وَدَعَا

وقال :

مات الحفيظُ. فمن يحفظُ. مَنْ عَاشَا
مات الحفيظُ. فظلَّ المجدُّ مُخْتَبَلًا
مِنَّا إِذَا لُبُّهُ مِنَ الْجَوَى طَاشَا
وَأُرْعِشَتْ كِبِدُ الْعِلْيَاءِ إِرْعَاشَا

مات الحفيظ. وكان العيش منه سني
 وبطشت بالنهي أيدي النوى بُتكت
 كانت بطلعته الأيام تونسنا
 وألبستنا وكان الزهو ملبسنا
 يا بذر مجد لو ان الله أنساه
 قد جلّ فقدك أن يبقى من خلد
 وجلّ فخرك أن يدرى فنحصيله
 فما عرفناك إلا بالذي شهدت
 وما رأيناك إلا مثل رؤيتنا
 وما شهدناك إلا بالبصائر لا
 خمشت بعدك وجه المنع من جزع
 أفرخت ما باض من همى وقد ملأت
 بالبوح بالنوح ترويحاً على شجن
 معتصماً ببقايا الصبر من كمد
 فالمرء سهم وذاك السهم حليته
 فإن رمته الليالي وهى رامية
 أما الذى سوف أهديه إلى جدث
 فنسمات تحيات يغار لها

فأغطشت عيشنا الأنكاد إغطاشا
 إن النوى كان بالألباب بطاشا
 فأبدلتنا من الإيناس إيجاشا
 حزناً يهيج لنا مبكى وإجهاشا
 ما أدهشتنا صروف الدهر إدهاشا
 إذ جلّ قدرك أن ترضى بمن عاشا
 حاشا لفخرِكَ من إحصائنا حاشا
 به المزايا وفضل كان جياشا
 شمس الظهيرة إذ ما نورها جاشا
 ببصر يدرى الأخبار أو باشا
 إذ كان موتك وجه الصبر خماشا
 عقبانه من ذرى الأحشاء أعشاشا
 قد أمجشت ناره في القلب إمجاشا
 أودى بمعظمه إذا الحشا حاشا
 بأن يرى بخوافى الصبر مرتاشا
 لم يلف عن هدف التأيد طياشا
 حللته تنعش الأموات إنعاشا
 روض الربى بات فيه الطل رشاشا

وقال في رثاء الشيخ محمد بن عبد القادر الفاسى رحمه الله :

مات الرضى شيخنا الفاسى مصطحباً
 مات محمد المحمود سائرُهُ
 للسرو والصون والتأييد فى الطلب
 إذ سائرُ الناس معلولٌ من الريب

مات الصَّدُوقُ الْأَمِينُ الْبَرُّ مُعْتَزلاً
 مات فَأَحْيَا عَظِيمَ الْحُزْنِ أَعْظَمُ مَنْ
 مِنَ الْمَعَارِفِ يُحْيِيهَا وَقَدْ دَرَسَتْ
 مِنَ الْحَقَائِقِ يُنْشِيهَا مُحَقِّقَةً
 مِنَ النَّوَادِرِ يَحْكِيهَا مُحَبِّبَةً
 لَمْ يَحْتَسِبْ بَعْدَكَ الْبَاقُونَ فِي تَعَبٍ
 وَلَنْ يُصَابُوا بِرُزْءٍ مِثْلَهُ أَبَداً
 هَلْ أَنْتَ ذَاكِرُنَا عِنْدَ الْإِلَهِ وَمَا
 فَبَيْنَنَا رَحِمٌ يَرَعَى أَذِمَّتْهَا
 وَبَيْنَنَا سَبَبٌ يُبْقِيهِ مُتَّصِلاً
 وَأَنْتَ ذَاكَ فَمَا أَعْرِفُ مِثْلَكَ فِي
 بَلْ أَنْتَ سَيِّدُ أَهْلِ الْعَصْرِ قَاطِبَةً
 وَلِلَّذِي تَأَهَّ فِي الْأَوْهَامِ تُرْشِدُهُ
 وَلِلَّذِي نَامَ فِي الْعِصْيَانِ تَوْقِظُهُ
 وَلِلَّذِي اعْتَصَصَ مِنْ مَعْنَى تَوْضُّحِهِ
 قُرْبٌ بِكَرٍّ مِنَ التَّأْلِيفِ مُؤْتَلِفٍ
 وَاهِماً لَمَّا فَتَحَ (الْحَصْنُ الْحَصِينُ^(١)) بِهِ
 أَبْقَى لَهُ حُلُلَ التَّقْرِيطِ رَائِقَةً
 فَطِيبَ الرُّوحَ بِالرَّيْحَانِ مُعْتَصِداً
 وَلَا زِمَتَهُ نَحِيَّاتٌ نَوَاسِمُهَا

مَنْ كَانَ نَامُوسُهُ فِي الْخَبِّ ذَا خَبَبٍ
 أَمَاتَ كُلَّ دَوَاعِي اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ
 مَنْ لِلطَّائِفِ يُبْدِيهَا وَلِلنَّخَبِ
 مَنْ لِلرَّقَائِقِ يُمْلِيهَا بِلَا تَعَبٍ
 مَنْ لِلدَّوَابِّ يُقْرِئُهَا وَلِلْكَتُبِ
 مِثْلَكَ فِي حَسَبٍ يَا خَيْرَ مُحْتَسِبٍ
 يَا خَيْرَ مُنْقَلِبٍ لَخَيْرِ مُنْقَلِبٍ
 خِلْنَاكَ تَنْسَى فَمَنْ تَذَكَّرَهُ لَمْ يَخْبِرْ
 مَنْ قَدْ رَعَتْهُ عَيُونُ الْمَجْدِ وَالْحَسْبِ
 مَنْ وَصَلَتْهُ الْعِلَا بِأَوْثَقِ السَّبَبِ
 مَا قُلْتُ بِالْحَقِّ فِي نَبْعٍ وَلَا غَرْبٍ
 أَنْشَأَكَ اللَّهُ لِلتَّفْرِيجِ لِلْكَرْبِ
 بِهِدَى مُحْتَسِبٍ لَا هَدَى مُكْتَسِبٍ
 بَعِزَمٍ مُنْتَسِبٍ لِلْحَقِّ مُنْتَصِبٍ
 حَتَّى يَصِيرَ سُنَى فِي عَيْنِ مُرْتَقِبٍ
 جَلَّاهُ فَوْقَ مَنَاصِتٍ مِنَ الْعَجَبِ
 مِنْ شَرْحِهِ فَاَنْتَهَى لِلْمَعْقِلِ الْأَشْبِ
 فِي زِيٍّ مِرْطٍ مِنَ الْعِقْيَانِ مُنْسَجِبٍ
 رُوحاً لَهُ بِغُرُورِ الْعِيشِ لَمْ تَطْبِ
 تَحْيَا بِهَا أَرِيحِيَّاتٌ مِنَ الطَّرِبِ

(١) الحصن الحصين كتاب في الأدعية الماثورة لابن الجزري وقد شرحه المرتضى بشرح قيم .

وقال راثياً إحدى السيدات :

سقى أمَّ العلاء وبنتَ مجدٍ
بحمد النَّاسِكين لها على ما
ومن عطفٍ ومرثيةٍ لخلقٍ
وذاك الزُّهْدُ ليس له نظيرُ
فأمكَنَها وواصلَ كلَّ وصلٍ
وقد برزتَ لها الدنيا قدماً
فما مدَّتْ إليها عينٌ ودُّ
فأبصرتَ المنايا في مُناها
فما قبلتَ لها هبةً هواناً
حلى من أليس التَّقوى رداءً
ولم يركنَ إلى أصلٍ وفرعٍ
على أن لم تُعاشِرَ غيرَ أُسدٍ
وربَّتَها لُيُوثٌ وغى وربَّتْ
وقد زادتُ بمن ولدتُ علاءَ
بحدِّ سيادةٍ معه انتهاءُ
وما أتكلتُ على ما أسسوه
وما اغترتُ بما اعتزَّتْ أناسُ
ولكن شمرتُ لأجلِ دُخْرِ
فما يُدرى لها ثلَمٌ بغربٍ
وقد سَعِدَتْ فكان لها اتِّعاضُ.

سحائبُ رحمةٍ نشأتُ بحمدٍ
خوتُ من خصلتني نُسكٍ وزُهدٍ
إذا ما أزمَةُ طرقتُ بجهدٍ
لأنَّ الجدَّ جادلها بجِدٍ
فأعيتَه وصدتُ كلَّ صدٍّ
بزي مُحرقٍ عمرو بن هِنْدٍ
نعم مدَّتْ إليها عينٌ نقدٍ
وكلَّ هباتها بظُروفٍ ردٍّ
لها وتقدُّراً لِعطاءٍ مُكدٍ
له من مُلجِمِ التوفيقِ مُسدٍ
وعزَّةٍ والدينِ وجاهٍ وُلْدٍ
وغيرِ أساودٍ فتكتُ بأُسدٍ
شُموسَ ممالكٍ ونُجومَ سعدٍ
فما وقفتُ بمن ولدتُ بحدٍ
لجُمَلَتِها بخزرٍ أو بعدٍ
من المأثورِ من حَسَبٍ ومجدٍ
به من سُودِدٍ لأبٍ وجدٍّ
تحوزُ به المَدَى عن ساقِ جدٍّ
يُوهنُها ولا صدأُ بحدٍ
بمن شقيتُ على صعرٍ بحدٍ

كذلك وما استكأنت حيث كأنت
 فلا برحت هبات الله جلّت
 ولا عذمت بما وجدت سبيلاً
 على أحوال لذي حلّ وعقد
 مواهبه تهب لها بلحد
 إلى الخيرات روح جنان خلد

وقال :

ذوى خضر الأفراح منذ ذوى الخضر
 فلم أحمّد الدنيا بلا نور أحمّد
 ذوى فذوت آمالنا جلّ ما ذوى
 على قبره قبر المكارم والعلا
 فإن فاتنا تأخير وقتك فليكن
 وذاك على قدر المصيبة إننا
 سنصبر حتى يجمع الصبر بيننا
 عليك سلام الله يا عيشنا النضر
 وهل يُحمد الليل البهيم بلا قمر
 وكانت به الآمال يانعة الزهر
 سلام سليم من شوائب من غدر
 لنا منك فى التقديم أجر ومدخر
 وحقك أدنى ما أصيب به بشر
 وفى الصبر لو يقضى به خير مفتخر

وقال راثياً الأمير زيدان بن السلطان مولاى إسماعيل :

أعدت زيادتنا إلى النقصان
 أم كان كل منهما فى حقّ ما
 الأجر والوجد العظيم هما معاً
 فإن التفت لدا عرفت بهاءه
 فإذا ركنت له وذلك غايتى
 وصرختُ مُحترقاً وصحّتُ مولهاً
 زيدان نجل أبيه سرّ مليكنا
 زيدان زيد الخيل والفرسان
 أم نقصنا قد صار للرجحان
 جلب الأجور وفادح الأشجان
 قد أوقفانى موقف الحيران
 وبقاءه لولا غلو الثانى
 سالت غروب الدمع من أجفانى
 يا دمع زد سبلاً على زيدان
 شمس الملوك الباهر السلطان
 والخير خير المفضل المنان

وَأَبَى الثَّنَاءَ الْحُرَّ يُنَبِّئُهُ لَهُ
نَبِيَّهِ مِلءٌ عَيْنُونَا وَقُلُوبُنَا
نَبِيَّ السَّخِي بِكُلِّ مَضْنُونٍ بِهِ
نَبِيَّ الْمُعْظَمِ أَجَرَ كُلِّ مُؤْمَلٍ
نَبِيَّ الشَّرِيفِ الْحَضَرَ كُلِّ خِلَالِهِ
نَبِيَّ عُلَاهَ وَمَا لَنَا مِنْ طَاقَةٍ
نَبِيَّهِ تَبْرِيدًا لِحَرِّ قُلُوبِنَا
وَنَقُولُ إِثْرَ تَنْهَدٍ يُقْرِى الْجَوَى
أَهْدَى إِلَهُ إِلَيْكَ كُلَّ تَحِيَّةٍ
وَهَفَّتْ عَلَيْكَ نَوَاسِمُ الْغُفْرَانِ
وَبَكَى عَلَيْكَ الْفَضْلُ حَقَّ بُكَائِهِ
حَقْلُ السَّخَاءِ بِوَابِلِ الْإِحْسَانِ
نَبِيَّهِ بِالْإِسْرَارِ وَالْإِعْلَانِ
نَبِيَّ الْمُهَيَّنِ الْعَيْنِ لِلْأَغْيَانِ
لِعَطَائِهِ ذِي الْوَابِلِ الْهَتَّانِ
جَلَلٌ وَكُلُّ شُؤُونِهِ ذُو شَانِ
تَوَفَى عُلَاهَ بُكَاءَهَا بَيَّانِ
بِمُحِبِّرِ الْأَلْحَانِ وَالْأَوْزَانِ
طَلَبًا لِمَا يُرْضِيهِ مِنْ رِضْوَانِ
مَحْفُوفَةٍ بِالرُّوحِ وَالرَّيْحَانِ
تُرْجَى لَكَ الرَّحِمَاتُ مِنْ رَحْمَانِ
وَالْفَضْلُ مِنْ يَبِيَّهِ لَيْسَ بِفَانِ

النصائح

حبل الدنيا رث

حبلُ الدُّنَا ، يا مُبتَغِيه رَثٌ
والذلُّ في اَطْلَافِها مُنْبَثٌ
قل للذي أَغْرَاه فيها الحَثُّ
ونال منه وَعْثُهَا^(١) والحِثُّ^(٢)
مُذْبِبانَ عنه وَعْثُهَا^(٣) والحِثُّ^(٤)
مع أَنه يكفيه فيها الحِثُّ^(٥)
سَمِينُهَا عند الإله غِثُّ
وَشَهْدُهَا ما فيه إِلَّا الجِثُّ^(٦)
وَأَبْوَاهَا ذِلَّةٌ وَخُبْتُ
وَأَخَوَاهَا تَعَبٌ وَبِثُّ
كَمْ باحثٍ أَضْنَاه فيها البحثُ
وِراغِثٍ عَدَا عليه الرُّغْثُ^(٧)
مَنْ لم يَنْلِهَا إِذْ علَاه اللَّهْثُ
فَرِيماً قَضَى عليه الجَوْثُ^(٨)

-
- (١) الطريق الوعر .
(٢) اليابس الخشن من الرمل .
(٣) المكان السهل الدعس تغيب فيه الأقدام .
(٤) المترقق من الرمل والتراب .
(٥) الحيز القفار .
(٦) خرشاء العسل أى ما مات من اتحل فيها .
(٧) الرغث الرضاع ، ورغث كمنع .
(٨) الفزع أو الغضب أو الطرب وهذا هو المنسب هنا .

إِنْ نِيلَ مِنْهَا بَعْدَ كَدِّ نَفْسٍ
 عَاجِلَهُ مِنَ الْهَمِّ بَعَثُ^(١)
 سَيَّانٍ فِيهَا وَالْمَالُ فَرْتُ^(٢)
 مَنْ قُوَّتُهُ مَنْ بِهَا أَوْ فَتْ^(٣)
 وَمَنْ لَدَيْهِ نَعَمٌ وَحَرْثُ^(٤)
 وَمَنْ دَهَاةَ كَسْبُهُ وَالْحَرْثُ^(٥)
 وَمَنْ عَدَا عَلَى يَدَيْهِ النَّبْتُ^(٦)
 لِأَنَّهَا لَيْسَ لَدَيْهَا لَبْتُ^(٧)
 وَلَا يُطَالُ فِي ذَرَاهَا مَكْتُ^(٨)
 فَسِيرْتُ شَفْهُهَا وَالْكَثُ^(٩)
 وَيُخْتَلَى طِبَاقُهَا^(١٠) وَالشَّتُ^(١١)
 وَيَنْقُضِي ذُكْرَانُهَا وَالْأُنْتُ^(١٢)
 وَالْمَوْتُ كُلُّ مَنْ بِهَا يَجُتُّ^(١٣)
 وَالْمُنْتَقَى مِنْ بَزْهِمْ يَرِثُ^(١٤)
 ثُمْتُ تَعْتُو فِي حِلَاهِ الْعُتُّ^(١٥)
 أَيْنَ أَبُونَا آدَمُ وَشَيْتُ^(١٦)
 وَكُلُّ مَنْ هُوَ لِيُوحَى حَدَثُ^(١٧)
 أَيْنَ الْأَلَى عَلَى الرِّشَادِ حَتُّوا^(١٨)

- (١) جيش .
 (٢) الفتح شحم الحنظل وقابل به المن الذي هو كالعمل .
 (٣) جمع المال وتحصيله كالكسب .
 (٤) النبت ، والمراد الجذ في الطلب .
 (٥ و ٦) نوعان من الشجر ومعنى يختل يقطع .
 (٧) جمع عثة : الأرضة تلحس الثياب .
 (٨) حسن الحديث كثيره .

وَأَظْهَرُوا أَسْرَارَهَا وَبَشُّوا
 وَفَسَّرُوا عَوِيصَهُ وَنَشُّوا
 وَأَعَنَدُوا إِلَى الْأَلَى أَغْثُوا^(١)
 أَيْنَ الْأَلَى عَلَى الدُّنَا أَلَّثُوا^(٢)
 فَارْتَحَلُوا وَمَا بِهَا أَلَّثُوا
 بَلْ حَمَلَتْهُمْ لِلْمُنُونِ دُلْتُ^(٣)
 ثُمَّ اسْتَرَدَّاهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ^(٤)
 وَهُوَ التُّرَابُ كُنْهُمْ فَرَّثُوا
 فَلِحُلَاهِ بِحُلَاهِمُ غَلَّتْ^(٥)
 وَلَهُ بِالْفُرُوثِ مِنْهُمْ غَيْثٌ^(٦)
 وَسَيُجْمَعُ الْجَمِيعُ الْبَغْثُ
 وَاللَّشْدَائِدُ هُنَاكَ كَرَّتْ^(٧)
 يَا لَيْتَ شَعْرِي وَذُنُوبِي شَعَتْ^(٨)
 وَالْفِعْلُ وَالْقَوْلُ ذَمِيمٌ غَثٌ
 أَلَى مِنْ حَرِّ السَّعِيرِ وَطَثٌ^(٩)
 وَمِنْ عَظِيمٍ مَا حَمَلْتُ جَأْتُ^(١٠)
 وَعَنْ مَوَارِدِ النَّجَاةِ رَبَّثْتُ^(١١)

(١) أَتَوْا بَغْثَ الْحَدِيثِ أَيْ قَاسَدَهُ .

(٢) الْحَوَا وَالثَّانِي بِمَعْنَى أَقَامُوا .

(٣) النَّوْقُ السَّرِيعَةُ : جَمْعُ دَلَاثَ .

(٤) الْأَصْلُ وَأَصْلُ الْإِنْسَانِ مِنْ تَرَابٍ كَمَا قَالَ وَهُوَ تَرَابٌ .

(٥) خَلَطَ .

(٦) لَيْتَ كَمَا يَلْتَ السُّوَيْقُ .

(٧) إِسَاءَةً .

(٨) مَتَشَرَّةٌ .

(٩) ضَرْبٌ شَدِيدٌ .

(١٠) ثَقُلَ وَشَدَّةٌ .

(١١) مَنَعَ وَحَبَسَ .

وَبِعَصِيٍّ الْهَالِكِينَ وَلَتْ^(١)
 أُمُّ بِالرُّضَى وَالْعَفْوُ قَدْ أَحْثُ^(٢)
 فَلِي إِذَنْ إِلَى الْجَنَانِ نَقَتْ^(٣)
 وَفِي حِيَاضِ الْمُبْتَهِجِينَ مَرَّتْ^(٤)
 وَمِنْ قُطُوفِ الْخَالِدِينَ دَأَتْ^(٥)
 وَبِمَنَادِيلِ النَّعِيمِ مَتَّ^(٦)
 رُحْمَاكَ قَدْ جَنَى عَلَى الرَّفْتِ^(٧)
 وَلِي بِأَضْغَاثِ الضَّلَالِ ضَبَّتْ^(٨)
 وَزَنْدُ رُشْدِي مَا سَلَاهُ عَلَتْ^(٩)
 فَلِلْسَدَادِ بِالْفَسَادِ عَلَتْ^(١٠)
 فَإِنْ تُوَاخِذْنِي فَصُنْعِي كَثُ^(١١)
 وَإِنْ يَكُنْ لِي فِي رِضَاكَ مَغَتْ^(١٢)
 فَالْعَفْوُ يَا رَبُّ لَدَيْكَ جِنَتْ^(١٣)
 حَاشَاكَ أَنْ يَمْنَعَ مِنْهُ هَيْثُ^(١٤)

-
- (١) ضرب .
 (٢) أى أعامل وهذا لازم معانى مث .
 (٣) إسراع .
 (٤) من مرثه فى الماء أنقعه .
 (٥) أكل .
 (٦) مسح .
 (٧) ضرب والأضغاث حزمات من الحشيش .
 (٨) علث الزند واعتلت لم يور ، فعنى ما سلاه لم يفارقه الحيو وعلث الثانية بمعنى خلط كغلث المتقلبة .
 (٩) غرق .
 (١٠) إعطاء الشيء اليسير .

أصلح بين نفسك والسجايا

أَقُولُ لِمَنْ يَصِيحُ إِلَى اصْطِرَاحٍ
لَأَمْرِ اللَّهِ رَبِّكَ جَلًّا فاقصد
وأصلح بين نفسك والسجايا م
تَوَقَّ الشَّرَّ لَا تَضُرِمَ لَظَاهُ
وَعِرْضُكَ كُنْ بِهِ أَبَدًا ضَنِينًا
سَخَاءَكَ إِنَّ عِرْضَكَ لَيْسَ يَنْتَقِي
وَبِالتَّقْوَى عَلَى الْأَزْمَاتِ تَقْوَى
وَلَا تَشْمَخْ بِأَنْفِكَ يَا ابْنَ طِينٍ
وَأَنْضِجْ مَا رَأَيْتَ بِنَارِ فِكْرٍ
وَفَكْرٍ فِي انْتِهَاءٍ فِي ابْتِدَاءٍ
فَإِنَّ أَبْدَى السَّدَادِ سَرَاجُ ذَهْنٍ
وَدِينُكَ لَنْ يَزِينَكَ غَيْرُ دِينٍ
وَذِيلَ مُرْوَةٍ فَاسْحَبْ وَجَانِبِ
وَبِالْإِغْضَاءِ فَاقْتَنْصِ الْمَزَايَا
وَبِالْعِلْمِ انْتَهِجْ سُبُلَ الْمَعَالِي
تَعَفَّفْ فَالْعَفَافُ أَجَلُّ حَلِيٍّ

فَخَيْرُ الْقَوْلِ يَرْسَخُ فِي الصُّمَاحِ
أَجَلُّ النَّاسِ مَنْ لِلْأَمْرِ وَآخِ (١)
الَّتِي تُرْجَى النِّجَاةُ بِهَا وَآخِ
فَشَرُّ النَّاسِ مَنْ لِلشَّرِّ سَاخِ (٢)
أَخْسُ الْخَلْقِ مَنْ بِالْعَرَضِ سَاخِ
وَبِذَلِكَ لَا يُجِيبُ أَخَا اصْطِرَاحِ
فَأَهْوَنُ بِالرِّجَالِ بِلَا طُبَاخِ (٣)
فَبَيْسَ الْمَرْءِ شَخْصِي ذُو جَفَاخِ (٤)
فَإِنَّ الْأَكْلَ مِنْ بَعْدِ اطِّبَاخِ
وَشَاوَرُ ذَا الدَّهَاءِ لَدَى التَّيْخَاخِ (٥)
فَأَخَوْفُ مَا يَكُونُ مِنَ التَّرَاخِي
فِرَاعٍ تَكُنْ لِأَنْفِ الْخُسْرِ لَاحِ (٦)
تَعِشْ بَرًّا مَوْدَةَ ذِي انْتِفَاخِ
عَنِ الْعَوْرَاءِ فَهُوَ مِنَ الْفَخَاخِ
فَإِنَّ ظِلَامَ لَيْلِ الْجَهْلِ طَاخِ
إِذَا مَا الْفَقْرُ عَمَّكَ بِالنُّضَاخِ (٧)

(١) قاصد من ونهى الأمر قصده .

(٢) موقد .

(٣) بلا فائدة .

(٤) كبر وفخر .

(٥) اختلاط الأمر واشتباؤه .

(٦) مسعط .

(٧) من نضج النبل وبالنبل في العد وفرقها .

ووفر ماء وجهك لا ترقه
 لَعَرُوبٌ يُجىءُ الشرُّ يوماً
 أخفُّ على الفتى من عرف قدم
 وربُّ الكوخ والقصر الملى
 وبيض السرُّ لا تُفرخه يوماً
 ولا تخضم^(٥) لخلقٍ قطُّ عرضاً
 وسمُ أفراسٍ صبرك بارتياض
 وأعد للزمان لباس بأس
 ووافقهم ورافقهم ولكن
 وبالله استعن واستغن عنهم
 وحكمهم انبذ فكلُّ حكم
 يذمُّون الفقير فإن أتاه
 ويطرون الغنى فإن تردى
 فكن بالله ربَّ الناس طراً
 وأقدامُ افتقار الخلق فيه
 ترد ماء المَحامد ذا انتِصاخ^(١)
 لِمُخْتَبِه فيمري بامتخاخ^(٢)
 بمن على الوضوخ^(٣) من النقاخ^(٤)
 سواء والزَّمان إلى انسلاخ
 فشرُّ السرِّ سرُّ ذو فراخ
 فيبقى العرض منك بلا اتساخ
 وسمُ أضراس غلرك بامتلاخ^(٦)
 وكن في النَّاسِ صَقْراً في الأراخ^(٧)
 مُرافَقَةَ البَيَادِقِ للرَّخاخ
 يحن رأس المذلة بانشداخ
 لهم يجرى على أيدي انفساخ
 غنى أطروه بالقول الجلاخ^(٨)
 بفقر فهو مهجورُ المناخ
 فغير الله ظلُّ ذو انتِساخ
 لبارهم - علأ - ذاتُ ارتساخ

(١) من نضج الماء اشتد فورانه من ينبوعه .
 (٢) العروق من الرجل معروف ، ويجيء من أجهاد إذا أجهاد ، والمخعة القطعة من المخ ويمري يستخرج ، والامتخاخ إخراج المخ من العظم ، وهذا مأخوذ من قولهم في المثل : شر ما أجهادك إلى مخعة عروقوب يضرب عند طلب المعروف من اللئيم لأن العروقوب لا مخ له والناظم قطع النظر عن المثل وجعل امتخاخ العروقوب أخف من رجاء القدم . وكان في الأصل « نعروقوب » وثقه كم نعاقة من أمثال هذا المسخ في النسخة التي بأيدينا .

(٣) الماء في الدلو إلى نصفها .

(٤) الماء البارد الصافي .

(٥) الخضم القطع والأكل بمنتهى الأضراس .

(٦) امتلغ الشيء اختلعه وانتزعه .

(٧) جمع أرخة وهي بقر الوحش وكأنه يريد معنى هذا البيت :

نحن بزاة الطير لا نصاد من رام صيداً فينا يصطاد

(٨) من قولهم : سيلٌ جلاخ ، أى كثير .

فلا تُسند لغير الله نفعاً
 وطلّق بنتَ ضيرك أمّ دفرٍ
 ولا تحلّل محلاً فيه لؤمٌ
 ودونك فاقتبس منها علوماً
 وزنها بالمنظّم من كلام
 لنجدني مكر اللّثام

ألا قل لمن يبغي إلى العز منفذاً
 ولا تشتري الدنيا بدينك ساء من
 وقل للعيون الناظرات لها امرهى (١)
 وقل للدنايا خامرى (٢) أمّ عامرٍ
 وإياك والقدم الخسيس فجافه
 فإنك إن لم تتئد يدك الخنا
 تعمم بعز وهو صبر وعفة
 وصدق بفصلٍ ذا تقول تكن فتى
 ونفسك جاهدها إذا ما تمردت
 ووفر ببذل الوفر عرضك من أذى
 ولكن بقصد واجتناب تبذر

إلهك فاذكر دائماً ودع البذا
 يبيع بأفلاذ الزجاج زمرذا
 وبالجد لا بالكد كن متلوذا
 فلن تجدى عندي لأخذك مأخذا
 تجد بعده طعم الحياة طبرزدا (٣)
 ويلبسك من نسج المذلة مشوذا (٤)
 فأخبث لمن بالذل يوماً تشوذا
 فأغبي الورى من كان منهم مطرمذا (٥)
 وإلا يجد سهم الردى لك منفذاً
 وذد بالسخاء الدم عنك وأشقدا (٦)
 وإلا فقد تبلى ولا تلف منقداً

(١) من امتصخ شيء : انتزعه من جوف شيء آخر .

(٢) قذخ : سب عدة شعراء .

(٣) مرهت عينه فسدت وابتيضت أجفانها من ترك الكحل .

(٤) أى استترى ، وأم عامر الضبيع ، ويضرب بها المثل فى الحق لأنها تسع اللدم فتبرز طمعاً فى

الصيد فتصاد .

(٥) الطبرزد : السكر .

(٦) المشوذ العمامة ، وتشوذ تعمم .

(٧) الذى يقول ولا يفعل .

(٨) أشقذ : طرده .

وَجَنَّبَ بَنِي الدُّنْيَا يُجَنِّبُكَ كَيْدُهُمْ
فَسَلْ عَنْ بَنِي الدُّنْيَا عَلِيماً بِحَالِهِمْ
لَنَجْذِيَ (١) مَكْرُ اللَّثَامِ وَكَيْدُهُمْ
وَأَرْهَفَ سَيْفَ اللَّبِّ رِبْذَةً (٢) خَبَّهِمْ
وَلَا سِيَّماً مَنْ يَدْعَى الْعِلْمَ مِنْهُمْ
إِذَا أَبْصَرُوا شَرِيَانًا فَقَرِكَ نَابِضاً
وَإِنْ هُمْ رَأَوْا لِلْقَدَمِ وَفراً تَسَاقَطُوا
فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَبْقَى قَدَى فِي عُيُونِهِمْ
فَمَنْ لَمْ يُكَابِدْ حِرَّةً (٣) تَحْتَ قِرَّةٍ
وَإِنْ سَرَّكَ الْمَحْيَا وَنَارُ قُلُوبِهِمْ
لَتَرَّكَ سَبَابِ النَّذْلِ كَانَ أَمْضٌ مِنْ
تَعَوَّذَ بِحَبْلِ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالتَّقَى
وَلَا تَلْتَفِتْ مِنْهُمْ لِمَدْحٍ وَلَا هِجَا
وَلَا تَكُ حُلُوءاً تُسْتَرْطَ بِحُلُوقِهِمْ
وَجَاهِدْهُمْ بِاللَّهِ رَبِّكَ وَحْدَهُ
فَخُذْهَا تَهَادِي فِي مُلَاعَةِ حِكْمَةٍ
تَرَى الْعِزَّ يَجْتَاحُ الْهَوَانَ بَعْضُهُ

فَسَلْ عَنْ أَذَاهُمْ أَحْذِيًّا مُجَرَّذَا (١)
تَمَعَّدَ فِيهِمْ بَعْدَ مَا قَدْ تَبَغَّدَا (٢)
وَمَا الْكَيْدُ إِلَّا مَا أَخَا الْعِلْمَ نَجَّذَا
وَأَعْظَمَ بِخَبٍّ كَانَ لِلُّبِّ مِشْحَدَا
أُولَئِكَ كُلٌّ فِي حِمَى الْمَكْرِ هَرَبْدَا (٥)
قَلْدُوكَ وَإِنْ كُنْتَ الْعِلْمَ الْمَنْجَّدَا
عَلَيْهِ وَكَانُوا بِالْحِمَى مِنْهُ لُودَا
فَغَمَضَ عُيُونَ الصَّبْرِ مِنْكَ عَلَى قَدَى
لَهُمْ يُحْسِ فِي أَرْضِ الْهَوَانِ مُنْبَدَا
تَسَعَّرُ مِنْ وَجْدٍ سِيَابَهُمْ انْبُدَا
أَحَدُ الظُّبَى وَقَعَا عَلَيْهِ وَأَنْفَدَا
تَبَدَّدَ الَّذِي بِالْغَى مِنْهُمْ تَعَوَّذَا
فَذَمُّهُمْ مَدْحٌ وَمَذْخُهُمْ بَدَا
كَمَا لَا تَكُنْ مُرًّا فَتُلْعَقَ وَتُنْبَدَا
تَدُسُّ خَدَّ مَنْ يَبْغِي عَلَيْكَ مُفِخَّدَا (٧)
وَكُنْ لِلَّذِي وَشَّتْ يَدَاها مُنْفَّدَا
إِذَا طَمَّ سَيْلُ الْعِزِّ صَمَّ صَدَا الْأَذَى

(١) الأحوذى : الكيس والمجرذ المجرب المحنك .

(٢) أى افتقر بعد الغنى .

(٣) هو كقول سحيم : أخو خمسين مجتمع أشدى
أى علمنى وهذبى .

(٤) الربذة : خرقه يجلو بها الصائع الحلى .

(٥) مشى الهربذة : وهى سير دون الحبيب .

(٦) هو من قولهم : رماه الله بالحرة تحت القرّة ، يعنى : أعطشه زمان البرد .

(٧) فخيدهم تفخيذاً خذلهم وفرقهم .

نوت أفي القرون

قُلْ لِلَّذِي لَا يَنْتَهَى عَنْ فُحْشِهِ أَأَمَنْتَ مِنْ مَكْرِ الْإِلَهِ وَبَطْشِهِ
 أَمْ أَنْتَ مِنْ غَرَضِ الْمَنُونِ بِمَعْزِلٍ لَمْ تَكْتَرِثْ بِسَهَامِهِ وَبِنَجْشِهِ (١)
 كَلَّا لَقَدْ أَصْبَحْتَ فِي لَهَوَاتِ مَا أَفْنَى الْقُرُونِ الْمَاضِيَاتِ بِدَبْشِهِ (٢)
 وَعَدَا عَلَى عَادٍ وَشَدَّادٍ وَلَقْـمَانٍ وَأَرْدَى نَسْرَهُ فِي عُشِّهِ
 وَابْنَى بَغِيضٍ رَضٍّ كَابِنَى وَائِلٍ وَعَدِيدُهُمْ فَاقِ الْحَصَى فِي فَرَشِهِ (٣)
 مِنْ كُلِّ مَنْ مَلَأَ الْمَلَأَ مِنْ مَالِهِ إِذْ ضَاقُ وَاسِعُ فَرَشِهِ عَنْ فَرَشِهِ
 طَحَنَتْهُمْ أَضْرَاسُهُ طَحْنُ الرَّحَى مَرَّتْ عَلَى يَبَسِ الْحَصِيدِ وَهَشِّهِ
 لَمْ تُبْقِ وَاسْتَفْسِرْ شُهُودَ الْحَسَنِ مِنْ أَسَدٍ إِذَا رَكِبَ الْمَطَا مِنْ هَشِّهِ (٤)
 وَمُقَلَّدٍ بِالْمَكْرِ خَبٌّ حَوْلٍ يَسْبِي الْعُقُولَ بِظَاهِرٍ مِنْ هَشِّهِ
 وَمَمْنَعٍ بِجُنُودِهِ وَبُنُودِهِ شَقِيتَ عِدَاهُ بِجَيْشِهِ وَبِجَاشِهِ
 وَمُرُوعٍ وَمُصَدِّعٍ وَمُلَفِّعٍ بِالْهَمِّ أَضْنَاهُ الزَّمَانُ بِنَهَشِهِ
 وَمُتَمِيمٍ بِحَلِيلِهِ وَضَلِيلِهِ صَبٌّ بِمَا أَبْدَى الْهَوَى مِنْ رَقَشِهِ
 وَمُذَمِّمٍ جَادَتْ يَدَاهُ بِعَرِضِهِ إِذْ ضَنَّ مِمَّا قَدْ حَوَاهُ بِقَمَشِهِ (٥)
 وَمُؤَدِّبٍ وَمُهَذِّبٍ وَمُشَدِّبٍ عَلَامَةُ رَوْضِ الرَّشَادِ مُحَشِّهِ (٦)
 وَمُمَجِّدٍ وَمُنَجِّدٍ وَمُسَدِّدٍ مَجْدَامَةُ مُفْنَى الْفَسَادِ مَجَشِّهِ (٧)
 لَمْ يَبْقِ مِنْ آثَارِهِمْ إِلَّا سُمَى مَنْ قَدْ سَمَا عَنْ خُبِّهِ أَوْ فُحْشِهِ
 أَوْ ضُرِّهِ أَوْ غَدْرِهِ أَوْ شَرِّهِ أَوْ مَكْرِهِ أَوْ كِيدِهِ أَوْ غِشِّهِ

(١) يبيحته وسرعته .

(٢) الدبش الأكل .

(٣) القرش الفضاء الواسع والفراش والزرع وصغار الإبل وهو في هذا البيت بالمعنى الأول وفيما يليه به وبما بعده .

(٤) فرسه .

(٥) يجمعه .

(٦) المحش المكان الكثير الحشيش .

(٧) المحش الرحى .

أَوْ هَمَزَهُ أَوْ غَمَزَهُ أَوْ لَمَزَهُ
 مِنْ فَاضِلٍ عَمَّ الْوَرَى بِنَوَالِهِ
 أَوْ عَادِلٍ لَيْسَتْ تَلِينُ قَنَاتُهُ
 أَوْ عَالِمٍ طَلَعَتْ شُمُوسُ عُلُومِهِ
 أَوْ شَاعِرٍ رَقَّتْ حَوَاشِي طَبِيعِهِ
 أَوْ صَابِرٍ فِي النَّائِبَاتِ مُرَزَّءٌ
 أَوْ عَابِدٍ يُنْضِي مَطِيَّةً لَيْلِهِ
 فَبَسِيرِهِمْ سِرٌّ سَاحِبًا بُرْدَ التُّقَى
 وَالْبَسَّ جَلَابِيبَ الْعَفَافِ وَرَيْطَهُ
 وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَلَا تَكُنْ مُتَخَشَّعاً
 وَاللَّهُ خَفٌّ وَارِجٌ رِضَاهُ وَبِطْشُهُ
 أَجْدَرُ بِمَنْ يَرْجُو وَيَخْشَى اللَّهَ أَنْ
 وَاشْكُرْ إِلَهَكَ دَائِماً فَالْفَوْزُ فِي

أَوْ رَجَزَهُ أَوْ رَجَسَهُ أَوْ نَجَشَهُ
 لَمْ يَأُلْ فِي صَيْدِ الثَّنَاءِ وَحَرَشِهِ^(١)
 جَاثٍ عَلَى كُرْسِيِّ الصَّوَابِ وَعَرْشِهِ^(٢)
 مِنْ تَحْتِ كُرْسِيِّ الرَّشَادِ وَعَرْشِهِ
 يَنْحَاشُ عَنْ وَحْشِ الْكَلَامِ وَوَحْشِهِ
 ثَبَتَ عَلَى كَدَشِ الزَّمَانِ وَخَدَشِهِ^(٣)
 وَنَهَارِهِ حَادِي النِّشَاطِ بِكَدَشِهِ^(٤)
 إِنْ شِئْتَ تُوقِي مِنْ عَنَّاكَ وَكَدَشِهِ
 وَانْقُشَ عِفَافُكَ بِالْحَيَاءِ وَوَشَّهِ
 وَصْنِ امْتِهَانِكَ بِالْوَقَارِ وَغَشَّهِ
 وَارْكَبْ مَطَا دُهِمِ السَّدَادِ وَبُرْشِهِ
 يَرْقُ إِلَى غُرْفِ الْجِنَانِ بِنَعْشِهِ
 شَكَرَ إِلَهَهُ عَلَى سَحَائِبِ نَعْشِهِ^(٥)

الأيام أراقم

وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا أَرَاقِمُ .
 يَعَالِجُ مِنْهَا الْمَرُءُ كَيْدَ مُنَافِقٍ
 كَمَا اخْرَنْبَقَ الْأَفْعَى لِنِبَاعِ دَفْعَةٍ
 وَيُعَلِّمُ مَا فِي طَبِيعِهَا بِامْتِحَانِهَا

وَإِنْ بَرَزْتَ فِي زِيٍّ زُخْرِفَهَا الْغَضُّ
 تُرِيهِ ابْتِسَاماً وَهِيَ تَغْلِي مِنَ الْبُغْضِ
 فَلَا تَحْسِبَنَّ الْأَيَّامَ أَطْرَقَ مِنْ غَضٍّ
 كَمَا يُدْرِكُ الدَّاءُ الدَّفِينَ مِنَ النَّبْضِ

(١) الحرش يستعمل غالباً في صيد الضب .

(٢) العرش سرير الملك وسقف البيت وركن الشيء وهو بهذين المعنيين في البيت الثاني .

(٣) الكدش الجرح - والخذش أثره .

(٤) الكدش هنا بمعنى تسوق والطرده : وفي البيت الثاني بمعنى السعي للكسب .

(٥) مصدر نعشه بمعنى جبره وأقامه .

لَذُّ بِالذِّى يَشْكِيكَ

لَذُّ بِالذِّى يَشْكِيكَ إِنْ تَشْكُ وَلَهُ التَّصَرُّفُ جَلُّ وَالْمُلْكُ
 وَالنَّاسُ كُلُّ طَوْعٍ قُدْرَتُهُ مِثْلَانِ فِيهَا الْعَبْدُ وَالْمَلِكُ
 وَعَلَيْهِ فاعْتَمِدْنَ أَخَا ثِقَةٍ إِنْ مَسَّكَ الْإِقْوَاءُ وَالنَّهْكَ^(١)
 وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَلَا تَحْمُ أَبَدًا حَوْلَ الذِّى بِقَضَائِهِ يُشْكُو
 وَكُنِ الْغَنَى بِمَا لَدَيْهِ تَرِدُ صَفْوَ الْيَقِينِ وَيَنْتَفِ الشُّكُّ
 وَاحْمَدِهِ فِي سِرٍّ وَفِي عَلَنٍ حَمْدًا يَطِيبُ بِعَرَفِهِ الْمِسْكُ
 وَاشْكُرْهُ إِنْ أَسَدَى إِلَيْكَ يَدًا تَنْلُ الْغَنَى وَيَعْلُكَ النُّسْكُ

(١) الْإِقْوَاءُ وَالنَّهْكَ مِنْ عَيُوبِ الْقَافِيَةِ وَمَعْنَاهُمَا الْفَقْرُ وَالْجَهْدُ .

الإخوانيات

رسالة شوق

كتبتُ وبي وجدٌ يهيجُ تذكري
 ونفقتُ أسطاراً على ظهر مُهرقٍ
 لمن غاض صبرى من نواه وهزنى
 وموجبهُ إهداءً أزكى تحيةً
 تمرُّ على روضٍ أنيقٍ وتنشئني
 فتعربُ عن شوقٍ ثوى بأضالعي
 وإني وإن شطَّ الزارُ أحبتي
 أحنُّ وأصبرُ كلَّ حينٍ إليكمُ
 أجودُ به كيما يُبردَ لوعتي
 عسى من قضى بالبين يجمعُ بيننا
 فنمرحُ في أكناف عيش مُنعمٍ
 ودونك منى حلةً عبقريةً

على طرس كافور بحبر كعنبر
 كما راق تطريز بثوب مُحبر
 إليه اشتياقُ كالفنا المتأطر
 إليكمُ كعرف الندِّ ضاع بمجمر
 تهبُّ بأنفاس كريا اليلنفر
 وعن كبدى الحرى وطرفى المسهر
 صفاء ودادى لم يُشب بتكدر
 وأمطرُ دمعاً كالغمام الكنهور
 فيضرمها مثل الجحيم المسعر
 وينظمنا فى سلك عزٍّ مؤزر
 ونسرحُ فى روض السرور المنصر
 معطرة الأذيال حُفَّت بجوهر

جواب

أتانا النظم يهيجُ كاللآلى
 تحدانا بمعجزه خبير
 فما أحلى العتاب به ولكن
 معاذ الله أبخس حق خل

تروقٌ بجيد ربّات الحِجَالِ
 بأسرار البلاغة والكمالِ
 مضمَّنه يُعدُّ من المُحالِ
 يمتُّ إلى بالسُّخر الحلالِ

وبالمولى أبا الحسن المعلى
فكونك من ذرا الأحباب قاض
ألست من بنى تطوان من قد
عليهم ما هفا ربح الشمال
خصوصاً شيخنا رب المعاني
فشدد يد الضنين على ودادى
ولكن لم تساعدنى الليالى
وسامح ما تضمه قريضى
فشغرى من بديع القول خال - وفكرى بالبلاغة غير حال

على ذى المناقب والخصال
علينا فى الإخاء بالاتصال
عنيت بحبهم منذ الفصال
سلام تستمد به الغوالى
أبا حسن علياً ذا المعالى
فقلبي من ودائك غير سال
لما يرضى الإخاء من الوصال
من المعنى السخيف بالارتجال
فكبرى بالبلاغة غير حال

تسليّة عن دخول السجن

نوب الدنى قد أرهقتك سهامها
ما إن يشينك بل يزينك خطبها
هون عليك فما حبست لريبة
حجبوا سنامرك عن حدق الورى
أو ماترى الأطيّار يترك وخشها
فى سجن يوسف للمبرأ أسوة

لا تجزعن فما يطول مقامها
إنّ البذور يزينها تغياها
إنّ اللبوث مقرها آجامها
كيلاً يضيرك نبلها وسهامها
هملاً ويقتنص ورقها ويمامها
فهن^(١) الخطوب يهن عليك مرأها

همنا بشعرك

أجاب بهذه القصيدة صديقه الأديب أبا الحسن على مندوحة وكان كتب
له بنظيرتها :

قسماً بمن بالصد قد أضناني وسقان كاسات من الهجران

(١) فيه استعمال اللازم محل المتعدي .

وغدا يمزقُ مُهجتي بلحاظه
 ما أنت إلا حائزُ خصلِ العلا
 يا ابن الألى همعت سحابُ أكفهم
 وعدوا على الأبطال في صهواتهم
 من كلِّ قرمٍ باسلٍ يومَ الوغى
 همنابشعرك بل بسحرك فانشنت
 ما شئت من لفظٍ أرقٍ من الهوى
 وبديع معنى كالنسيم لطافة
 ما البُحترى وأبو فرايس والبهَا
 حُزت البراعة والبراعة والعلا
 واليكها تُسدى إليك تحية
 ما احتاج قُمرى بأفنان الرُّبى
 وكسانِ ثوبى ذلة وهوان
 متقلدٌ بلالٍ التبيان
 وتوشحوا بمثقف المُران
 ونموا إلى عدنان أو قحطان
 بادی الشرور إذا التقى الجمعان
 ألبابنا سكرى بَخمر بيان
 وألذ في الأسماع من عيدان
 أحلى من الرشفات من غزلان
 بأرق منك ولا الفتى الهمدانى
 وسبقت في مضمار هذا الشأن
 أذكى شذاً من نفحة البُستان
 وتمايست هيفاً غصونُ البان

رعى الله أحباباً بتطوان

قالها في التشوق إلى تطوان ومن بها من الأحباب وخاصة الأديب أبا يعقوب

الشويدرى :

قفا حدثانى عن مغانٍ وأربع
 فبانه جرعاء الجحى فظبائه
 وعن ذى حباب بالرياض مُسدسل
 فشبه به والشمس راق أصيلها
 بجزع النقا بين العُضاب فأنقع
 فأرامه اللآتى رتغن بأضلعى
 يسيع^(١) كما انساب الحباب بأجرع
 جماناً على سيف بتبر ملفع

وَهَلْ غَيْرَ أَوْطَانِ الْأَحِبَّةِ مَرْتَعَى
لِتَطْوَانَ آمَالِي وَفِيهَا تَوَلُّعَى
وَأَرْخَى عَلَى أَرْجَائِهَا كُلَّ بُرْقَعٍ
تَسْبِغُ عَلَى نَحْدَى مَذَانِبُ مَدْمَعَى
وَشَوْقًا إِلَى ذَاكَ الْجَمَالِ الْمُرْفَعِ
ذَكَرْتُهُمْ اهْتَاجَتْ شَعَائِلُ^(١) أَضْلَعَى
بَلَقِيَاكُمْ قَبْلَ الْحُلُولِ^(٢) بِشَرْجَعَى
عَسَى أَشْتَقَى مِنْ لَوْعَى وَتَفْجَعَى
مِنَ الْوَابِلِ الْهَتَّانِ غَيْرَ مُصَدَّعٍ
بِأَهْلِ الْعُلَا تَزْهَوُ بِكُلِّ سَمِيدِعٍ
سَلَامٌ كَأَنْفَاسِ الْعَبِيرِ الْمَشْعُشَعِ
بِبَيْنِ فَمَا وَجَدَى عَلَيْكُمْ بَصْعَصَعٍ^(٣)
مَأَى وَأَجْفَانِي لِطُولِ تَوَجُّعَى
وَشَوْقَى إِلَيْكُمْ ثَابِتٌ لَمْ يُضْعَضِعِ
مَطَالِعُهُ أَوْ يَنْزِفِ الْوَجْدُ أَدْمَعَى
نَسِيمُ الرَّبِّي فِي نَفْحَةِ وَتَضَوُّعِ
وَنَهْرُ النَّدَى فِي جَرِيَةٍ وَتَصْبِغِ^(٤)
إِلَى حَيْثُ بَرُّ النِّظَمِ غَيْرُ مُضْبِغِ

سَقَى مَرْتَعِ الْأَحْبَابِ دِيمَةً وَكَفَى
وَإِنِّي وَإِنْ أَمْسَيْتُ فِي فَاَسْ ثَاوِيًا
دِيَارُ أَنَاخِ الْحُسْنُ فِي عَرَصَاتِهَا
إِذَا نَفَحَتْ مِنْ جَانِبِ الْجَوْفِ نَفْحَةً
حَنِينًا إِلَى تِلْكَ الْأَبَاطِيحِ وَالرُّبِّي
رَعَى اللَّهُ أَحْبَابًا بَتَطْوَانِ كُلَّمَا
أَحْبَابِنَا فِيهَا هَلِ الدَّهْرُ سَامِحٌ
وَهَلِ لِي فِي الْكِتَانِ نُزْمَةٌ وَامِقٌ
فِيَا نَهَرَ الْكِتَانِ جَادَتِكَ دِيمَةً
وَيَا مَنْزَلَ الْأَحْبَابِ لَا زَلَتْ آهِلًا
وَيَا جُمْلَةَ الْأَحْبَابِ مَنَى عَلَيْكُمْ
لِئِنْ فَرَّقَ الْبَيْنَ الْمُشْتِ انتِظَامَنَا
شَكِغَتْ^(٤) بَلِيلِ الْهَمِّ حَتَّى تَقَرَّرَحَتْ
وَضَعَضَاعُ^(٥) جَسْمِي ضَعَضَعَتْهُ بِلَابِلِي
سَابِكِي لِشَعْشَاعِ الْغَرَامِ الَّذِي هَوَى
وَأَصْبُو إِلَى أَهْلِ الصِّفَا كُلَّمَا هَفَا
إِلَى حَيْثُ مَاءُ الْمَكْرُمَاتِ مُسْلَسَلٌ
وَرَوْضُ الْمُنَى فِي عَطْفَةٍ وَتَهْدَلُ

-
- (١) جمع شعيلة وهي النار .
(٢) الشرجع : التعش .
(٣) زائل متفرق .
(٤) شكع المريض أن وضجر .
(٥) الضضع والضضع الضعيف من كل شيء .
(٦) تصبغ الماء اضطرب وهاج .

وحيثُ أبو يعقوبَ بحرُ بلاغةٍ
هُمامٌ به تطوانُ زادت محاسناً
فلا زالَ في أفقِ البلاغةِ كوكباً
عليه سلامُ الله ما قال نازحُ

له لُجَجٌ يشتاقُها كلُّ مُنقَعٍ^(١)
وليمٌ لا وقد أربى على كلِّ مصطعٍ^(٢)
يُصيبُ بشهبِ الشعرِ كلَّ همْلَعٍ^(٣)
قفا حدثاني عن مغانٍ وأربعٍ

مراجعة

يا أخي الصالح^(٤) الكثير السباقِ
أطربتني ألفاظُكم وقديماً
أعجبتني أبياتُكم وقديماً
ضاع قسطُ السلامِ منها وقد أخذ
وأثارتُ ما لم يكن عليمَ اللد
غير أني نسيتُ طولَ الفراقِ
ورجوتُ الإلهَ سبحانه في

في مدى حائِزِ المعاني الرُقاقِ
أطربتني نفائسُ الأَعلاقِ
أعجبتني جواهرُ الأطواقِ
رقه نارُ مجمرِ الأشواقِ
ه ليُخمدَ من لهيبِ اشتياقي
إذ تنسَمْتُ عَرَفَ قُربِ التَّلَاقِ
رَفَعَ تعذيبنا بنارِ الفراقِ

في وصف شعر

يذكرني هذا القريضُ ونوره
فِعِزَّتْه قد أشربتها طِبَاعُه
وإشراقه في النفسِ نورُ جبينه
وأوصافه من بعدُ تقضى بآنه

محاسنَ من أهوى تلوح ثُغوره
ورقته قد ضمنتها خُصوره
إذا لاح والتفت عليه شُعوره
أميرُ كلامِ الناسِ بل هو نوره

(١) المتع الریان .

(٢) الفصيح البليغ .

(٣) من لا وفاء له ولا يدوم على عهد .

(٤) هو السيد الصالح بن المعطي الشرفي .

مُكَاتِبَةٌ

كَتَبْتُ إِلَى عَيْسَى الشَّرِيفِ مُسْلِمًا عَلَيْهِ عَلَى ذِي غَرَّةٍ تُخَجِّلُ الْقَمَرَ
وَحَمَلْتُ رَكْبًا قَدْ نَوَّهَ تَحِيَةً يَضُوعُ بِهَا أَفَقُ الْجَزَائِرِ فِي السَّحَرِ
مُضْمِنُهَا حَمْدٌ وَمُوجِبُهَا هَوًى وَأَنْفَاسُهَا مِسْكٌ وَأَلْفَاطُهَا دُرَرُ

فِي ذَرَا تَطْوَانِ

يَا ذَوِي وَدِّي يَا أَهْلَ الْعَلَا فِي ذَرَا تِطْوَانِ
أَسْمِعُونِي كُلَّ مَعْشُوقِ الْحُلَى طَيْبِ الْأَلْحَانِ
بِمَدِيحِ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْوَرَى سَيِّدِ الْأَكْوَانِ
أَسْمِعُونِي مِنْ نَقَاوَاتِ^(١) الْمَدِيحِ رَائِقِ الْأَشْعَارِ
بِلُحُونِ تُلَيْسُ الْقَلْبِ الْقَرِيحِ حُلَلِ الْأَنْوَارِ
فِي طَيْرِ الْقَلْبِ مِنْهَا فِي مَلَا تُخَلِّقُ الْأَحْزَانَ
يَعْتَلِي مِنْ زَهْوِهِ أَيَّْ اعْتِلَا فِي سَمَا السُّلْوَانِ
يَجْتَلِي مِنْ سِرِّهِ أَيَّْ اجْتِلَا غَايَةِ الْإِحْسَانِ
يَجْتَلِي مِنْ سِرِّهِ فِي جَهْرِهِ مَوْرَثِ الْبُقْيَا
وَيَرَى مِنْ طَيْهِ فِي نَشْرِهِ مَالِي الدُّنْيَا
فَهُوَ لَا يَجْنَحُ إِلَّا لِلْعُلَا شَأْنِ أَهْلِ الشَّانِ
قَائِلًا مَهْمَا عَرَاهُ مَا عَرَا مِنْ حِلَى النَّشْوَانِ
صَلِّ يَا رَبَّ الْوَرَى دَائِبًا عَلَى سَيِّدِ الْأَكْوَانِ

(١) نقاوة الشيء خلاصته وخياره .

تمَّ المنتخبُ - بحمد الله - وقد أغضينا كثيرا وتساهلنا فوق ما يظن حتى جاء بهذا الحجم .

ولم يبق في الديوان إلا الغثُّ المتهافت والتافه الذي لا غناء فيه من هذه الأنظمة المتكلفة والتوسُّلات التي لا مِساس لها بالشاعرية فضلاً عن أنها بدعة في الدين !

وقد يلاحظ القارئ أننا لم نعنون القصائد والأبيات التي قالها ابن زكور في أشخاص معيَّنين ، حيث إن لها مناسبات ينبغي أن تذكر ولا يغنى عنها العنوان . وإننا لم نتتبع ألفاظ الأشعار كلها بالشرح ، والواقع أننا اكتفينا بالشكل عن كثير من الشرح لأنه - ولا ريب يُعين على الفهم - ولم نشرح إلاَّ الغريب النادر الذي توقفنا فيه أو قدرنا أن القارئ يتوقف فيه .

ونشكر لدار المعارف عنايتها بإخراجه في هذه الحلة الجميلة من التصحيح الكامل والطبع الأنيق ؛ وتلك سنة أعرفها من أخزم ويعرفها الناس .

انتهى .

فهرس على الموضوعات

الصفحة

٥	المقدمة (في الأدب المغربي)
٨	ترجمة ابن زاكور
١٩	نثره
٢٠	شعره
٢٣	ترتيب المنتخب
٢٥	خطبة الديوان لابن زاكور
٢٧	المديح
٨٦	الربيعيات والزهریات
٩٨	الغزل
١١٤	الرتاء
١٢١	النصائح
١٣٢	الإخوانيات
١٣٨	خاتمة

فهرس أبجدى للقصائد والأبيات

الصفحة	(حرف الهمزة)
٢٧	ديوان حبك بالتوفيق مبتدأ
	(حرف الباء)
٧٤	هذا هلال المغرب
٩٥	لمطة فيها التين والعنب
٩٦	بتا غزوت قد غزونا العنبا
٩٨	رجبت بي في النوم ثمت قالت كيف أنت يا سيدى وحبيبى
٩٨	ماذا التهاجر يا منى القلب
٩٨	أشكو إلى الله السميع المحيب
٩٩	رُبَّ من صادنى وبرح بي
١١٦	مات الرضى شيخنا الفاسى مصطحبا للسر والصور والتأييد فى الطلب
	(حرف التاء)
٢٧	البحر قد أبدى سنا نصرته
٣٠	نظمت حلى المبدى جميل الصفات
٨٦	جاء الأصيل محى قتيل النائبات
٩٩	ذاب قلبى من الصدود ولولا ما أرجى من الوصال قضيت
١١١	عللوني بالوصل قبل الممات
	(حرف الثاء)
١٢١	حبل الدنى يا مبتغية رث

(حرف الجيم)

٨٦	الروض في الصباح . . . كيفية العلاج
١٠٠	يا مثيراً في حشا الصب الشجي
١٠٠	ولقد ذكرتُكِ بالرُّبِّي من لمطة ونسيمها يهدى إلى أريجها
١٠٠	ذُكرتُكِ والبحر طلق المحيّا على متنه رونق وابتهاج

(حرف الحاء)

٨٧	وعشية ما كان آتق حسنّها تبلى فتؤدى بالسنا الوضاح
٨٧	سرح جياذ اللحظ في ذى البطاح
٨٨	كُنْ عاذلي فالنشر فاح من الأقاح
١٠٠	هل لصب من لماك المزدري بسلاف الراح

(حرف الخاء)

١٢٥	أقول لمن يصيخ إلى اضطراخ . . .
-----	--------------------------------

(حرف الدال)

٣٢	يا حسنه والحسن قيّد . . .
٣٨	أملى الهنا والسعد ردّد . . .
٧٩	يا من ألحّ علىّ في الإنشاد . . .
٨٢	كل يوم لك عيد الودود . . .
٨٣	صلاة السميع العليم . . . يتيمة عقد الوجود . . .
٨٨	أرسل جياذ النظر . . . زند المني انسعد . . .
١١٨	سقى أم العلاء وبنت مجد . . .

(حرف الذال)

١٢٧	ألا قل لمن يبغى إلى العز منفذا . . .
-----	--------------------------------------

الصفحة

(حرف الراء)

٤٠	أزف الرحيل فخاثنى صبرى
٤٢	لى الله كم قلبى يذوب من الذكرى
٤٤	حى على الأتس إن طيف الهموم سرى
٤٥	إلام فؤادى يذوب زفيرا
٤٧	يا ليلة الميلاد . . . بنور شمس البشر.
٧٤	أبى القصر إلا أن يحوز العلا قسرا
٨٥	أحرف أربع شفت داء صبرى
٨٩	وجه الصباح تلالآت أنواره
٨٩	مد للسلوان أشراك النظر.
٩٠	حدث عرف الصبا عن ثفحة الزهر
٩٠	النور الأصفر يبدى ثغوره
٩١	جل صنيع . . . غصون أشجاره
١٠١	يا راعى الله ليال قد خلت كلال فى ساوك من نضار
١٠١	من علم الغزلان الفتك بالليث الجرى
١٠٣	أدر الكاسات من خمر اللعس يا لها من راح تحكى الجلنار
١١٣	صبرت للصد حتى عيل مصطبرى
١١٩	ذوى خضر الأفراح منذ ذوى الحضر
١٣٢	كتبت وبنى وجد يهيج تذكرى
١٣٦	يذكرنى هذا القريض ونوره
١٣٧	كتبت إلى عيسى الشريف مسلما عليه على ذى غرة تخجل القمر.

(حرف الزاى)

٤٩	تعزرت بذى العز
٧٤	قرعت بذلى باب العزيز

ماذا على العطار لو أهدى لنا تفحاته من جوة الأرجوزة . . . ٧٦

إذا سحت سحاب الله ٩٦

(حرف السين)

فرجت من همى ومن بوى ٧٨

قد قطفنا ذهباً من سندس ٩٤

قد اكتسى العريان من مائس الأغصان بالسندس ٩٤

لمطة فيها ما تحب النفوس ٩٥

(حرف الشين)

مات الحفيظ فمن يحفظ من عاشا ١١٥

قل للذى لا ينهى عن فحشه ١٢٩

(حرف الصاد)

أما رضاك عمومه وخصوصه ٦٥

(حرف الضاد)

إلهى إن كانت فعلى لا تُرضى ٦٦

هذا ضريحك يا عياض ٧٥

إن روض الكيتان روض أريض ٩٦

أهدى لنا الحيرى فى الروضة ٩٧

وما هذه الأيام إلا أراقم وإن برزت فى زى زخرفها الغص . . . ١٣٠

(حرف الطاء)

ما للأحبة أسياف الجفا اخترطوا ٥١

(حرف الظاء)

أعدت نبالا للحشا وهى ألحاظ ١٠٤

الصفحة

(حرف العين)

١٠٧	نسيم الصبا بلغ تحية مدنف	إلى من به حلف الكآبة مولع
١١٥	يا جميل الصبر لبّ من دعا	
١٣٤	قها حدثاني عن مغان وأربع	

(حرف الغين)

٦٦	لئن كان ورد الخلد أبدع في الصبغ	
----	---------------------------------	--

(حرف الفاء)

٦٧	شافتك آرام إلف	
٩٣	أتلومني يا عاذلي	في حسن هاتيك القطائف
١٠٧	إن الذي حاز مهجتي شغفا	
١١٣	جل من أنشأ ظييا أهيفا	

(حرف القاف)

٦٩	بك هذا المكان يا من فراقه	
٩٣	وعشية أذكى رواء جماها	بين الجوانح لاعج الأشواق
٩٣	ومثمرة بعيون الظباء	تحلت بستنس أوراقها
٩٣	وافي الأصل مذهب الأطواق	
١٠٨	من لي بأحور فاتر الإحداق	
١٠٨	بروحى من أودى بعقلي حبه	ولم تسلى عنه كؤوس رحيق
١٣٦	يا أخى الصالح الكثير السباق	

(حرف الكاف)

١٣١	لذا بالذى يشكيك أن تشك	
-----	------------------------	--

(حرف اللام)

٥٢	كَمْ إِذَا تَقَرُّطْنِي بِسَمْرِ نَبَاهَا
٥٤	سَلامٌ مَخْجَلٌ عَرَفَ الْغَوَالِي
٥٤	مِظَنَةٌ إِتْلَافُ الْحُبِّ الْعَوَازِلُ
٥٧	حَقُّ الْهَنَا وَالسُّرُورِ . . . لَيْثُ الشَّرِّ فِي الْغَيْلِ
٥٨	زَنْدٌ سَعْدٌ أَوْرى . . . من عَدَاهُ الرَّدَى نَالُوا
٨٠	يَا لِحُجَّةِ عِلْمٍ وَدِيمَةٍ نَائِلِ كِلْتَاهُمَا مَدَدُ الْعَلَا قَدْ عَلَهَا
٨٠	يَا ابْنَ الْأَلَى حَوْتَ الْمَفَاخِرِ كُلَّهَا
١٠٥	يَا عَاذِلِي مَا أَنْتِ أَوْلُ عَاذِلٍ
١٠٥	أَفْدَى رَشَاءً لِلْوَصَالِ قَالَ
١٠٥	حَكَيْتُ الْخَيَالَ بِجَسْمِي النُّحِيلِ
١٠٦	الْحَسَنُ فَيْكَ قَدْ اكْتَمَلَ
١٣٢	أَتَانَا النُّظْمُ يَبْهَرُ كَالْآلَى

(حرف الميم)

٥٨	عَنْ نَوْرِ هَدْيِكَ ثَغْرِ الدَّهْرِ مَبْتَسِمٍ
٥٩	ثَغْرِ السِّيَادَةِ قَدْ تَبَسَّمَ
٦٠	هَلْ لَدَى الْبَعْدِ مَنْ تَدَانِ يَلُومُ
٦١	أَلَا أَيُّهَا الْقَائِدُ الْمُجْتَبَى وَمَنْ حَازَ فِي الْمَجْدِ أَسْنَى مَقَامٍ
٧٥	سَلامٌ الْإِلَهِ وَرَضْوَانَهُ عَلَى قَبْرِكُمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ
٨١	لَكَ الْبَشَرَى بِتَيْسِيرِ الْمَرَامِ
٩٢	ثَغْرِ الصَّبَاحِ تَبَسَّمَ
١٣٣	نُوبُ الدُّنَى قَدْ أَرَهَمْتُكَ سَهَامِهَا

حرف النون

٦١	تَطَوَّانُ مَا أَدْرَا كَمَا تَطَوَّانُ
٦٢	عِلَلَانِي فَلَقَدْ جَاءَ الصَّبَاحُ . . . سَلْوَةُ الْمَحْزُونِ

الصفحة

٧٤	يا موالينا	ارحموا عبداً أنا كم
٧٦	سلام عليكم والحوادث ألوان	
٩٢	يفرج الأحران	فصل المنى أقبل
٩٦	جبل جلالت ذراه الرياحين	
١٠٦	بين العاشقين	قضى صرف الدهور
١٠٦	عاهدونا على الوفاء	
١١١	صاح ماذا التواني	
١١٢	صبا نجد ألا هي علينا	
١١٩	أغدت زيادتنا إلى النقصان	
١٣٣	قسما بمن بالصد قد أضناني	
١٣٧	يا ذوى ودى يا أهل العلا	فى ذرا تطوان

(حرف الهاء)

٧٠	موصولة الأفراح رق طلالها	لى فى هوى المحبوب أعظم نشوة
١٠٨	يا دار من أهوى رعاك الله	
١١٤	هى الدنيا يغربنا سناها	

(حرف الواو)

١٠٩	أهاجك بينهم إذ نأوا	
-----	---	---	---	---	---	---------------------	--

(حرف الياء)

٧٢	أدام الله مولانا العكيا	
٧٣	حدث عن مناقب . . . من جود الذى ساس البريا	
٧٤	بالقصر سادات ذوو هدى	
٩٤	حدث عن عجائب . . . زند الروية	

تم طبع هذا الكتاب
على مطابع دارالمعارف بمصر

